المسئولية الأمنية للمرافق الإعلامية في الدول العربية

المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب

بالرياض

المسئولية الأمنية للمرافق الإعلامية في الدول العربية

أبحاث الندوة العلمية الثالثة

المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

١٤٠٦ هـ

حقوق النشر محفوظة للناشر

المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب
بالرياض

الرياض
١٤٠٦هـ [الموافق ١٩٨٦م]

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويـات

التقديم ١٥

افتتاح أعمال الندوة

كلمة الدكتور : فاروق عبد الرحمن مراد ١٩
كلمة الدكتور : محمد عبده يماني ٢٣
كلمة معالي الشيخ : محمد علي الحركان ٢٧
كلمة الدكتور : عبد المجيد سيد أحمد منصور ٣٣

البـاب الأول
الاعلام الاسلامي والمسؤولية الأمنية

الفصـل الأول
المنطلقات الأساسية للاعلام الاسلامي ومميزاتها

مقدمة ٣٧
تعريف الاعلام ٤١
مفهوم الاعلام ٤٢
المفهوم الاعلامي في الاسلام ٤٣
التعريف بمصدر المضمون الاعلامي ٤٣
كيف يتم اختيار الاعلاميين ٤٥
موجز المضمون الاعلامي ومناهجه ٤٩
مميزات الاعلام الاسلامي ٥٦
التوصيات ٦١

الفصـل الثانـي
مفهوم الأمن في الاسلام ومسؤولية الاعلام العربي

مقدمة ٦٥
مفهوم الأمن في ضوء الاسلام ٦٨
المسؤولية الأمنية للاعلام العربي وكيفية أدائها ٧٠
كيف يؤدي الاعلام العربي هذه المسؤولية ٧٣

الفصل الثالث

أثر وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة الاسلامية وتقويم السلوك

مقدمة ٨١
العقيدة الاسلامية في مواجهة التيارات الفكرية الواردة ٨٢
مسؤولية وسائل الاعلام تجاه المجتمع ٨٢
القرآن .. تأثيره .. وآثاره ٨٣
كيفية استخدام وسائل الاعلام في تقويم المواطن ٨٤
خطورة الاستخدام الخاطىء لوسائل الاعلام ٨٦
الواجبات الملقاة على الاعلام العربي ٨٦
أهمية دراسة وتدريس وسائل الاعلام ٩٠

الباب الثاني
الاتصال الاعلامي والمسؤولية الأمنية

الفصل الأول

متطلبات العمل الاعلامي الهادف فيما يرتبط بالحد من الجريمة والانحراف

تعريف الاتصال ٩٣
أهداف الاتصال الجماهيري ٩٤
ما هو الاعلام ٩٥
أنواع وسائل الاعلام ٩٦
مفهوم الرأي العام ٩٩
أهمية الرأي العام في الحياة الاجتماعية الحديثة ١٠٠
الاسلام وأثره في قيام الرأي العام ١٠١
الفرق بين القانون والرأي العام ١٠٢
التليفزيون والحد من الجريمة والانحراف ١٠٣
السينما والحد من الجريمة والانحراف ١٠٦
الصحيفة والحد من الجريمة والانحراف ١١٠
خاتمة ١١٦

الفصل الثاني

سيكلوجية الاتصال الاعلامي والمسؤولية الأمنية

تمهيد ١١٩
نظرية الاتصال ١١٩
الأهمية الاجتماعية للاتصال ١٢١
ماهية الاتصال ١٢١
مفهوم الاتصال ١٢٢
خصائص مكونات عملية الاتصال ١٢٥
ضرورة وأهمية الاعلام في المجتمعات المعاصرة ١٢٩
شروط الاعلام الناجح ١٣٢
الصفات اللازم توافرها في العاملين في حقل الاعلام ١٣٢
سيكولوجية الاعلام ١٣٣
عوامل الرسالة الاعلامية ١٣٤
الاعلام . أثره في سلوك الفرد والجماعة ١٣٥
المضمون الاعلامي ١٣٥
مقاييس الحكم على نجاح الاعلام ١٣٧
الاعلام وأهميته للقيادة ١٣٨
بعض الجوانب النفسية للمسؤولية الأمنية ١٤١
سيكولوجية الاتصال الاعلامي والمسؤولية الأمنية ١٤٣

الفصل الثالث

خصائص الاعلام العربي المعاصر

التطور المؤسسي ١٤٧
اللجنة الدائمة للاعلام العربي ١٥٠
مجلس وزراء الاعلام العرب ١٥١
المؤسسات العربية التي تمارس أنشطة اعلامية ١٥٢
التعددية الوظيفية ١٥٥
الوظيفة السياسية ١٥٦
الوظيفة الاقتصادية ١٥٨
الوظيفة الثقافية التربوية ١٦٠
الوظيفة التكنولوجية ١٦٢

سلبيات الاعلام العربي المعاصر ١٦٥
الالتصاقية بين السياسة والاعلام ١٦٥
تأخر قيام وسائل اعلام قومية ١٦٦
ضعف العملية التنسيقية بين مؤسسات الاعلام العربية ١٦٧
هيمنة الانتاج الاعلامي الأجنبي ١٦٨
اعلام في اتجاه واحد ١٦٩

الباب الثالث
الاعلام الأمني

الفصل الأول
وحدة الموضوع في الجوهر وعلاقة متبادلة في الوظيفة

مقدمة ١٧٣
ما الأمن ١٧٤
ما الاعلام ١٧٩
مسوولية المرافق الاعلامية ١٨٧

الفصل الثاني
دور الاعلام الأمني وأبعاده في مسيرة الأمة

الاسلام والاعلام ١٩١
الاعلام والأمن ١٩٦
مجالات الاعلام الأمني ٢٠١
سلبيات الاعلام العربي ٢٠٦
الدور الذي يجب أن يضطلع به الاعلام العربي ٢٠٨

الفصل الثالث
الاعلام بوابة الأمن في المجتمع

مجالات التأثيرات المختلفة لوسائل الاعلام ٢١١
الآثار الايجابية للاعلام في المجتمع ٢١٤
الآثار السلبية للاعلام في المجتمع ٢١٥
المقترحات ٢١٧

الفصل الرابع
الاعلام الخاص بسبل وقاية المجتمع العربي
من الجريمة والانحراف

الاعلام وقضية الحرية ٢١٩
ظاهرة العنف في وسائل الاعلام ٢٢٠
أبعاد ظاهرة العنف في مجتمعنا العربي ٢٢١
العنف في البلدان العربية ٢٢٢
دراسة لقضية العنف في المجتمع التونسي ٢٢٣
صحافة الفضائح ٢٢٤
العلاقة بين الجريمة وثقافة الجماهير ٢٢٥
الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاعلام في التقويم ٢٢٦
دور الصحافة المكتوبة ٢٢٦

الباب الرابع
الشخصية العربية والمسؤولية الأمنية

الفصل الأول
الشخصية العربية .. المقومات والتكامل

مقدمة ٢٣٣
المنهج العام لدراسة الشخصية ٢٣٣
الشخصية العربية في الغرب وفي منهج دراسة الشخصية ٢٣٧
البديل المنهجي ٢٤١
الأمن الثقافي ٢٤٣

الفصل الثاني
الشخصية العربية المعاصرة والمسؤولية الأمنية

طبيعة الشخصية ٢٤٥
آراء في مقومات الشخصية ٢٤٧
الآراء المختلفة في تعريف الشخصية ٢٤٧
المقصد الأول ٢٤٧
المقصد الثاني ٢٤٨

دور البيئة في تكوين وبناء الشخصية ٢٤٩
الحضارة العربية وبناء الشخصية العربية ٢٥١
الشخصية العربية المعاصرة والمسؤولية الأمنية ٢٥٤
تعقيب ٢٥٨

الباب الخامس
الاعلام الاجتماعي والشبابي

الفصل الأول
الاعلام والتوازن الاجتماعي

تمهيد ٢٦٣
نظريات في التوازن الاجتماعي ٢٦٣
التطبيق ٢٦٦
أسباب فشل الحملات الاعلامية ٢٦٩
كيفية خلق رأي عام مستنير ٢٧١
الاعلام الناجح ٢٧٢

الفصل الثاني
دور الاعلام الشبابي في المملكة العربية السعودية

مقدمة ٢٧٣
الفن الاعلامي .. أهدافه .. ووسائله ٢٧٥
ارتباط الإعلام بالعلوم الأخرى ٢٧٧
عملية الاعلام جزء من عملية الاتصال ٢٧٨
مفهوم الاتصال ٢٧٨
الاتصال سلوك اجتماعي ٢٨٠
أشكال الاتصال ٢٨٠
مكونات عملية الاتصال ٢٨٣
أهداف عملية الاتصال ٢٨٥
مقومات نجاح عملية الاتصال ٢٨٦
فن الاعلام ووسائله ٢٨٧
الاعلام الشبابي ٢٩١
جمهور الاعلام الشبابي ٢٩٤
وظيفة الاعلام الشبابي ٢٩٨
التخطيط الاعلامي للشباب ٣٠٢

الاعلام الشبابي في المملكة العربية السعودية ٣٠٥
دور وسائل الاعلام في المجال الشبابي في المملكة ٣٠٩
قادة الرأي وتدعيم الاعلام الشبابي في المملكة ٣١١
تقييم الاعلام الشبابي في المملكة العربية السعودية ٣١٢
الخاتمة ٣١٥
المراجع ٣٢٠

الباب السادس
المسؤوليـة الأمنيـة العربيـة

الفصل الأول

المسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية في الدول العربية

مقدمة ٣٢٣
أمن الدولة والقوة ٣٢٤
ضوابط القوة ٣٢٥
أهم الضمانات وأقواها ٣٢٦
الاعلام ومسؤولية الأمن ٣٢٧
دور الاعلام بين الاستراتيجية والتكتيك ٣٢٨
النظريات المختلفة التي تحكم وسائل الاعلام ٣٣٠
الاعلام بين السلب والايجاب ٣٣١
خاتمة ٣٣٢
المراجع ٣٣٣

الفصل الثاني

المسؤوليـة الأمنيـة في الوطن العربي
وواجبـات الأفـراد والمجتمـع

مفهوم الامن العربي ٣٣٥
مكافحة الجريمة والحفاظ على الأمن العربي ٣٣٦
على من تقع المسؤولية الأمنية بالوطن العربي ٣٣٧
الأسرة ٣٣٨
الجماعات المحلية ٣٣٨
الرعاية اللاحقة ٣٣٩
المخبرون ٣٣٩
الدور الاجتماعي للشرطة ٣٤٠

مسؤولية المجتمع ٣٤٠
الاعلام ٣٤٢
التعليم ٣٤٢

الفصل الثالث

تقييم الأوضاع الأمنية في الوطن العربي
عرض المشكلات الأمنية وآفاتها

تمهيد ٣٤٥
الأسباب التي تؤدي الى الجريمة في الغرب ٣٤٥
الجرائم التي تصدر الى العالم العربي وموقف الأجهزة الأمنية منها ... ٣٤٦
التعرف على نوع وحجم الجريمة في البلاد العربية ٣٤٨
الأسباب التي تؤدي الى ارتكاب الجرائم ٣٥٣
عوامل الوقاية من الجريمة ٣٥٤
الخاتمة ٣٥٥
المراجع ٣٥٦

الفصل الرابع

تصورات وتطلعات المسؤولين عن الأمن في الدول العربية
وواجبات المرافق الاعلامية

مقدمة ٣٥٧
طبيعة المهمة الشرطية ٣٥٨
دور الاعلام ٣٦٠
علاقة الشرطة بالصحافة ٣٦١
تعارض الفلسفتين : فلسفة بعض رجال الاعلام وفلسفة رجال الشرطة
من الجريمة ٣٦٤
ضرورة الملاءمة ٣٦٥
مجالات التعاون الهامة «المختلفة» ٣٦٧
تخطيط السياسة الاعلامية ٣٧١
التوصيات ٣٧٥

التوصيات النهائية للندوة الاعلامية الرابعة

السياسة الاعلامية العربية ٣٧٨
المرافق الاعلامية العربية والمسؤولية الأمنية ٣٨٢
توصيات خاصة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض .. ٣٨٤

التقديم

لم يعد الأمن في المجتمع المعاصر مقتصرا على الجهد الذي تبذله الشرطة والمرافق الأمنية الأخرى المتصلة بها او المتعاونة معها بل باتت الحاجة ماسة الى ان تتضافر جهود مختلف الهيئات لترسيخ القاعدة الأمنية في المجتمع ولا يتحقق الأمن بالجهود التي تبذل في ضبط ومعاقبة الخارجين عن الأنظمة والقوانين بل اصبح من الضروري ان ينصرف الجهد الى مرحلة مبدئية مبكرة وسابقة على وقوع الحدث المخل بالأمن ذلك هو الجهد الوقائي اي كل ما يفعل ليحول دون ظهور الاسباب والعوامل التي تؤدي الى الجريمة والانحراف. حقيقة ان هذا الجهد الوقائي واسع ومتشعب وشامل للعديد من النشاطات الاجتماعية بما في ذلك النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي ونظام التربية في المجتمع وايضا الاعلام. لكنه جهد اساسي في الجهود الرامية الى تحقيق الأمن.

فاذا ما تناولنا العمل الاعلامي وهو الذي يتكون من برامج يتوافر على وضعها رجال متخصصون في ميادين الثقافة والتوجيه والترفيه والترويح والتعليم والأدب والفن لوجدنا ان الآثار التي تترتب على تقديم هذه البرامج من قبل هؤلاء المختصين بعيدة الأثر في حياة الصغير والناشيء والكبير، والرجل والمرأة، العامل والعاطل، المواطن والمقيم وكافة الفئات البشرية ولا يعقل ان تقوم (شرطة) خاصة بمراقبة العمل الاعلامي وان كانت بعض الدول تلجأ الى هيئات للرقابة على النصوص وعلى النشر والاذاعة والتلفزيون. لكننا ننادي بان يصبح هؤلاء الكتاب وهؤلاء الأدباء وهؤلاء المربون وهؤلاء المعلمون اصحاب الرقابة على انتاجهم بأنفسهم، فذلك ادعى لأن تتحقق الغاية من تلك الرقابة بل وان تصبح ممكنة.

لكن كيف لنا ان نجعل من كل العاملين في الميدان الاعلامي رقباء على انفسهم؟ تلك هي العملية الشاقة والتي يمكن ان تتحقق من خلال تنمية ما نسميه بالحس الأمني لدى العاملين في الميدان الاعلامي وهو ما يشبه الضمير لدى المواطن العادي الحس الأمني ميزان داخلي يقاس به الأثر الذي قد يتركه هذا العمل أو ذاك على امن المجتمع العدالة فيه رخاؤه واستقراره الدراسات التي يشتمل عليها هذا الكتاب هي محاولة أولية لبلورة هذا المفهوم.

فاروق عبد الرحمن مراد

افتتاح أعمال الندوة

كلمـة الافتتـاح

الدكتور : فاروق عبد الرحمن مراد

رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
صاحب المعالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام
أيها الأخوة الكرام

يقيم المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ندوته هذه التي تناقش وتبحث في موضوع المسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية في الوطن العربي،

واذ يرعى حفل افتتاحها معالي وزير الاعلام في المملكة العربية السعودية، واذ يشارك فيها نخبة من رجال العلم ومن المسؤولين عن المرافق الاعلامية وعن الأمن في الدول العربية، فإن ذلك ليعد دلالة على أهمية الموضوع ذاته وعلى الاهتمام الواسع به وهو ما يثلج صدورنا ويجعلنا هنا في هذه البقعة الجميلة على قمم جبال الحجاز الشامخة، نتطلع الى عمل هادف جاد من سلسلة الأعمال التي تتطلع اليها بلادنا العربية بترقب وأمل.

فتحية صادقة ملؤها التقدير ودعوة من القلب لكم بالنجاح.

لقد كانت المعلومات في العصور القديمة مادة محدودة التوزيع والنشر، بل كانت من ضمن الاحتكارات التي استولت عليها فئات معينة في مختلف بلاد العالم فمنلما طغى - في أيام خلت - الاستحواذ على الأرض وعلى السلطة وعلى الثروة فقد اندرجت المعلومات تحت مدلول الأشياء الثمينة وباتت ميزة تضاف الى المزايا التي كانت تتمتع بها القلة السعيدة.

ولم يكن حظ الجماهير من المعلومات سوى الفئات التي كان يسمح لها بها أو الشائعات التي لم تكن تبنى عادة على الحقائق، بل هي ترديد للرغبات والأماني وخيالات العامة.

وظهرت الصحافة أول ما ظهرت كأداة لنشر المعلومات على نطاق الطبقات المتعلمة المستحدثة، وكانت أداة توجيه ثقافي وسياسي هامة، أصبح لها خطرها وقوتها وأبعادها المتزايدة ولا زالت الى يومنا هذا ...
فقد ازدادت قوتها بانحسار الأمية بين الشعوب.

وفجأة تغيرت موازين النشر والاعلام ببدء تطور الاتصالات وبانتشار استخدام الارسال عبر الأثير للصوت ثم للصوت والصورة معا، ووصل الأمر الى ذروته باستخدام المحطات الفضائية في الالتقاط والبث فتقاربت أطراف الدنيا وصغر الكون وبات كبيت محدود يسكن فيه ملايين البشر.

وأصبح مصير اهل البيت في يد سيدهم صاحب الارسال الاعلامي الذي صار يخاطبهم ويوجههم بل ويقودهم، سواء كانوا منتبهين منصتين أو كانوا لاهين غافلين، فالرسائل التليفزيونية مثلا تلتقطها الحواس وتختزنها في منطقة اللاشعور لتعود وتفرض نفسها عند أول استثارة جديدة لحس الانسان.

هذه هي الخطورة والأهمية القصوى للاعلام الحديث، ولقد انقض المصلحون واصحاب المبادىء من هنا وهناك، وأخذوا يدرسون الجوانب المتعددة للاعلام ايجابا وسلبا، وأوضحوا لنا بما لا يدع مجالا للابهام جوانب الخطر للأداة أو الوسيلة الاعلاميه من جهة، ومن جهة أخرى عظم المسؤولية وثقل الأمانة، في يد من يملك تلك الأداة ويحركها.

فهناك خطر اخلاقي ومسوولية أخلاقية ... .
وهناك خطر تربوي ومسؤولية تربوية ....

وهناك خطر اجتماعي ومسؤولية اجتماعية ....
وهناك خطر وطني ومسؤولية سياسية ووطنية ....

وفوق هذا وذاك هناك تحديات ومسؤوليات تتصل بعقيدة الانسان والدعوة الى الله. واليوم يأتي المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب وهو الهيئة العلمية الأمنية العربية، ومن منطلق الاضطلاع بمسؤولياته الملقاة على عاتقه، يأتي لينبه ويذكر ويتدارس مع صفوة من رجال الفكر العرب المسؤولية الأمنية للاعلام على نطاق عالمنا العربي المعاصر.

وانني أعتز بأن أقف بينكم اليوم وأشهد بدء هذه الندوة في بدايتها والخطيرة في موضوعها، والمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض يعمل ولعامه الثاني على التوالي لدعم الأساس العلمي للسياسة الأمنية في الوطن العربي ولسد الثغرة بين النظرية والتطبيق، ولربط الصلة بين الاعتبارات الأمنية وجوانب الحياة العامة في المجتمعات العربية.

والمركز يجد في كل ذلك اهتماما وعناية خاصة من أصحاب المعالي وزراء الداخلية العرب والحكومات العربية، ويحظى بتوجيه ومتابعة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس مجلس ادارة المركز الذي يوفر لهذا المرفق العربي الحكمة والتوجيه الرشيد ويمده بدعم غير محدود من حكومة صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز المعظم.

إن المركز العربي للدراسات الأمنية، وقد أصبح حقيقة شامخة في واقع وطننا العربي ليعتز لتنظيم هذه الندوة العلمية الرابعة في سلسلة ندواته التي أقامها خلال التسعة عشر شهرا منذ انشائه.

وان من دواعي اعتزازه الكبير حظوته بتلطف صاحب المعالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام وافتتاحه أعمال الندوة والقاء كلمته التوجيهية الرائدة فيها.

وانني سعيد بمشاركة هذه النخبة الممتازة من علماء ومفكري ومسؤولي عالمنا العربي في الندوة، الأمر الذي لا بد وأن ينعكس على ما يدور فيها من بحث ونقاش، وأرجو أن تأتي خاتمة أعمالها منطلقا تطبيقيا هاما في مجتمعاتنا كما تكون نقطة ارتكاز لمزيد من البحث والدراسة والتبادل العلمي الهادف في هذا الموضوع الحساس.

وإنني أرحب بكم أجمل الترحيب باسم صاحب السمو الملكي رئيس مجلس ادارة المركز العربي للدراسات الأمنية، وبإسمي شخصيا، وباسم كافة العاملين في المركز الذين قد وضعوا أنفسهم رهن الاشارة لراحتكم ولتقديم كافة التسهيلات التي تحتاجونها من أجل أداء مهمتكم العلمية الجليلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمـة صاحب المعالي

الدكتور : محمد عبده يماني

وزير الاعلام - المملكة العربية السعودية

يسعدني جدا أن أشارك اليوم في افتتاح هذه الندوة الخاصة بمناقشة المسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية في الدول العربية والتي ينظمها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

وأتوجه بالشكر لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس مجلس ادارة المركز العربي للدراسات الأمنية، وللأخ الدكتور فاروق مراد رئيس المركز، وللأخوة المشرفين على هذه الندوة، على دعوتهم لي للمشاركة بافتتاح هذه الندوة، التي نرجو إن شاء الله أن تتوصل من خلال مناقشاتها الى مفاهيم تحقق الخير لمجتمع عربي آمن مستقر، ولجيل نافع بعيد عن الجريمة والحوادث وما يؤدي اليها مستعينين بكتاب الله وسنة رسوله.

ولا شك أن المسؤولية الاعلامية أخذت تتعاظم يوما بعد يوم في دولنا العربية بصورة تحتم أن تكون لأجهزة الاعلام وأجهزة الأمن رؤية مشتركة ولغة موحدة، نستطيع بواسطتها أن نتفاعل لنحسّس التوعية والتوجيه ونتحمل مسؤولياتنا تجاه بناء الذات العربية، فالاعلام رسالة ومسؤولية وأمانة وابداع. ولحسن الحظ فان دولنا وشعوبنا تملك أكثر من غيرها من عناصر القوة، وأسباب الاتحاد، وإمكانات التعاون الموسع. فنحن أقوياء بعقيدتنا، بقيمنا، بلغتنا، بعنصرنا الواحد، وتاريخنا المشترك. ونحن نملك القدرة على التأثير، وهي ليست قوة الباطل والابتزاز، وإنما هي قوة الأخلاقيات، ودواعي الأمن والاستقرار في الداخل، وفعاليات الاقتصاد القوي المتماسك. نحن قوة، ولله الحمد عالمية، لها الكثير من التأثير في قرارات ومواقف دول العالم. فلماذا لا تكون لغتنا الاعلامية على هذه الدرجة

من القوة ؟ ولماذا لا نستطيع أن نوصل أصواتنا الى حيث يجب أن تصل ؟ ولماذا لا نستفيد من عنصر الاستعداد لدى الرأي العالمي في أن يعرف الشيء الكثير عن منطقتنا ؟

إن من واجبنا أن نعمل لكي نقنع العالم، وندخل في روعه أن منطقتنا، وشعوبنا العربية، ما زالت، وستظل باذن الله، مصدرا أساسيا في استمرار الرخاء والاستقرار لكل شعوب العالم. بل ويجب أن نوضح أننا أحد ضمانات الاستقرار الذي تنشده كل شعوب الأرض وتتطلع اليه، وأننا عوامل خير وبناء للعالم أجمع.

هذه اللغة العاقلة والموضوعية هي وسيلة التخاطب العملية التي يمكن بواسطتها أن نصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة عنا وعن منطقتنا، وعن كل خطوة بناء تهدف الى تكريس الأمن والاستقرار ليس في منطقتنا فحسب وإنما في العالم أجمع.

لقد افتقد المجتمع الدولي الصوت العربي الاسلامي طويلا، ووجدت القوى الصهيونية المعادية لأمتنا الفرصة لكي تسيطر وتهيمن وتشوه صورتنا، وتبدل قناعات الشعوب في وقت يجب أن نعترف فيه بقصور الاعلام العربي والاسلامي من ادراك حقائق نفسية بحتة تبدأ بخطأ التعامل اعلاميا مع تلك الشعوب في وقت تملك فيه أمتنا العربية الكثير من الحقائق، ولكنها تفتقر الى الوسائل القادرة على ايصال هذه الحقائق اليها. ومع ذلك فان الوقت لم يفت بعد وفي امكاننا أن نستفيد من أخطائنا وقصورنا ونعمل على استثمار العناصر المشتركة، ونكرسها، لخدمة المسؤولية الاعلامية العربية النظيفة توعية للمواطن في الداخل، وابرازا وتوضيحا ونقلا للحقائق الموضوعية للخارج، وذلك بترجمة هذه الأحاسيس بعظم المسؤولية وضخامتها الى برامج عمل تجسد كل هذه المطامح والآمال.

ولا شك أن من واجبنا استثمار التجارب والخبرات المشتركة لايصال الحقائق العادلة عن امتنا الى شعوب العالم ودوله، وأن نبدد

الكثير من الحيرة والجهل ونزيل التشوه الذي علق بسمعتنا. وعلينا أن ندرك أن دول العالم وشعوبه المختلفة تريد أن تعرف عنا كل شيء لأن مصالحها العديدة معنا تتطور يوما بعد يوم، وتحتم عليها أن يكون تعاملها على أساس من المعرفة الكاملة عنا، وهذا يعني أن امكانية التحرك الأوسع والأشمل باتت موجودة في الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى .. وفي الوقت الذي ستتيح لنا عملية التعاون بين أجهزتنا الاعلامية امكانات لم تكن متاحة لنا كقوى منفردة، ومبعثرة، فانها أيضا سوف تعطينا الفرصة لكي نؤكد للعالم رغبتنا الصادقة في خدمة قضايا السلام والحرية والاستقرار، وأنه ليس هناك ما يبرر النظرة الظالمة لبعض الدول نحونا أو تخوفهم منا، لأننا قوة خير ساهمت وتسهم في خير العالم ورفاهيته.

وفي الختام أكرر سعادتي بهذا اللقاء وسروري به، وأرجو الله أن يوفقنا في الخروج من مناقشاتنا بكل نافع مفيد. والله أسال أن يهدينا سواء السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمـة معالي

الشيخ : محمد علي الحركان

امين عام رابطة العالم الاسلامي

صاحب المعالي الدكتور / محمد عبده يماني .. وزير الاعلام
صاحب السعادة الدكتور / عبد الرحمن الشبيلي .. رئيس الندوة
صاحب السعادة الدكتور / فاروق عبد الرحمن مراد .. رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

أيها الأخوة الأجلاء ..

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الهدى ونبي الأمن والسلام، وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :

فان الأمن من أهم حاجات الانسان وضرورياته، لأنه اذا فُقد سيطر القلق وعمت الفوضى وشاع الاضطراب، والانسان اذا تملكه القلق، وتمكن منه الذعر تعطل تفكيره وشلت أعضاؤه واستحوذت عليه الفوضى ... وكما أن الطعام غذاء الجسد فإن الأمن غذاء الروح والعقل ولن يعمل فاقد أمن، كما لا يعمل جائع ...

والأرض التي لا أمان فيها لا لذة للعيش عليها ولا طعم، ومن ثم فإن الله ... عز وجل ... ذكر من نعمه على قريش أنه آمنهم في بلدهم فقال - جل ثناؤه - **(فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)** وقال سبحانه **(أولم نمكن لهم حرما آمنا)**. وحين دعا سيدنا ابراهيم لمكة المكرمة، جعل من دعائه لها الدعاء بالأمن بل جعله أول ما دعا به فقال الله تعالى - خبرا عنه - **(وإذ قال إبراهيم رب إجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)**.

ومن جزاء المؤمنين الذين ثبتوا على إيمانهم أن يمنحهم الله الأمن ويذهب عنهم الخوف **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا**

الصالحات، ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا).

وإذا كان الأمن جزاء المؤمنين، فإن نقيضه – الخوف – هو جزاء الذين كفروا بالله ونعمه قال تعالى **(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون).**

فالأمن نعمة كبرى تهيء للعقل مناخ الابداع وللأعضاء قوة العمل. والخوف صاعقة تربك العقل وتشل الأعضاء، وتعطل حركة الحياة أو تكاد، وهل يتوقع من انسان قلق، يتلفت يمينا وشمالا وقلبه يكاد ينخلع من مكانه، وعيونه لا تستقر على مكان، وفرائصه ترتعد – هل يتصور من إنسان كهذا أن يبدع في فكره أو يتقدم في عمل، أو يتمتع بعيش. أو ينعم بمال – .. والأمن والخوف، وليدا المجتمع، فالمجتمع الصالح الذي يعرف الفرد فيه حقه فلا يتعداه ويعرف واجباته فلا يقصر فيها، مجتمع كهذا تنعدم فيه الجريمة او تكاد ويخيم الأمن في ربوعه يتفيأ الناس ظلاله، وينعمون بتنسم أنفاسه .. وبخلاف ذلك المجتمع الذي ركب أفراده أهواءهم، واستجابوا لنزواتهم، لا يعرف أحدهم واجباته فيؤديها، ولا حقوقه فيقتصر عليها، بل هو في هذه الدنيا كالحيوان الذي يتضور جوعا، يتحين الفرصة لاقتناص طعام أصحابه، ويستغل قوته لاستلاب حقوق الناس، ليس في حياته خلق، ولا يعرف في تعامله مع الآخرين نظاما، ومجتمع هذه صفات أفراده لن يجد الأمن فيه مكانا، وليس له ظلال ... بل هو أرض سبخة لا ينبت فيها الا الرعب والخوف. قال تعالى **(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلّا نكدا)** الآية.

واذا كان الأمن بهذه المكانة من الأهمية في حياة المجتمع فلا بد من بذل الجهود لكي يظل الأمن يرفرف في جنبات المجتمع، ولا بد أن يتضافر ويتكاتف الجميع لتهيئة مناخ يترعرع فيه الأمن وينمو وينشر

بواسقه في جميع أنحاء البلاد يتفيأ الناس ظلاله ويتروحوا نداه ..
أيها الأخوة .. لا يختلف اثنان على دور الاعلام في حياة الأفراد والشعوب والأمم وأهميته في تكوين أفرادها سلبا أو ايجابا، والعالم العربي جزء من هذا العالم الكبير وهو غير مستثنى من هذا الواقع، فالاعلام – بما أوتي من قوة ووسائل – يستطيع أن يحسن القبيح ويقبح الحسن، ويهون الجليل، ويعظم الحقير، وأجهزة الاعلام لم تعد غائبة عن أي فرد في أي مجتمع، فالمتعلم يقرأ، والأمي يسمع ويشاهد، ولا تحسب أن هناك بيتا لا تدخله وسيلة من وسائل الاعلام على أقل تقدير، وكثير من البيوت تقرأ المجلة والجريدة، وتسمع الاذاعة وتشاهد التلفاز .. ولنا أن نتصور بعد هذا الأثر الذي يتركه الاعلام في نفسية أبناء الأمة، والبصمات في تصرفاتهم وأخلاقهم ... وأبسط مثال على ما نقول وأوضحه ما نراه في تصرفات الأطفال والمراهقين من تقليد لما يشاهدونه في السينما والتلفاز واذا كان للاعلام هذا الأثر وتلك المكانة فان مهمته صعبة ودقيقة، ومسؤوليته كبيرة وثقيلة. أما كون مهمته صعبة فلأنه يخاطب عقليات مختلفة ومستويات متفاوتة، يخاطب الطفل والمراهق والشاب والكهل والشيخ، والرجل والمرأة، المثقف والأمي، عالي الثقافة ومتوسطها، ومخاطبة أناس بهذه التركيبة – خطابا يتفق ومستوياتهم – مهمة صعبة جدا. أما إن مسؤوليته كبيرة فلأنه – كما تقدم – باستطاعته أن يسهم بقسط كبير في التأثير على المجتمع سلبا أو ايجابا.

أيها الأخوة .. إن الصهيونية العالمية بزرعها اسرائيل في قلب الوطن العربي استطاعت أن تستهلك جهدا كبيرا من جهود الاعلام العربي، وذلك لأن مواجهة الصهيونية باعتبارها فكرا وسياسة قام على أساسها كيان لقيط، وما جندته من أجهزة إعلامية لذلك – استحوذت على مساحة كبيرة من ساحة الاعلام العربي.

– والصهيونية وإن كانت مصدرا من مصادر الجريمة في الوطن العربي بل العالم – الا أن التركيز عليها قلل من الاهتمام

بأسباب الجرائم الأخرى.

ثم إن ما يبذل من مال، وما يجند من رجال في سبيل مواجهة الصهيونية وعدوانها على الأمة العربية – كان يمكن أن ينعم به الشعب العربي، ويرفع عنه كابوس الفقر والجهل اللذين هما من أهم روافد الجريمة.

ولا يغيب عن بالنا أن الدعوة الاسلامية – من ألفها الى يائها – دعوة الى الالتزام بالأخلاق الكريمة، والبعد – كل البعد – عن الرذيلة، فهي دعوة الى ايجاد مجتمع يسوده الأمن، ويحكمه النظام، وتظلله المحبة والاخاء، ولقد حدثنا التاريخ أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قدم استقالته من ولايته على المدينة المنورة الى الخليفة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – بعد أن مكث سنتين لم يمثل أمامه فيها خصمان وقال : لا حاجة بي في مجتمع عرف كل منهم ما عليه فلم يقصر فيه وماله فلم يتجاوزه، يوقر صغيرهم كبيرهم، ويحترم كبيرهم صغيرهم.

ولنا من الواقع المشاهد أكبر دليل فان الاحصاءات تقول أن أقل الدول نسبة في الجريمة هي المملكة العربية السعودية، وما ذلك الا لأنها تطبق أحكام الشريعة الاسلامية، فعلى الاعلام أن يضع يده بيد الدعوة الاسلامية ليعملا معا على ايجاد مناخ أمني يستظل بظله المواطن العربي والمواطن المسلم.

ويمكننا أن نتقدم ببعض المقترحات التي نراها من مسؤولية الاعلام العربي في استقرار الأمن مثل :

١ – الدعوة الى الالتزام بتعاليم الدين الاسلامي، وذلك بالعمل على ترسيخ العقيدة الاسلامية في قلوب أفراد المجتمع وهي اذا رسخت وخالطت بشاشتها القلوب أبعدت صاحبها عن أن يعبث بالأمن العام والأمن الفردي أو يأتي من الأعمال ما يهدد وجوده واستقراره.

٢ - التركيز على التحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الرذيلة وذلك من خلال المقال والرواية والمسلسل والفيلم بحيث تزرع في نفس القارىء أو السامع أو المشاهد حب الفضيلة واحتضانها والتخلق بها والاشمئزاز من الرذائل والنفرة منها.

٣ - الابتعاد كل البعد عن ترديد ما هو مقدمة للجرائم وسبيل اليها، بحجة أن العمل بحد ذاته ليس جريمة ومن ذلك مثلا التكالب على حب المال والافراط في الجري وراءه ... فإن الاكثار من ترداد ذلك سيزرع في قلب السامع أو المشاهد أو القارىء ذلك النهم ومن ثم سيتخذ كل سبيل للوصول الى ما يريد ...

٤ - عند نشر جريمة وقعت في مكان ما، لا يجوز أن ينشر الخبر هكذا دون تعقيب بل لا بد من احاطة الخبر بتحليلات وتعقيبات تجعل منه مادة إعلامية بناءة تساهم في التنفير من تلك الجريمة وأمثالها، أما مجرد نشر الخبر فإنه ربما يغري بعض الناس في الاقدام على مثل تلك الجريمة على أساس أن هذا عوقب مع أن مائة أو أكثر لم يعاقبوا لافلاتهم من قبضة القضاء ...
فبعض الجرائد والمجلات تنشر جريمة حدثت في مكان ما ثم تنسى الخبر ولا تتابعه لتذكر القراء بأن ذلك المجرم قد نزلت به عقوبته، وأن مجرما - أي مجرم - لن يفلت من جزائه.

٥ - القصص والمسلسلات والأفلام البوليسية لا بد أن تكون هادفة بناءة بحيث تظهر، الجريمة بشكل يتقزز منها الجميع .. لا بصورة تغري الشباب على أنها مغامرة، مشوقة يقدم عليها البعض، وكثيرا ما تكلل بالنجاح، فإن هذا يزرع في نفوس المراهقين حسنها ومن ثم الاقدام عليها.

٦ - الابتعاد عن نشر قصص العنف التي تؤثر في نفوس القراء والمشاهدين والسامعين .. والعنف سبب من أسباب الجريمة - وخاصة بالنسبة لما يخص الأطفال من صفحات في المجلات

والجرائد وهناك برامج خاصة بالأطفال وأخرى لغيرهم في الاذاعة والتلفزيون. فلا بد من محاولة إبعاد الأطفال عن برامج الكبار ما أمكن لأنها فوق، مستواهم ولن يستطيعوا هضمها على الوجه المطلوب، ومن ثم سيكون لها مردود سيء.

٧ - حث المجتمع على الالتزام بالأنظمة العامة للدولة وبيان مغبة المخالفة وأنها توقع صاحبها في مهب الانحرافات والجرائم.

٨ - الاتصال بالسجناء عن طريق الواعظ والصحيفة والبرنامج الخاص من تلفزيون واذاعة ومحاولة ارشادهم وتقويم انحرافهم.

٩ - إن ترديد الشيء والاكثار من ذكره قد يسهل الاقدام عليه، لذا فان من الخطأ ترديد الجرائم بدون مناسبة.

١٠- في الدول العربية جاليات أجنبية من مختلف المستويات - وهم في الخليج أكثر منهم في غيره - وهؤلاء لهم عاداتهم الخاصة بهم ... وبعض منهم جاء من بلاد ترتفع فيها نسبة الجرائم ارتفاعا واضحا، فكان لزاما على الاعلام العربي - والخليجي خاصة - إن يعيروا هؤلاء اهتماما خاصا ذلك أن كثيرا من الجرائم التي تقع في الوطن مصدرها أولئك الأجانب ... ولا شك أيها الأخوة : أن ندوتكم هذه وهي تلتقي تحت عنوان «المسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية في الدول العربية» ستكون باذن الله ندوة ناجحة موفقة فيما اجتمعتم من أجله.

ويسرني أن أتقدم في ختام كلمتي بالشكر والامتنان لسعادة الدكتور / فاروق عبد الرحمن مراد، رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب للفرصة التي أتاحها لرابطة العالم الاسلامي للمشاركة معكم في هذه الندوة ... كما أشكر جميع الأخوة القائمين على أمر هذه الندوة والمشاركين فيها. متمنيا للجميع التوفيق. والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمـــة

الدكتور : عبد المجيد سيد أحمد منصور

المشرف العلمي على الندورة

استفتح بالذي هو خير :
وأعوذ بالله من شر ما أستعيذ منه في كتابه الكريم.
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين والصلاة والسلام على أفضل الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن والاه.
صاحب المعالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام
صاحب السعادة الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
صاحب السعادة الدكتور عبد الرحمن الشبيلي رئيس الندوة
أصحاب السعادة الزملاء الذين شاركوا بجهودهم العلمية في الندوة
أصحاب السعادة ضيوف الندوة الكرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. في بدء أعمال الندوة العلمية الرابعة التي يقيمها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ضمن خطة أعمال المركز خلال العام الحالي، يسعدنا جميعا أن نلتقي لمدارسة موضوع حيوي يهمنا في وقتنا المعاصر وهو : «المسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية في الدول العربية»

والهدف من هذه الندوة هو لقاء القيادات الأمنية والاعلامية في الدول العربية لتبادل الخبرات وتخطيط التعاون، ليس فقط في مجال الخدمات الاعلامية، بل من أجل النهوض بالمسؤوليات الأمنية والضوابط الاجتماعية في العالم العربي، وللتقارب بين السياسات

الاعلامية العربية التي يمكن عند التعاون في اتباعها تحقيق الأمن والأمان والاستقرار في العالم العربي.

لقد قام المركز العربي باعداد ورقة عمل وزعت على الجامعات ووزارات الداخلية والاعلام وغيرها من المؤسسات والهيئات ذات الصلة بالموضوع في مختلف الدول العربية. والحمد لله وصل الى المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب مجموعة من البحوث القيمة التي نرجو عندما تتم مناقشتها في برنامج عمل الندوة انّ يكون من ورائها النفع لأمتنا العربية.

لا أود أن أطيل على حضراتكم في الكلام، ولكنني أود الاشارة الى أن جدول برنامج العمل الذي سيكون بين ايديكم، ينقسم الى فترتين صباحية ومسائية، وكل فترة تحتوي موضوعا رئيسيا يتحدث فيه زميل أو أكثر، وقد أمكن تصنيف الدراسات والبحوث التي وصلت الى المركز حول موضوع الندوة الى الموضوعات الرئيسية التالية :

١ - الاعلام الاسلامي والمسؤولية الأمنية.
٢ - الاتصال الاعلامي والمسؤولية الأمنية.
٣ - الاعلام الأمني.
٤ - الشخصية العربية والمسئولية الأمنية.
٥ - الاعلام الاجتماعي والشبابي.
٦ - المسؤولية الأمنية العربية.

كما أرجو الأحاطة بأن برنامج العمل سيتضمن بعض المحاضرات والتي سيعلن عنها قبل القائها بوقت كاف.

ونرجو أن نصل في ختام أعمال الندوة الى توجيهات ايجابية قابلة للتنفيذ، من أجل مسؤولية أمنية تتجاوب المرافق الاعلامية في تحملها وفي توجيه وارشاد أبناء الأمة العربية للأخذ بها والاضطلاع بمهامها وواجباتها.

في ختام حديثي نوجه وافر الشكر والتقدير الى صاحب المعالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام لتفضله بتشريف حفل الافتتاح، وفي هذا دليل على تأييد معاليه بأهمية الموضوع وقيمته العلمية وعائده على الوطن العربي.

كما أوجه الشكر من جانبي الى صاحب السعادة الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب على جهده الدائب نحو اقامة هذه الندوات البناءة.

والى الزملاء بقسم الندوات بالمركز العربي للدراسات الأمنية خاصة الأخ خالد الرشود المشرف الاداري للندوة وباقي الأخوة الكرام العاملين بالمركز الذين بذلوا جهدا مشرفا لنجاح أعمال هذه الندوة. وشكرا لا مزيد عليه للزملاء الذين شاركوا ببحوث قيمة سيكون مردودها الايجابي ما فيه الخير لأمتنا العربية.

وأخيرا شكرا لمن تفضل بالحضور للمشاركة والمناقشة والاستفادة من هذا الموضوع الحيوي الذي يهمنا جميعا في وقتنا المعاصر.

نسأل الله السداد والتوفيقُ في أعمالنا جميعا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الباب الأول

الاعلام الاسلامي والمسؤولية الأمنية

الفصل الاول

المنطلقات الأساسية للاعلام الاسلامي ومميزاتها ★

مقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي ختم الله به الاعلام السماوي واختاره للقيام بهذه الأمانة العظمى التي هي مدار مصلحة الانسان ومصيره وسعادته وشقائه، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وتركنا مع مضمونه الاعلامي على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خير ما يُجزى به نبي عن أمته.

إن الحديث في هذا الموضوع يتطلب وقتا كافيا يستطيع الباحث من خلاله تقديم قسط كبير منه لأن الاحاطة بجوانبه متعذرة لسعته وشمول قواعده ولأن الذي وضعها خبير عليم ضمنها شؤون الأمم الماضية والحاضرة والمستقبلة وجعلها مرجعا لمن أراد الاصلاح والنصح والانقاذ لهذا الانسان الممتحن من أول يوم خلق على هذه الأرض والذي لا يعلم أسرار اتجاهاته الفكرية وتعقيداته النفسية وسر تكوينه الا الذي أنزل اليه المنهاج السماوي المستقيم «**قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض**»

ولذا فإن الاعلام القرآني جاء لسعادة الانسان، فإعلامه متميز عن غيره في التعامل مع البشر وفي ثبات علومه وسلامة نصوصه وعالمية مضمونه لأنه رحمة للعالمين كافة.

فهو إعلام موضوعي يتصف بالصدق وقول الحق وجميع أنشطته الاعلامية تنطلق من الحق وتعود اليه «**وبالحق أنزلناه وبالحق نزل**» «**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**» فلم يجعل

★ عداد : **د احمد اللهيب** - وزارة الداخلية - المملكة العربية السعودية.

من علاقاته العامة وسيلة لتمويه الحقائق ولم يتخذ من الدعايات والاعلانات والتعليمات المغرضة أداة لتعميق النزاع والتفرقة وبلبلة الأفكار بل جعل العلاقة بين الشعوب والقبائل هي علاقة تعارف وتنافس على عمل الخير **«وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم»**[1] والكل أمام الله سواء قد وضع المضمون الاعلامي لسعادتهم وإخراجهم من الظلمات الى النور **«هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور»**[2] **«فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا»**[3].

وقد اشتملت رسالته على مادة اعلامية متكاملة تحمل في مقدمتها أجوبة شاملة ومقنعة لجميع تساؤلات الفطرة الانسانية عن الكون وما وراء الكون وعن المحسوسات والغيبيات وعلاقة الانسان بكل هذه المخلوقات الأمر الذي يستحيل أن تتوفر معلوماته لأي جهة اعلامية معاصرة أو مستقبلة لأنها معلومات فوق طاقة العقل البشري ولا تدخل تحت التجربة والملاحظة.

وستظل الفطرة البشرية متطلعة الى مصدر اعلامي موثوق يبث مضمونا يلبي استطلاعات الانسان ويملأ فراغه الفكري والروحي بأجوبة صحيحة مبنية على علم وبرهان تشترك في بيانها وسيلة ايضاح محسوسة مشاهدة تقرب تلك المعاني الغيبية الى مستوى العقل البشري، ولذلك تساءل رائد الفضاء السوفيتي (جاجارين) حينما رأى الكرة الأرضية معلقة في الفضاء - من الذي علقها على هذه الصفة ؟ وهذا يؤكد استمرار التساؤل الفطري وفراغ المعرفة عن هذا الكون ومنشيء نظامه حتى عند الرواد والمتخصصين في هذا العصر.

أما المستمعون للبث القرآني المتشبعون بأجوبته ومعارفه وعلومه فلا تقلقهم هذه الحيرة الفكرية بل تنطلق مداركهم وعقولهم

---

١ - الحجرات ١٣
٢ - الحديد ٩
٣ - التغابن ٨

بطريق رحب وأسع مستقيم تصطف على جوانبه أنوار اليقين وتميس فيه ثمار العلم والطمأنينة ومعرفة المبدأ والمعاش والمصير فتنطلق حركتهم الجسمية مواكبة لحركتهم الروحية، ويتلقون موجات المضمون بجو متميز خالص لا يشوش عليه تداخل الشكوك والضلال.

وقبل أن نعرض مقتطفات من المضمون والمنطلقات الاعلامية ومميزاتها أقدم الفقرات الموجزة لهذا البحث وهي :-

١ - **تعريف الاعلام.**
٢ - **مفهوم الاعلام بوجه عام موجز**
٣ - **المفهوم الاعلامي في الاسلام وأهدافه.**
٤ - **التعريف بمصدر المضمون الاسلامي.**
٥ - **اختيار النخبة الاعلامية الصالحة لتبليغ الرسالة.**
٦ - **فقرات من مناهج المضمون الاسلامي.**
٧ - **موجز للمنطلقات الأساسية للاعلام الاسلامي ومميزاته.**
٨ - **التوصيـات.**

١ - تعريف الاعلام

الاعلام : مصدر أعلمه إعلامامثل ابلغه ابلاغا وأخبره اخبارا وكذلك أنبأه وآذنه. فالاعلام والابلاغ والايذان الفاظ تدور حول ايصال امر مطلوب من جهة المتكلم الى المخاطب - وتنفرد كل لفظة منها بدلالة جزئية تناسب المقام وفي لسان العرب : (وأعلمت كآذنت وهو أيضا معنى التبليغ والابلاغ أي الايصال يقال : بلغت القوم بلاغا أي أوصلتهم الشيء المطلوب والبلاغ ما بلغك أي وصلك).

وجاءت هذه الألفاظ في القرآن الكريم حاملة هذا المعنى. فالله سبحانه يأمر رسوله بنشر الرسالة وبثها بلفظ التبليغ «**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك**»[١] ويقول النبي هود لقومه الذين لم ينفع فيهم الاعلام بالرسالة «**فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم**»[٢] وفي اعلام الناس بالحج «**وأذن في الناس بالحج**»[٣] «**وآذان من**

---

١ - المائدة ٦٧
٢ - هود ٥٧
٣ - الحج ٢٧

الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر»(١) أي اعلام «**فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء»**(٢) أي أعلمتكم «**فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا»**(٣). أي فلما أخبرها به قالت من أخبرك.

اذن فالاعلام بمفهومه اللغوي العام يدور حول هذا المفهوم.

٢ - مفهوم الاعلام

تلتقي المفاهيم الاعلامية بوجه عام داخل اطار شامل يهدف الى التعريف بمشكلات العصر وقضاياه وطرق معالجتها وفق النظريات والمباديء التي تنتهجها كل دولة بوسائل اعلامها وأساليبها المنطلقة من أنظمتها ودساتيرها ولكن التعريفات التي تتناول المفهوم الاعلامي تنطلق غالبا من تصور ما يجب أن يكون عليه الاعلام وليس من حقيقته الواقعية فيعرف مثلا بأنه الأخبار بالحقائق والمعلومات الصادقة من أجل اتخاذ موقف صحيح.

وَهذا التعريف لا يعبر عن واقع الاعلام فقد ينشر الأكاذيب والتضليل ويستخدم أساليب الخداع والتزييف وقلب الحقائق ويروج المعلومات الكاذبة التي تنمي الصراع وتثير عوامل التفرق والتفكك كما تشعل طاقات الغرائز وما يتصل بتلك العوامل من مبررات وغيرها.

اذن المفهوم الاعلامي في ناحية والواقع في ناحية أخرى، فالاعلام الخيري الذي يقود الانسان الى معرفة الحق وجلبه اليه ومعرفة الباطل وتحذيره منه، كل ذلك غير متحقق في الاعلام المعاصر رغم تقدم الوسائل وسهولة التبليغ والتوضيح بل إن الاعلام في هذا العصر يحتاج الى اعلام أرقى ليصحح مسيرته ويعدل مفاهيمه.

---

١ - التوبة ٣
٢ - الأنبياء ١٠٩
٣ - التحريم ٣

٣ - المفهوم الاعلامي في الاسلام

يقترب المفهوم الاسلامي من التعريفات التي ترى أن الاعلام اخبار بالحقائق والمعلومات الصادقة واتخاذ المواقف الصحيحة على ضوئها ثم العمل لصالح الانسان.

ولكن المفهوم الاعلامي في الاسلام يختلف من حيث المصدر والمضمون والأسلوب والواقعية وثبات المنطلق الاعلامي وأصالته ووضوح هدفه وسموه ونزاهته من الأهواء والأغراض وعمومية خيره للانسان المتلقي دون تمييز عنصري أو اقليمي أو قبلي أو غير ذلك من أشكال الفوارق فالاعلام في التصور الاسلامي هو : (تبيان الحق للناس وتطبيقه أمامهم ومخاطبة عقولهم وجلبها اليه وترغيبها به وتبصيرهم بالباطل وابعادهم عنه وتنفيرهم منه بمختلف الأساليب الاعلامية المشروعة التي تستجيب معها النفوس ولا تنفض من حولها وذلك لأجل تحقيق الهدف الاعلامي وهو اسعاد الانسان واخراجه من الظلمات الى النور.

«ليحق الحق ويبطل الباطل»[١] **«بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق»**[٢] **«وقل جاء الحق وزهق الباطل»**[٣] **«ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته»**[٤] **«بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك»**[٥] **«وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم»**[٦]

٤ - التعريف بمصدر المضمون الاعلامي

إن أهم رابط للعلاقة بين المصدر والمتلقي هو أن يعرف المرسل اليه مصدر الارسال فأول عمل للعقول هو التعرف على من

---

١ - الأنفال ٨
٢ - الأنبياء ١٨
٣ - الاسراء ٨١
٤ - الشورى ٢٤
٥ - السجدة ٣
٦ - النحل ٤٤

صدر عنه الارسال وعلى ضوء تلك المعرفة تحدد العقول النيرة الاستجابة أو الرفض.

وعلى قدر تحقق صدق المصدر وثبات مبادئه وسلامة بنائه ووضوح هدفه وظهور محبته ونصحه للمتلقي تتكون الثقة به في نفس المستمع وينمو الأثر المطلوب من المضمون.

فاذا كان الارسال منطلقا من محبة المرسل اليه والاخلاص له والاهتمام بشئونه فان الرسالة ستولد احساسا عميقا بالقبول والرضا وعدم الانتقاد والتذمر حتى ولو خالف المضمون هوى المتلقي ورغباته ولذلك فصدق المصدر شرط أساسي في تحقيق التأثير على المستمع، كما أن مضمون الرسالة ومستواها وكمال مناهجها وصدق لهجتها ومسايرتها للفطرة وقربها من العقول كل ذلك يعتبر موردا هاما من موارد الحصيلة الاعلامية المثمرة.

ولذلك نرى البلاغات الالهية ركزت من أول استفتاحها على معرفة الله ووحدانيته في الألوهية والربوبية «**وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون**»(١) «**ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله إلا أنا فأتقون**»(٢) «**قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم إله واحد**»(٣) «**ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء**»(٤) «**إقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم**»(٥).

وهكذا نجد العناوين البارزة في كل فصل من فصول المضمون القرآني تكرر هذا الأمر المهم وتعرضه أمام القارىء بنماذج متعددة تستوقف العقل وتذكر الفطرة وتطمئن القلب بذكر هذا الاله الذي

---

١ – الأنبياء ٢٥

٢ – النحل ٢

٣ – الكهف ١١٠

٤ – الأنعام ١٠٢

٥ – العلق ١ – ٥

يصدر أنوار رسالاته الى الانسان ليخرجه من الظلمات الى النور **«الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب»**[١] **«وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم»**[٢]

فالارسال في الاعلام الاسلامي نابع من مصدر الهي خارج عن محيط البشر وقصوره العلمي وأهوائه النفسية ونزعاته الغريزية.

٥ - كيف يتم اختيار الاعلاميين - خصائص ومواصفات الاعلاميين

إن خصائص ومواصفات الاعلاميين من أهم الخطوات التنفيذية للعملية الاعلامية لأنهم سيتحملون مسؤولية حمل الأمانة الأعلامية وتبليغها للناس.

فالاختيار لا بد أن يكون مبنيا على علم بالناقل وأهليته ولذلك نرى القرآن الكريم يبين هذا الجانب الاعلامي المهم في مسوغات الاختيار وصفاتهم فالرسل هم المستمعون لأول بلاغ إلهي ومطلوب منهم أن يذيعوا ما سمعوا بأمانة :-

١ - فاصطفاء الله واختياره للمبلغين ليس منحة الهية فحسب بل هو مبني على علم بأهلية المختارين. **«الله أعلم حيث يجعل رسالته»**[٣] **«ولقد اخترناهم على علم على العالمين»**[٤] **«وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى»**[٥] **«قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي»**[٦].

٢ - هؤلاء الرسل مطلوب منهم أن يتبعوا المضمون قبل أن يذيعوه على الناس. **«اتبع ما اوحي اليك من ربك»**[٧] **«فاذا قرأناه**

---

١ - الرعد ٢٨
٢ - النمل ٦
٣ - الأنعام ١٢٤
٤ - الدخان ٣٢
٥ - - طه ١٣
٦ - - الأعراف ١٤٤
٧ - الأنعام ١٠٦

فاتبع قرآنه»[1] **«ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها»**[2] **«وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها»**[3].

٣ – من صفات هذه النخبة عدم مخالفة المضمون الاعلامي فهم القدوة الحسنة في السير على منهاجه فلا ينهون عن شيء ويقعون فيه ولا يأمرون بشيء ولا يلتزمونه بل يكونون انموذجا مثاليا لتطبيق المادة الاعلامية حتى يشترك السلوك القائد مع المضمون الهادف في جعل السامع يقبل التوجيهات التي تسهم في تغيير وتعديل اتجاهاته على ضوء قواعد الرسالة، كما أن من صفاتهم النصح بشتى الوسائل للمستمعين والحرص على هداهم برأفة ورحمة **«وما أريد أن اخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب»**[4] **«أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم»**[5] **«أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين»**[6] **«لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم»**[7].

٤ – الأمانة في أداء المضمون الاعلامي وحمايته من الزيادة والنقص والتحريف : فلا يغير شيء أو يذاع بغير اذن المصدر، فالأمانة شرط أساسي في الشخصية الاعلامية ليطمئن السامع على أن ما ينشر انما هو من عند المرسل الذي عرفه ووثق به.

«وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله»[8] **«قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع الا ما يوحى**

---

١ – القيامة ١٨
٢ – الجاثية ١٨
٣ – الأعراف ١٤٥
٤ – |هود ٨٨
٥ – الأعراف ٦٢
٦ – الأعراف ٦٨
٧ – التوبة ١٢٨
٨ – الرعد ٣٨

الي» [1] **«وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى»** [2].

٥ - الصبر على مقاومة رد الفعل من بعض النفوس المعارضة للمادة الاعلامية والوعد بأن النصر سيكون للحق والاصلاح.

«فاصبر كا صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم» [3] **«ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا»** [4] **«فاصبر صبرا جميلا»** [5].

٦ - أهمية كفاءة لغتهم الاعلامية التي يدركها المتلقي الذي وجه اليه المضمون فبيان الرسالة متوقف على اجادة اللغة، ولذلك فلا بد أن تكون الرسالة موجهة بلغة المقصودين بها مضمونا واعلاما حتى يتم البيان.

«وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم» [6]

والمبلغون مدركون هذا المقوم الأساسي فموسى عليه السلام طلب من الله أن يكلف معه أخاه هارون في تأدية المضمون وعمليات التبليغ معللا بأن أخاه أفصح منه لسانا وإن كانت اللغة واحدة وهذا حرص من موسى على القيام بعملية التبليغ على أحسن وجه.

«وأخي هارون هو أفصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني» [7]

٧ - أجرة تكاليف بث الدعوة لا يطلبونها من المستمعين وبذل الجهد في تعليمهم والصبر على ترويض نفوسهم كل ذلك منزه عن الأغراض المادية وغيرها فلا يستغلون نفوذ وظائفهم وعليهم أن يعلنوا لجمهور المستمعين هذا النبأ حتى يكون المتلقي على علم باخلاص هؤلاء الرسل فيؤثر على اقبال الناس اليهم وفعلا قد ردد الناس هذه النزاهة وأمر بعضهم بعضا بالاتباع بناء على

---

١ - يونس ١٥
٢ - النجم ٣
٣ - الأحقاف ٣٥
٤ - الأنعام ٣٤
٥ - المعارج ٥
٦ - ابراهيم ٤
٧ - القصص ٣٤

ذلك.

«قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو الا ذكرى للعالمين»[١] **«وما أسألكم عليه من أجر إن أجري الا على رب العالمين»**[٢] **«وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون»**[٣].

٨ – مهمة الرسل «البلاغ» وتبشير المستمع المطيع وانذار المتلقي العاصي وليس من مهمتهم قسر الناس بالقوة على الايمان لأن ذلك مربوط بالقدرة على تغيير القلب من الضلال الى الهدى وهذا لا يقدر عليه الا الله.

«وما على الرسول الا البلاغ المبين»[٤] **«وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا»**[٥] **«وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين»**[٦] **«ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء»**[٧] **«أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»**[٨] **«إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء»**[٩].

٩ – هذه النخبة المصطفاة تتحمل مسؤولية الرسالة وستسأل أمام الله عن تبليغها كما أن المستمعين سيسألون عن موقفهم من قبول الاعلام الحق والتجاوب مع المصلحين. **«فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين»**[١٠].

١٠ – على هذا الصنف الاعلامي الراقي أن لا يترفعوا برقيهم عن الاتصال الوثيق بالمستمعين على مختلف مستوياتهم فلا يجعلوا اتصالهم مع الرؤساء والطبقات الكبيرة بل يصبرون أنفسهم مع الذين يطلبون منهج الله من بني آدم مهما كانت حالتهم فيصنعون منهم اعلاميين يشاركونهم في التبليغ كما يتشاورون معهم في

---

١ – الأنعام ٩٠
٢ – الشعراء ١٠٩ و ١٢٧
٣ – يس ٢٠ و ٢١
٤ – النور ٥٤
٥ – سبأ ٢٨
٦ – الأنعام ٤٨
٧ – البقرة ٢٧٢
٨ – – يونس ٩٩
٩ – – القصص ٥٦
١٠ – – الأعراف ٦

كل ما ييسر العملية الاعلامية ويعممها «**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا**»[١] «**قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**»[٢] «**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر**»[٣] «**واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين**»[٤].

هذا مقتطف موجز عن بعض صفات رسل الاعلام السماوي الذين يعتبروں المثل الأعلى لرجل الاعلام المخلص الذي تتوفر فيه مقومات الأهلية الاعلامية الناجحة.

٦ - موجز المضمون الاعلامي ومناهجه

هذا الركن هو المادة الاعلامية التي هي قوام الاعلام وأساس ايجاده وسر نجاح هدفه فكل الأركان الاعلامية الأخرى إنما هي مسخرة لخدمة نقل هذا المضموں الهام الذي هو برهان هدف المرسل وصدقه وإخلاصه ومحبته للمستمعين دليل علمه واحاطة حكمته ونجاح منهجه واليه يتجه التقييم ثم القبول أو الرفض، كما يتوقف عليه نجاح المرسل وتأثيره فهو مطية الهدف ووسيلته.

وموضوع المضمونٌ القرآني هو (الانسان)[٥] وما يدور حول سعادته وشقائه. وبحثه الرئيسي : هو ابطال النظريات التي وضعها الانسان عن نفسه وعن الحياة وتفسير نظام الكوں وعلاقته بالتأثير على حياة الانسان ومصيره وما تصوره عن الاله من خلال تقديراته الخيالية ليحل الحق محل تلك النظريات والحق هو المنهج الصحيح الذي أنزله للبشر.

---

١ - الكهف ٢٨

٢ - يوسف ١٠٨

٣ - آل عمران ١٥٩

٤ - الشعراء ٢١٥

٥ - المبادي الأساسية لفهم القرآں للمودودي ١٦

أما هدفه فهو الدعوة الى ذلك المنهج المبين لهدى الله الذي ضل عنه الانسان بدافع عدم المبالاة أو حرفه وشوهه بدافع من الغرور والاستكبار.

ولقد طرحت الرسالات السماوية السابقة رؤية اعلامية واضحة في التعامل مع البشر وفي تقرير الطرق المختلفة للتأثير على العقول والقلوب وكانت في مراحلها الاعلامية ومواقفها من المجتمعات البشرية تسير وفق تخطيط يمهد لاعداد اعلامي عالمي وهو الرسالة الاسلامية الخاتمة التي لا بد أن تشتمل على متطلبات الحياة البشرية الى نهاية الكون في جميع المجالات مع تكثيف الأنشطة الاعلامية لبث هذه الرسالة وبيانها للناس.

ومن المناهج التي اشتمل عليها مضمون الاعلام الاسلامي منهج الفطرة ومنهج المعرفة :

١ - **منهج الفطـرة** : اشتملت الرسالة الاسلامية على الاجابات الصحيحة لتساؤلات الفطرة البشرية عن كل ما يتعلق بحاجات النفس والعقل والروح والكون وما وراء المادة كما اشتملت على الحلول العلمية والعملية للحاجات والمشكلات وقد ركز القرآن الكريم على تخليص هذه الفطرة من الشوائب الخرافية التي علقت بها نتيجة البعد عن مادة صقلها الأساسية أو ضغط تقليدي موروث.

فأرجعها الى مادة حفظها وخاطبها من يعلم سرها الذي استغلق على كل فيلسوف أو باحث بل أن الانسان لا يدرك سر نفسه في الوقت الذي يحاول فيه أن يعلم سر غيره «**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**»(١) «**وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**»(٢).

---

١ - الروم ٣٠

٢ - الملك ١٣ - ١٤

وأساس الفطرة هو توحيد الله بالألوهية وفي العبادة وفي شؤون الحياة والمهمات «**قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، قل أفغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء**»[١].

ولذلك كان هذا الأساس في مقدمة البث الاعلامي للرسائل السماوية. «**وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون**»[٢]، فإفراد الله بالعبادة الجامعة لمنطلقات المناهج السماوية هي أساس الحكمة من خلق الانسان. «**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**»[٣]

فجاءت الحجج والبراهين مخاطبة الفطرة الانسانية وبأسلوب مواكب لمستوى هذه الفطرة فلا ألغاز ولا طلاسم ولا غموض ولكن بيان ونور كما هو مفصل في القرآن الكريم.

وجعل الكون محرابا للفكر السليم وكتابا للمعرفة الصحيحة وبرهانا تستدل به النفوس على خالق نظامه ومدبره وقد وعد بتطوير المعارف الانسانية في الوصول الى آيات الله المحسوسة في آفاق الكون وفي الكائنات الحية.

«**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**»[٤] ويدعو الى التفكير في النفس والأرض التي تسير عليها وما فيها من آيات. «**وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون**»[٥] الى غير ذلك من الآيات التي تتعلق بايقاظ الفطرة وتصفيتها وتحريك للتساؤل ودفع الى ادراك الجواب بهذه الصفحات الكونية.

٢ - **منهج المعرفة** : معرفة المتلقي بصفات المرسل أمر أصيل في

---

١ - الأنعام ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤

٢ - الأنبياء ٢٥

٣ - الذاريات ٥٦

٤ - فصلت ٥٣

٥ - الذاريات ٢٠ - ٢١

بناء عقيدة المستمع فالافراد بالألوهية والربوبية يتفرع عنه تطلعات النفس الى معرفة صفات الاله الواحد الذي له الخلق والأمر.

وقد عرض القرآن الكريم هذا العنصر عرضا كاملا بأساليب مختلفة وبقياسات دقيقة على وسائل ايضاح محسوسة ومشاهدة لدى المستمعين ومن فقرات تلك العروض ما يلي :

١ - القدرة المطلقة التي لا تحدها حدود، فاذا أراد أمرا قال له كن فيكون «**انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**»(١).

٢ - الاتصال مباشر لطلاب الحاجات وأصحاب الدعوات فلا واسطة ولا ألغاز محتكرة ولا شفاعات يستغلها مخلوق.

«واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعان»

٣ - لا غيبية عليه فالضمير الانساني مكشوف أمام المراقبة الالهية كسائر الخفيات فعلمه علم مطلق. «**يعلم السر وأخفى**»(٢) «**وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين**»(٣) «**وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء**»(٤).

٤ - الملك والعزة والنصر بيده

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير»(٥) «**وما النصر الا من عند الله**».

---

١ - يس ٨٢
٢ - طه ٧
٣ - الأنعام ٥٩
٤ - ابراهيم ٣٨
٥ - آل عمران ٢٦

٥ - الأسباب والمسببات ومواد الحياة ونواميس الكون بيده يعطلها ويحولها عن طبائعها ويقلب ضررها الى غير فلا يأس أمام عباده فالقذيفة النووية يتعطل قانونها بأمر الله وقد يتحول الى نعيم كما تعطل قانون الاحراق في النار على عبده ونبيه ابراهيم وتحول المقام فيها الى برد وسلام، وكما تحولت العصي التي تسند صاحبها ويتوكأ عليها وتخدمه في شؤون أخرى الى سلاح مرعب فتاك يحارب أعداءه ويخرق طبائع الأشياء كما في عصا موسى الى غير ذلك «**قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم**»[1].

والعزة والقوة والنصر وما يدور حولها من نتائج الجهاد المثالي النزيه المستمد من تخطيط المضمون الاسلامي كل ذلك مرده الى الله ومطلبه من الله.

«**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**» «**وما النصر الا من عند الله**» «**ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**».

٦ - الأجل والرزق اللذان هما مصدر ضعف النفس البشرية وخوفها فهي تخاف الموت وتخشى على موارد رزقها، وفي القرآن بيان شاف لدواء هذا المرض المقعد. فيبين أن الرازق هو الله، وأن الأجل بيد الله وقد حدد وانتهى.

«**هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض**» «**وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها**» «**وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا**» «**وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت**».

---

١ - الأنبياء ٦٨ - ٦٩

٧ – وعن النشأة الأولى التي ما تزال البحوث البشرية تتخبط بأصلها يبين المضمون القرآني في منهج معرفته أصلها العلمي الصحيح «**واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**» ومن هذه النفس الواحدة خلق منها زوجها ثم تناسل منهما البشر «**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء** » وهكذا تجد النفس البشرية الاجابة الشافية عن أعقد قضية تتعلق بنشأتها.

٨ – وحدة الأمة الشاملة وربطها بوحدة خالقها فهذا التوحيد الذي هو من أهداف الرسالات السماوية التي تكثف اعلامها لتحقيقه حتى تسعد الأمة وتتألف قلوبها وتخضر ساحات نفوسها «**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**» وحدة جماعية وعقائدية وربوبية.

٩ – تقرير المصير ويبدو تقرير مصير الانسانية المحتوم واضحا في عنصر المعرفة الاسلامية وهو اعادة الحياة الباقية بعد الانتقال من الحياة الفانية فكما بدأ الخلق يعيده فاليه منتهى المصير ليجازى الانسان بما عمل بعد المحكمة الالهية التي تزن بميزان الحق «**والوزن يومئذ الحق**» «**وان الى ربك المنتهى**» «**وانا نحن نحيى ونميت والينا المصير**» «**كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين**».

١٠ – يتعرف الانسان ويتطلع الى التساؤل عن مؤاخذته بجناية غيره من أقربائه فتقرر دائرة المعرفة الاعلامية الاسلامية تفريد التبعية فليس للانسان الا ما سعى ولا تحمل نفس ذنب غيرها «**أن لا تزر وازرة وزر أخرى**

وأن ليس للانسان الا ما سعى» الى غير ذلك من المواد الاعلامية التي يبثها منهج المعرفة الى النفس المتسائلة وتكملها بقية المناهج الأخرى التي تستوعب المضمون بتفاصيله وموضوعاته كما في منهج العلم والفكر والخلق والعبادة والدعوة واسلوبها والمبلغ ومميزاته وميزان القيم الى غير ذلك من المناهج الجامعة التي سنعرض لها ان شاء الله عند طبع هذا البحث النهائي.

مميزات الاعلام الاسلامي

المنطلقات الأساسية لمضمون الاعلام الاسلامي ومميزاته

تنفرد الأسس الاعلامية للمضمون الاسلامي بمميزات مستقلة لا يقاربها أي اعلام آخر، ومن تلك المنطلقات ما يأتي :-

١ - عمومية توجيه المضمون الاعلامي وشموله للناس كافة فلا يوجه لقطر أو طبقة أو حزّب أو عنصر بل عالميا يخاطب العقل الانساني الذي يقود الى معرفة الخقيقة بوصفه الجهاز المتميز في الانسان عن بقية الحيوانات،
أما الاعلام الذي وضعه البشر لأنفسهم فهو يخاطب العواطف لتحقيق أهدافه «**قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا**».

٢ - تحرير العقل من الاحتكارات الدينية التي يختلقها المستغلون ليبقوا التبعية لهم ويقيموا من انفسهم وساطة بين الناس وما يعبدون، ولكن الاعلام الاسلامي عامل الانسان من منطلق المحافظة على عقله وتنشيطه لأداء مهمته.

٣ - ترقية اهتمامات الناس وتنميتها والارتفاع بها في سبيل سعادتهم وعدم النزول على أهوائهم ورغباتهم ومسايرة الرأي العام فلا عبرة بالعقول المتحجرة التي لا تستقبل الا ما يوافق اهواءها وتصوراتها فعواطف المستمعين ليست مقياسا توزن به المواد الاعلامية، بل المقياس في الاعلام الاسلامي هو الحق الذي يجب أن ترتفع الاعناق اليه والا فسوف تفسد الحياة بالنزول على أهواء الناس ورغباتهم، فما يطلبه المستمعون أمر يجب أن يوافق منهج الحق «**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن**» «**وقل لا اتبع أهواءكم قد ضللت اذن وما أنا من المهتدين**» «**فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم**».

٤ - وضوح الهدف الاعلامي والعمل من أجله وثبات المضمون واثباته بطريقتين :-

١ - التدليل العقلي ٢ - التحريض العاطفي

٥ - تقرير الحقائق ورفض ما عداها «**ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته**».

٦ - إظهار وسائل الاعلام ومقدمي بلاغاته بمظهر الدليل الانتاجي لثمار المضمون فلا تكون بلاغاتهم مخالفة لأفعالهم «**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون**».

٧ - إبراز الاحساس بالواجب والمسؤولية تجاه المحافظة على المضمون وتبليغه واستخدام أحس الوسائل الاعلامية لبثه وبيانه حسب تقدم الوسيلة «**وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون**».

٨ - تقديم البراهين والأدلة لاقناع عقلية المتلقي وعدم الاعتماد على تسليم المستمع دون اقتناع عقلي.

٩ - العمل على تضييق الفراغات بين أفراد المجتمع وايجاد روابط المحبة والمودة التي تشد الجميع الى التعاون وعدم اتاحة الفرصة الى نشوء تمزقات وحربيات فكرية تشوش على الاعلام الصالح وتشغيل المجتمع عن متابعة توصياته وتوجيهاته. «**انما المؤمنون أخوة**» «**لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم**».

تزيين الفضيلة والتدريب عليها والتنفير من الرذيلة وابعاد المستمعين عنها «**ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون**».

١١ - إثارة المتلقي وتشويقه واستمالته بكل الطرق المشروعة لقبول المادة الاعلامية الخيرة التي تهديه سواء السبيل «**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**».

١٢- كسب ثقة المتلقي بالتزام مبدأ الصدق وقول الحق والواقعية وعدم مغالطة الواقع واتباع القول السديد الموافق للصدق حتى يصلح العمل.

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم» «يا أيها الذين آمنوا ـ تقولون ما لا تعلمون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تعلمون».

١٣- تحرير الأخبار الوافدة التي تؤخذ من شخص أو جهة وتحريرها قبل اتخاذ خطوة عملية بناء عليها. **«يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».**

فلا بد من ثقة الرواية الاعلامية في الاخبار والتاريخ والقصص وغيرها.

١٤- فهم المبلغين للمادة الاعلامية التي يبثونها وضرورة التخصص في فن الاعلام ومعرفة أصول الرسالة التي يبلغونها.

«أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» «إدفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم» «فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون».

١٥- تكرار الاشارة الى الحقائق لتقوم بدور الايحاء الذي يساعد على ترسيخها في قلب المستمع مثل تكرار القصص والأمثال وابراز الحوار بين الحق والباطل وانتصار الحق في النهاية.

١٦- تحديد معنى الحرية وتحقيقها بتحقق المضمون نفسه الذي يحميها بمنهجه السياسي.

١٧- الحث على اتباع منهج العلم التجريبي الذي يقوم على الملاحظة والتجربة ليستدل به البشر على قدرة الله وعلمه واحاطته ثم التوصل الى أن ما جاء به القرآن حق.

١٨- ايجاد وسيلة اتصال في شخص كل فرد مسلم ليقوم بمسؤولية التبليغ على قدر مواهبه ليشارك في نقل المصمون ونشره ففي الحديث «**بلغوا عني ولو آية**».

١٩- تحرير الولاء لله وحده فلا تؤثر عليه صلة قرابة ولا علاقات زوجية وغيرها.

«ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنو امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين».

٢٠- العمل على احياء الوازع الديني لدى المستمعين وتوظيفه رقيبا اعلاميا يدفع اصحابه الى السير على نوجيهات المضمون ويكفها عن مخالفته.

٢١- سهولة استيعاب المنهج والاقتناع به مع شموله وسعته لمتطلبات الروح والجسد وقيامه على مخطط محكم ثابت لا يتغير ولا يتبدل.

٢٢- شرف مهنة التبليغ والقيام بمهمة الاعلام النافع مع العمل به **«ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين»**.

٢٣- عدم استغلال الاتجاهات الموجودة وكسب رأي الأغلبية وضرب الفئات بعضها ببعض لصالحه والتعتيم الاعلامي والتحايل وانما يوجه مضمونه بلغة الاصلاح والنصح والهداية.

٢٤- مقاومة التيارات المضادة التي يتعرض لها المتلقي وتقويضها واقناع المتلقي وتوعيته وتزويده بالحجج والبراهين بعد كشف الزيف وتعريته من لباس الحقيقة المنتحل.

٢٥- السير بعزم في الأنشطة الاعلامية في بث وتبليغ المضمون والصبر والمثابرة وسط ركام الأهواء دون مساومة أو مجاملة أو كسب سياسي مرحلي أو تحقيق أغراض طارئة فهو اعلام يصدر من حق، مضمونه حق وهدفه حق «**وبالحق أنزلناه وبالحق نزل**» «**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين**».

وتكذيب المبلغ من بعض النفوس المستعبدة لرغباتها لا يكون دليلا على نقص في شخصية القائم بالرسالة الاعلامية بل يكون سببه الهوى «**فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**».

هذه مقتطفات من المنطلقات والمميزات التي تيسر جمعها من دائرة الاعلام الاسلامي.

التوصيـــات

ويمكن أن نطرح التوصيات الآتيـة :-

١ - إعادة النظر في اعلامنا العربي على ضوء مضمون الاعلام الاسلامي الذي هو الجامع الوحيد للأمة العربية خاصة والاسلامية عامة والاقتداء بمنطلقاته التي ارتقت بالانسانية عبر القرون من أول بث سماوي تلقته الملائكة عن خبر الانسان الأول فهو المنطلق الذي يمكن أن يجمع عليه الاعلام العربي ليقود الأمة العربية والاسلامية الى منازل سعادتها المشتركة التي سبق أن تبوأتها.

فالرسالة الاعلامية في البلاد الاسلامية عاجزة عن تكوين الفرد المسلم وتهيئته تربويا وفكريا.

٢ - عرض برامج مبسطة عن العلوم من المنطلق الاسلامي الذي يربط بين الدين والعلم، ويستخدم العلم في تعميق حقائق الدين.

٣ - انتاج برامج ثقافية تقوم على المثل الاسلامية العليا لتحل محل المسرحيات والأفلام الهابطة التي لا تخدم أي غرض اعلامي صالح وقد أوصى بذلك المؤتمر الاسلامي الأول الذي عقد بمكة ١٣٩٧هـ.

٤ - تجسيد الهدف الاعلامي تجسيدا حيا واضحا لا غموض فيه .. وتسخير الأساليب الاعلامية في خدمته وابرازه على أساس أنه هدف اسلامي جامع ليكون قدوة لدعاة الفضيلة الاعلامية الراقية ولكي يلقى الاعلام جلباب التبعية التقليدية.

٥ - الاهتمام بواقعية الاعلام وثباته في مسار الحقيقة وعدم التمويه والتضليل والابتعاد عن المغالطات وقلب المفاهيم وإضفاء الأوصاف الجذابة على المضمون السلبي.

٦ - الاعداد الكامل للتخلص من تضليل الاعلام الوافد الذي يستتر وراء الانجازات العصرية المتفوقة.

٧ - الابتعاد عن عرض المواقف المتباينة التي تحدث تناقضا يتنافى مع وحدة الهدف الاعلامي كما يتنافى مع الوحدة التعاونية بين الجهات التربوية فلا تهدم جهة ما تبنيه أخرى.

٨ - الالتفات الجاد الى الاستفادة من كتب السيرة الاسلامية وذلك باستمرار المسلسلات القصصية والمواقف الانسانية المشرفة من بطولات وتضحيات في سبيل الرقي بالمستوى الانساني.

٩ - محاربة الأفلام والمجلات وسائر المطبوعات المروجة للجنس وأساليب الاجرام ألتي يهدف مروجوها الى الربح المادي مع تبرير أي أسلوب يخدم هذا الغرض الهدام الذي تبهرجه الدعاية باسم الحرية ودفع الكبت.

١٠- العمل على ترسيخ المباديء الاسلامية واحياء الوازع الديني الذي يبعث في ضمير الانسان دفعا ذاتيا الى الخير وكفا عن الشر وشعورا بالمراقبة الالهية الداخلية حين يتوارى الانسان عن محيط السلطة الخارجية وبذلك يرقى السلوك الانساني الى مشارف الفضيلة.

١١- الاهتمام بمنهج البحث العلمي السليم وابرازه على أساس من المعرفة التي تنظم عملية التفكير في المسار الصحيح.

١٢- تجنب عرض المشكلات الأسرية المعقدة الغريبة عن الواقع العربي المسلم والتي من شأنها نقل التعقيدات السلوكية الى الأسر البسيطة البعيدة عن مثل هذه المشكلات التي تطبع آثارها في نفوس الشباب والأطفال فتصبح جزءا أصيلا من تجاربهم ولو كانت من محض الخيال.

١٣- توعية المجتمع بمعنى الحضارة العصرية وازالة الأوهام التي تستتر وراء مسماها وهي بعيدة عن حضارة الانسان الراقي مع بيان الأشياء المفيدة في معطيات العصر وازالة ما علق بالأذهان من الانبهار بالحضارة الغربية وتمجيدها وذلك بايضاح الحقيقة الغربية الاجتماعية وما تعانيه من تفكك أسري وضياع وجرائم

وأن هذه الشوائب الاجتماعية لا ينبغي أن يخفيها علينا ظل التقدم التكنولوجي العصري فتكتسب صفة التمجيد المستعار من الرقي التكنولوجي.

١٤- عدم النزول على رغبة الفئات الهابطة التي تبحث عن اشباع غرائزها وشهواتها فلا يعرض ما يساير تلك الطباع ولو بطريق غير مباشر، لأن المقصود من الاعلام هو الارتفاع بمستوى المتخلفين الى مستويات فكرية راقية وتزويد المعتدلين بما يلبي تطلعاتهم ويزيد من ثقافاتهم، فالعرض لا بد أن يدور في اطار الاصلاح وعدم التناقض.

١٥- يجب على الجامعات والجهات المشاركة في بناء المجتمع واصلاحه أن تساند وزارات الاعلام بتزويدنا بمواد اعلامية تسهم في دفع الثقافة الاجتماعية على أساس علمي سليم ويتم التنسيق مع جهات الاعلام التي تقوم بدورها بالتخطيط المتطور للأسلوب الاعلامي بطريقة مقبولة تضمن ايصال المادة الى المجتمع بمختلف مستوياته.

١٦- عدم المبالغة في استغلال الأوقات للبث الاعلامي كالتلفزيون حتى لا يؤدي بالضرورة الى عرض أشياء تعارض التوجيه السليم بحجة ملء برامج البث ومن ناحية أخرى لا تشغل الشاب والناشيء عن أعماله ودراساته.

١٧- العناية باستخدام اللغة العربية الأصيلة في نقل المضمون الاعلامي لنشرها من ناحية ولتوسيع مساحة النقل الاعلامي من ناحية أخرى وتغليبها على اللهجات المحلية التي تضيق زاوية نشر المضمون المحلي بين المجتمع العربي والمجتمع الذي تعلم العربية عن طريق الدراسة.

الفصل الثاني

مفهوم الأمن في الاسلام ومسؤولية الاعلام العربي ★

مقدمـــة :

الحمد لله الذي خلق الانسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على نبيه الأمين محمد بن عبد الله الذي بعثه الله رحمة للعالمين فأدى الأمانة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك. فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم الى يوم الدين.

إن الانسان أكرم مخلوقات الله وقد هيأ الله تبارك وتعالى له من العقل والتمييز بين الخير والشر ما يميزه عن بقية المخلوقات ويليق بمكانته في هذه الأرض التي استخلفه الله فيها وبعث له الرسل مبشرين ومنذرين، وقد أراد سبحانه أن يكون دين الاسلام خاتم الأديان وأكثرها شمولا اذ جعله دين البشرية كلها الذي لا يقبل من أحد سواه. فجاء هذا الدين شاملا لكل نواحي الحياة فنظم علاقة الفرد مع نفسه وأسرته ومجتمعه وعلاقة الحاكم بالمحكوم وألزمهم بنهج يسيرون عليه في ضوء الأصلين الكريمين الخالدين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكفل لمن آمن بهما وسار على هديهما الأمن ووصفهم بالاهتداء حيث قال سبحانه «الذين آمنو ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».

ولا ريب أن نعمة الأمن نتيجة حتمية لتطبيق الاسلام في حياة الأمة أفرادا أو جماعات وحكاما. ولا أدل على حتمية هذه النتيجة لذلك التطبيق من الأمن الوارف الوطيد الذي تنعم به هذه البلاد نتيجة قيام حكومتها المباركة بتطبيق شرع الله تبارك وتعالى باصرار وحزم

★ اعداد : د. **أحمد بن عطية الغامدي** – عميد كلية الدعوة وأصول الدين – الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

وايمان وتبني الدعوة الى ذلك في هذا العصر الذي كثرت فيه التحديات واضطربت الأحوال وزادت المآسي نتيجة بعد المسلمين عن دينهم واذا كان الأمن هو أغلى ما تنشده الأمم وتتطلع اليه الشعوب فانه من أهم المجالات التي يجب تجنيد كافة الطاقات من أجل الارتقاء بها الى أرفع المستويات. واذا كان المجال الأمني قد خص بأجهزة معينة من أجل الحفاظ عليه وأعطيت من العناية في المجال المادي المحسوس ما يليق بخطورة مهمتها التي أنشئت من أجلها. ورغم ما تبذله هذه الأجهزة في الوطن العربي من جهود مضنية لأداء رسالتها فإنها ليست الوحيدة المسؤولة عن هذا الجانب الهام من حياة المجتمعات لأن الأمن بمفهومه الواسع يحتاج الى جهد الفرد والجماعة والمؤسسات، والى وعي كاف لعظم المسؤولية في هذا المجال وخطورتها. ولا شك أن أجهزة الاعلام من أهم الأسلحة التي لها تأثير ايجابي في توطيد الأمن اذا أحسن القائمون عليها توجيهها، وأخلصوا هذا التوجيه لخدمة المواطن في اطار قيمه ومبادئه السامية التي يؤمن بها، كما انه يمكن بواسطتها زعزعة الأمن اذا أسيء استخدامها لأن الاعلام سلاح ذو حدين يؤثر في اتجاهين متعاكسين حسب الأصابع التي تديره وتحركه.

واذا استعرضنا المسيرة الاعلامية عبر التاريخ البشري نجد أن الاعلام في حياة الأمم والشعوب قديم قدم الانسان فهو ليس وليد بيئة معينة ولا حضارة من الحضارات، بل ضرورة ملحة من ضرورات الحياة التي لم يكن الانسان ليستغني عنها في أي وقت من الأوقات لأن حاجته لا تقتصر على البحث عن ماديات الحياة من طعام وشراب ومأوى، بل تتجاوز ذلك الى رغبته في الاتصال بغيره من أبناء الجنس البشري أفراده ومجتمعاته فلا يوجد مجتمع من المجتمعات مهما تفاوتت درجة تقدمه أو تخلفه، كما لا يوجد زمن من الأزمنة قديما أو حديثا أو وسيطا الا واحتل الاعلام مكانة فيه لأن الانسان بطبيعته لا يستطيع الاكتفاء بأخباره الشخصية أو أخبار المجتمع المحدود الذي

يحيا بداخله مثل مجتمع القرية أو القبيلة أو الأسرة، ذلك أنه من الصعب أن تسير الحياة دون أن يتصل الناس بعضهم ببعض[1]. الا أن وسائل الاتصال كانت بدائية ومختلفة من مجتمع لآخر حسب تقاليده ووفق حاجته.

وقد اهتم الانسان بتطوير هذه الوسائل اهتماما بالغا يليق بمكانتها وأهميتها لحياته، من أجل الوفاء بمتطلباته في هذا المجال.

وقد انتهى مشوار هدا الاهتمام بوسائل الاعلام الى ما نشهده اليوم من تقدم مذهل باختراع وسائل جديدة ومؤثرة لم يكن يحلم بها إنسان العصور الغابرة فها هي الصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما والشريط المسموع والمرئي وصناعة الكتاب والمسرح وغيرها تحتل مكانها في هذه المجتمعات المعاصرة وتطرح نفسها عليها بانعكاساتها المؤثرة سلبا وايجابا.

ولا ريب أن الثلاث الأولى أهم هذه الوسائل وأكثرها انتشارا اذ لا يكاد يخلو بيت منها في هذا العصر أو من أحدها.

ولهذه الوسائل أبلغ الأثر في صياغة الفرد والمجتمع والتأثير عليه في شتى مجالات الحياة وسيكون التأثير موافقا للهدف وطريقة التوجيه وسيكون استتباب الأمن من أهم الآثار الايجابية لهذه الوسائل اذا أحسن القائمون عليها توظيفها لخدمة هذا الهدف النبيل. وقبل أن أنتقل للحديث عن مسؤولية الاعلام العربي في هذا المجال وكيفية أداء هذه المسؤولية أطرح تصورا لمفهوم الأمن في ضوء الاسلام.

---

١ - الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية للدكتور محيى الدين عبد الحليم ص ١٤

مفهوم الأمن في ضوء الاسـلام

الأمن في اللغة : ضد الخوف.

وقد استعمل القرآن الكريم كلمة «أمن» بهذا المعنى حيث قال سبحانه «**واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به**»[١]

وقال تعالى : «**فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون**»[٢]

وقال : «**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن**»[٣] الى غير ذلك من الآيات التي وردت تحمل هذا المعنى.

وإذا كان الأمن في المجتمعات الانسانية المعاصرة يعني نفس المعنى ولكن بمفهوم ضيق ينحصر في ماديات الحياة ولا يتجاوزها الى غيرها من الضرورات التي يستقيم بها كيان الانسان وتطمئن بها نفسه، فإن الاسلام جاء ليؤكد مفهوم الأمن بمعناه الواسع الشامل لكل نواحي الحياة مبتدئا بالفرد ومنتهيا بالدولة، مارا بكل ما يلزم ذلك، فالانسان كفرد يتحمل مسؤولية أمنية تلزمه بالحفاظ على كل عناصر الحياة في اطار قيمه ومبادئه التي يريدها الاسلام، وذلك بدوره يلزمه باحترام غيره من أبناء جنسه في شعوره وقيمه وحياته، فيلتزم في ذاته بما تمليه عليه تعاليم دينه الحنيف كي يكون عضوا صالحا يأمنه المجتمع ويشكل في بنائه لبنة قوية تقوم بدورها في هذا البناء على خير وجه وأكمل حال، واذا قويت اللبنة قوي البناء وتماسكت أجزاؤه، لأنه إنما يشكل بناءه القوي السليم أولئك الأفراد الذين صلحوا في أنفسهم فشاركوا بذلك في صلاح مجتمعهم، والمسؤولية الأمنية في المجتمع العربي المسلم تنبع أساسا من مدى تحمل الفرد لهذه المسؤولية وقيامه بها على الوجه المطلوب، ومفهوم الأمن في هذا الاطار يشمل الحياة الانسانية بمادياتها وقيمها واتجاهاتها الفكرية في اطار تلك القيم الخالدة.

---

١ – النساء ٨٣

٢ – الأنعام ٨١

وقد شهد الانسان العربي مولدا جديدا حين جاء الاسلام داعيا الى الخير ومنذرا مما سواه فاستجاب الانسان العربي لنداء الاسلام فتوحدت كلمة مجتمعه بعد فرقة وحلت المودة محل التباغض والأمن محل الخوف وحمل الأمانة وأداها خير أداء وبلغ كلمة الله الى جميع أرجاء الدنيا فشع نور الاسلام في ارجاء المعمورة التي جاء نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم لهداية أهلها اذ أن الاسلام رسالة عالمية يحمل الى البشرية كلها عقيدة واحدة تمثل دين الاسلام الذي رضيه الله لنا دينا فالتمسك به عقيدة وشريعة يعني أمن الفرد والمجتمع لأنه شامل لكل نواحي الحياة الانسانية فاذا استقام الناس على الدين استقام أمرهم وتوطد أمنهم وهو الأمر الذي كان لأمة الاسلام في بداية عهدها حين تمسكت بدينها وعملت من أجله وجعلته الهدف الأول والأخير في حياتها ولا تصدر في تصرفاتها الا عنه يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله :

والشخصية الانسانية السوية وحدة متماسكة، فهي بحاجة الى عقيدة موحدة تصدر عنها في كل اتجاه وتستلهمها في الشعور والسلوك، وتستهديها في مواجهة الكون والحياة وترجع اليها في كل صغيرة وكبيرة. وفضل هذه العقيدة في حياة كل انسان أن تكون نقطة ارتكاز تتجمع اليها خيوط حياته ونشاطه، فلا تتمزق شخصيته وتتبعثر، ولا يدركها القلق والحيرة والاضطراب وكلما قويت هذه النقطة واشتدت صلاتها بالخيوط المنبثه هنا وهنالك في حياة الفرد ونشاطه كانت شخصيته أقوى، لأنها أكثر تجمعا، وكانت خطواته أهدى لأنها أوحد طريقا».(١)

فالأمن في الاسلام يشمل كل نواحي الحياة، والأساس في هذا الأمن هو المرتكز العقائدي فاذا صلح هذا المرتكز وأمن صلحت سائر نواحي الحياة وأمن الانسان على عرضه وماله ونفسه.

---

١ - السلام العالمي والاسلام ص ٥٩

المسؤولية الأمنية للاعلام العربي وكيفية أدائها :

واذا كان الأمن في الاسلام يعني مفهوما واسعا يشمل الفرد والأسرة والمجتمع فانه لا بد من أن يتحمل كل عنصر من هذه العناصر مسؤوليته في الحفاظ على هذا الأمن ولا ريب أن الاعلام الذي يمثل الفرد والمجتمع جميعا ويؤثر فيه سلبا أو ايجابا عليه مسؤولية كبرى في ترسيخ قواعد الأمن وتهيئة أسباب شيوعه وسيادته لأن الاعلام يلعب دورا كبيرا في هذا المجال.

وقد أخذ الاعلام في هذا العصر صبغته الرسمية والشعبية على حد سواء على اختلاف الاتجاهات التي يسلكها والقضايا التي يطرحها والمشاكل التي يعالجها تبعا لمذاهب عقائدية مختلفة وأهداف متباينة تدور تلك الوسائل الاعلامية في فلكها بتوجيه من الدولة التي تسيطر عليها أو الأفراد والمؤسسات التي تمتلكها وتسيرها وفق مصالح معينة وأهداف مرسومة ويكون التأثير في المجتمع الذي غزته تلك الوسائل خاضعا لكيفية التوجيه ومكانة الهدف.

ونحن نعلم جميعا ما تلعبه وسائل الاعلام في هذا العصر من دور في التوجيه نحو الاصلاح إن أرادت القيادات الاعلامية ذلك وعملت من أجله، وخططت له بأمانة واخلاص، وما ينتج من نتائج معاكسة اذا مني مجتمع ما بصراعات فكرية واتجاهات عقائدية منحرفة سخرت وسائله الاعلامية من أجل ترسيخها والقضاء على ما سواها، وبهذا يكون الهدف خبيثا فيكون التأثير موافقا للهدف.

وقد اصطبغ الاعلام في هذا العصر بالصبغة الأخيرة في أكثر بلدان العالم نتيجة للمكر اليهودي المتمثل في الغزو الصهيوني لأفكار البشرية وقيمها والعمل على تحطيمها ودوس كرامتها خدمة لأهدافها الخبيثة والتي في مقدمتها القضاء على الفضيلة في كل أرض من هذه المعمورة واحلال الانحراف والفحش محلها. وقد استطاعت أن تنال ما تريد في أوربا وأمريكا وروسيا وغيرها من بلدان العالم لأن

الاعلام فيها أصبح لعبة في أيديهم يوجهونه وفق هواهم ولخدمة أغراضهم وكان السبب الأساسي لنجاحهم هو الخواء الروحي وانعدام الوعي أو ضعفه لتلك الشعوب اذ لم تعد تعترف الا بما يجلب مصلحة أو يحقق ربحا أو يشبع شهوة أو غير ذلك من ماديات الحياة التي استطاعت الصهيونية أن تجعلها الهدف الأول والأخير لتلك الشعوب والأمم وبذلك أصبحوا مسخرين لخدمتها في جميع مجالات الحياة. واذا كان الاعلام أخطر سلاح للتوجيه استعمله أعداء البشرية ضدهم فكان بسببه ما كان فانه ولا شك سيكون أمضى سلاح لدحر هذا العدوان والحفاظ على أمن المجتمع العربي الذي ينشده كل مواطن ومسؤول على حد سواء الا أن ثمة حقيقة يجب أن نلفت النظر اليها وهي أن العالم العربي والاسلامي لا يمكن أن يبقى بمنأى عن هذا التأثير بحكم اتصاله بهذه المجتمعات المنحرفة وتأثره بمسلكها ولأن الصهيونية جعلت هدفها القضاء على القيم الأخلاقية وتحطيم جميع الأديان بمسلكها ولأن الصهيونية جعلت هدفها القضاء على القيم الأخلاقية وتحطيم جميع الأديان والدين الاسلامي في مقدمتها لأنه يمثل الخطر الحقيقي الذي ترهبه وتخشاه. أقول لا يمكن أن يبقى العالم العربي بمنأى عن هذا التأثر الا اذا وعى هذا الخطر وكان حذرا في كل خطوة يخطوها ويجعل الاسلام منطلقه في التعامل مع الآخرين.

وإذا كان الاعلام في الغرب قد وقع في حبائل الصهيونية فأصبح موجها لخدمة أغراضها فقد أصبح بذلك أقوى سلاح يزعزع به أعداء البشرية الأمن في شتى مجالات الحياة فلم يعد ثمة أمن على مال ولا عرض ولا معتقد لأن الغزو الاعلامي الذي توجهه الأصابع الصهيونية الآثمة بالسيطرة المادية وشراء الذمم قد قضى على كل فضيلة فاصبحت المجتمعات البشرية في المعسكرين الشرقي والغربي تحت رحمة هذا الاعلام الخبيث. واذا كانت المجتمعات العربية على صلة بهذه المجتمعات فلا بد أن يمتد اليهم ذلك التأثير الا اذا أحكم القياد لوسائلهم الاعلامية فنهج بها منهج الاسلام الذي تدين به شعوبها اذ لا

ريب أنّ الاعلام الاسلامي هو صمام الأمان للعالم الاسلامي من هذا المنحدر الرهيب. فقد أصبحت الدول العربية والاسلامية مهددة بهذا الخطر بل أثر فعلا في كثير منها فنرى إعلام بعضها يؤدي نفس الدور الذي يؤديه الاعلام الغربي في زعزعة الأمن الأخلاقي والعقائدي والفكري لشعوبها.

وبهذا نتبين مدى المسؤولية التي يتحملها الاعلام العربي في سبيل الحفاظ على أمن المجتمع في شتى مجالات الحياة، ولكن كيف يمكنه أن يؤدي مسؤوليته هذه في غمرة هذه الاتجاهات الاعلامية المنحرفة التي تسود عالم اليوم.

كيف يؤدي الاعلام العربي هذه المسؤولية!

المجتمع العربي مجتمع مسلم وقد أراد الله تبارك وتعالى الخير لأمة الاسلام حين بعث فيها نبيا يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويدعوهم الى الايمان بالله وجاءهم بكتاب مبين لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وجعله دستور هذه الأمة تأتمر بأمره وتنتهي عما نهى عنه وتسلك في حياتها نهجه وإذا كان المجتمع العربي مجتمعا مسلما فانه صاحب رسالة يحيا على هداها ويموت من أجلها وأي انحراف عن هذا السبيل يعد خيانة لهذه الرسالة التي أؤتمن عليها.

والاعلام بحكم تأثيره الواضح في المجتمعات الانسانية يجب أن يصطبغ في المجتمعات العربية بصبغة الاسلام اذا أريد له أن يؤدي دوره في الحفاظ على أمن المجتمع العربي على خير وجه وأحسن أداء ويكون بذلك اعلاما اسلاميا يمثل المجتمع العربي المسلم خير تمثيل ويسهم في حياة أفراده بترسيخ مبادىء الخير في نفوسهم حتى يأمنهم مجتمعهم ويؤدوا دورهم في الحفاظ على هذا الأمن.

إذ لا نجاة للمجتمع العربي المسلم ولا أمن له الا بالتمسك بحبل الله المتين وجعل الاعلام الاسلامي المتمثل في الكلمة الصادقة البليغة المؤثرة سبيله لتحقيق أمن شعوبه، وجعلها بمنأى عن التأثير السلبي وهو كفيل بعد ذلك - أن هو واصل السير وفق هدى الاسلام - بأن يرد كيد الأعداء الى نحورهم، وأن يحقق لمجتمعه الذي يسود فيه الأمن والأمان وأن يغرس في نفوس افراد ذلك المجتمع الثقة باخلاص أولئك القائمين على التوجيه الاعلامي بينهم من خلال عرضه لحقيقة الاسلام، وطرحه لقضايا تلك الشعوب ومعالجة مشاكلهم من منظور اسلامي، واسلام القياد في كل شأن من شؤونه لمنهج الله، وبذلك يتحقق الالتحام بين أفراد المجتمع ويتم التكافل ويسود الأمن.

يقول الدكتور محمد رمضان لاوند : «إن النجاح في تحقيق

الالتحام الفكري والروحي بين القيادات الاعلامية وبين أبناء الشعب هو الانجاز الذي يجب أن يتحقق بادىء الأمر، ذلك لأن القيادة لا تتعامل مع الدنيا الخارجية من خلال الأجهزة والصحف اليومية أو الدورية وحسب، بل تتعامل معها من خلال المواطنين الذين يفترض في السياسة الاعلامية أن تعدهم وتغذي عقولهم وقلوبهم على النحو الذي يجعل منهم قوة اعلامية متحركة في كل ميدان من ميادين الأنشطة الخاصة والعامة، وبذلك تتضاعف القدرات الاعلامية بتضاعف الانجازات الداخلية في مادة الاعلام الاسلامي»[1]

فإذا أريد للاعلام العربي أن يتحمل مسؤوليته الأمنية فانه يجب أن يكون له اتجاه يتفق وقيم المجتمع الذي يسود فيه باعتباره مجتمعا مسلما وأن يتحلى بخصائص تميزه عن غيره من وسائل الاعلام السائدة في عالم اليوم.

وأهم ما يجب على وسائل الاعلام العربية تجاه مجتمعها أن تسهم في بنائه بناء اسلاميا بمعالجة قضاياه وطرح مشاكله بحلولها من منظور اسلامي وتذكيره دائما بحقائق الاسلام وأخذه بالتربية الاسلامية من خلال هذه الوسائل، لأن الفرد أساس المجتمع ووسائل الاعلام ذات تأثير كبير في اتجاه هذا الفرد وسلوكه ومن ثم يتكون المجتمع من أولئك الأفراد ويصطبغ بأخلاقهم والاسلام يقوم بتربية الانسان في جميع مكوناته. يقول الأستاذ محمد قطب «طريقة الاسلام في التربية هي معالجة الكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئا ولا تغفل عن شيء، جسمه وعقله وروحه، حياته المادية والمعنوية وكل نشاطه على الأرض انه يأخذ الكائن البشري كله، ويأخذه على ما هو عليه بفطرته التي خلقه الله عليها لا يغفل شيئا من هذه الفطرة ولا يفرض عليها شيئا ليس في تركيبها الأصيل» (٢)

---

١ – انظر الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية ص ٦٥

٢ – منهج التربية الاسلامية – ١ ص ١٨

فيجب على الاعلام العربي أن يعي حقيقة مسؤوليته ويعمل على تأديتها بأمانة واخلاص. فالصحافة لها دورها في هذا المجال من خلال الموضوعات التي تطرحها إذ يجب أن تضع في اعتبارها أنها صحافة مسلمة وأن قارئها فرد مسلم فيجب أن يكون منطلقها الاسلام وهدفها خدمته وترسيخه في نفوس قرائها وكذا الاذاعة والتلفزيون وغيرها فيجب أن تكون البرامج التي تقدم ذات هدف تربوي يتفق مع طبيعة مجتمعها. ولا شك أن الصدق في القول هو أهم خصائص الاعلام الاسلامي لأن الاسلام يحرم الكذب فقد قال صلى الله عليه وسلم : «إن الصدق يهدي الى البر وإن البر يهدي الى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وأن الكذب يهدي الى الفجور وإن الفجور يهدي الى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»(١)

فالصدق من سمات الانسان المسلم والكذب من امارات النفاق ولا شك أن التزام الاعلام العربي للصدق سيكسبه الثقة في مجتمعه ومن ثم يكون التأثر والتأثير منطلقا من هذه الثقة وسيجعل من القائمين عليه قدوة في هذا المجال والقدوة الحسنة من أهم وسائل التربية الاسلامية قال تعالى «**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة**»(٢)

ورجل الاعلام العربي باعتباره انسانا مسلما يؤمن بمنهج الاسلام ويعمل من أجله ويتخذ منه منهجا لحياته - أو هكذا يجب أن يكون -- يشكل بمكانته في مجتمعه قدوة يكون مسؤولا أمام الله في تحمل تبعتها، فاما أن يكون قدوة في الصلاح والاصلاح أو في ضد ذلك ولا يخفى ما للقدوة الحسنة من أثر في انتشار الاسلام «وليس غريبا على أحد كيف انتشر الاسلام في مجاهل افريقيا وفي بلاد الهند والصين وفي غيرها من البلدان، لقد كان للتجار المسلمين أعظم الأثر في نشره ذلك لأن الناس رأوا فيهم نماذج مشرفة ترفع قيمة الانسان

---

١ - متفق عليه.

٢ - الأحزاب ٢١

وتعلي انسانيته فأقبل الناس على الاسلام زرافات ووحدانا، وجذبتهم أنواره، ووجدت تلك الأنوار ببساطة طريقها الى قلوب هؤلاء القوم»[1]

واذا كانت القدوة الحسنة ذات أثر كبير في دخول الأمم الأخرى في الاسلام، فانها ولا ريب ذات أثر كبير في تمسك المسلم بدينه وسيره وفق منهجه واذا تمسك الانسان المسلم بدينه على الوجه الذي أريد منه فانه يصبح عضوا صالحا في المجتمع ويكون له أثر كبير في احلال الأمن في مجتمعه محل الخوف والاضطراب لأن الاسلام دين الأمن والأمان اذ لم يدع جانبا من حياة الانسان إلا وطرح لها المنهج ووضع لمشاكله العلاج الناجع.

ويجب على الاعلام العربي أن يعي حقيقة ما يكتنف مجتمعه من أخطار محدقة به والمتمثلة في الغزو الفكري الذي أخذ طريقه الى هذه المجتمعات حالا محل الغزو العسكري أو مساندا له حين رأى الأعداء فشل الغزو العسكري في تحقيق أهدافهم الخبيثة ولا يخفى ما لهذا الغزو الفكري من خطر فظيع يتهدد الأمة العربية المسلمة ومن هنا يجب على الاعلام العربي أن يتحمل مسؤوليته في محاربة هذا الغزو وذلك عن طريق بيان خطره وتبصير المجتمع بهذا الخطر والاسهام في تقديم الحصانة اللازمة من خلال هذه الوسائل «فالمبشرون والصليبيون عندما عجزوا عن محاربة الاسلام والقضاء عليه بوسائلهم العسكرية حاولوا أن يقضوا عليه بالغزو الفكري فأنشأوا المدارس والمعاهد والجامعات في قلب البلاد الاسلامية، واندسوا الى وسائل الاعلام فروجوا آراء وأفكارا وعادات وتقاليد تعارض مبادىء الاسلام وتقاليده، فشاعت المراقص وانتشرت الحانات، وأصبح زيهم الماجن نموذجا يحتذى، وشاعت لدى الشباب أفكار مادية جعلته يقيم للمادة الاعتبار الأول في تفكيره، وفي سلوكه، بينما أصبحت عباداته وسلوكياته الاسلامية شكلا لا روح فيه.»[2]

---

١ – الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها للدكتور محمد ابراهيم نصر ص ٣٨.

ولا ريب أن وسائل الاعلام هي أول أهداف هذا الغزو لأنه اذا ظفر بولائها ضمن انقياد الشعوب، وقاصمة الظهر عندما يتحقق له ما يريد. والمسؤولون عن أجهزة الاعلام في العالم العربي يتحملون مسؤولية خطيرة في الحفاظ على هذه الوسائل من دنس هذا الغزو وهي مسؤولية الراعي فإذا فرط هؤلاء الرعاة في رعيتهم أكلها الذئاب وتخطفتها الوحوش المتربصة وباء هؤلاء المسؤولون بخزي تفريطهم وقرعوا سن الندم حين لا ينفع ندم ولا اعتذار.

وليس خاف علينا الوضع السائد للاعلام العربي اليوم فهو في حاجة الى أن يراجع المسؤولون عنه أنفسهم اذا أرادوا القيام بواجبهم تجاه أمن شعوبهم لأن أجهزة الاعلام وسيلة أمنية لا تعدلها وسيلة ولها من التأثير في هذا الجانب ما ليس للأجهزة المختصة ذلك لأن الاعلام اليوم دخل الى كل دار وغزا كل فرد من أفراد المجتمع الانساني المعاصر فهو معه في داره وطريقه وعمله يطرح عليه نفسه مؤثرا في سلوكه واتجاهاته سلبا وايجابا.

ومن واجب الشباب العربي المسلم على أجهزة اعلامه أن ينال منها العناية الكافية التي تليق بمكانته وأن تكون تلك العناية في حجم الخطر والتحديات التي تواجه الشباب اليوم فيجب على وسائل الاعلام العربية - في اطار هذه المسؤولية - أن تولي الشباب أهمية خاصة فتفتح معه الحوار وتطرح مشاكله بحلولها في ضوء منهج الاسلام، لأن الشباب سريع التأثر بما حوله فمن واجب وسائل الاعلام التي تمثله أن تتحمل مسؤوليتها في تقديم الحصانة الكافية له من متغيرات العصر المنافية لروح الاسلام ولا ريب أن منهج الاسلام اذا طرح على الأمة شيبا وشبابا من جميع جوانبه وبكل معطياته في جميع مجالات الحياة سيكون هو صمام الأمن للمجتمع الاسلامي من كل التحديات الخطيرة التي تواجهه «وما يظنه الناس صعوبة في طريق تطبيق الاسلام انما هو المهاد عينه والتيسير ذاته، فالاعلام المعاصر مجموعة أجهزة ووسائل تختصر مساحات المكان ومسافات الزمان،

وتخاطب أكبر عدد من الناس في أسرع وقت ممكن»[1]

واسهام وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة في نفوس افراد المجتمع المسلم من خلال عرض ما جاء به القرآن وما جاءت به السنة هو أول واجب ينبغي لأجهزة الاعلام القيام به، وجعله منطلقا بعد ذلك لتأصيل كل تعاليم الاسلام في الجانب العملي ليقوم البناء على أساس متين.

والطريق الى تحقيق هذا الهدف يكون بالتخطيط الدقيق للبرامج التي تقدم في الاذاعة والتلفزيون والمسلسلات التلفزيونية التي تعرض والأفلام السينمائية التي تنتج والمقالات والتحقيقات الصحفية التي تطرح بحيث تؤدي دورها في البناء لا الهدم، وفي تقويم الأخلاق للمجتمع لا الانحراف بها.

ومن نافلة القول أن الارتجال في العمل والاهمال في مجال رسم الأهداف البناءة سيكون سببا للانحراف بوسائل الاعلام عن مسارها الذي يجب أن تكون عليه.

ولكن أين أجهزة الاعلام العربية من هذا المسار ؟ هذا سؤال يجب أن يطرحه المسؤولون الاعلاميون على أنفسهم ويقرروا هم ما إذا كانوا سائرين على الطريق الصحيح وسيجدون الجواب وفي ضوئه ينطلقون بالتصحيح والتقويم والتسديد اذا اخلصوا النية وارتفعوا الى مستوى المسؤولية.

وختاما أقول : إن المسؤولية الأمنية لأجهزة الاعلام العربية تنبع أساسا من مكانة هذه الأجهزة في المجتمعات المعاصرة، وتحمل هذه المسؤولية يتمثل في القيام بتطويع هذه الأجهزة لخدمة المجتمع المسلم الذي تمثله وطرح الاسلام عليه في كل ما يأتي ويذر من خلال

---

١ – النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية للاستاذ زين العابدين الركابي ضمن
ي في لقائها الثالث ص ٣٠٣

هذه الوسائل لأن التمسك بالاسلام في حياة الانسان المسلم أساس لسعادته في دنياه وآخرته وركن ركين لتوطيد دعائم الأمن في ربوع الوطن الاسلامي، وأجهزة الاعلام أمضى وسيلة لتحقيق هذا الهدف من خلال عرضها لحقائق الاسلام ودعوة الانسان المسلم الى التمسك بها فاذا خدمت هذا الهدف بكل اخلاص أدت دورها في توطيد الأمن في المجتمع لأن المسلم اذا تمسك بدينه أصبح جنديا حارسا لأمن مجتمعه في كل مجال، واذا صلح الأفراد صلح المجتمع وعم الأمن وساد الرخاء.

الفصل الثالث

أثر وسائل الاعلام في ترسيخ العقيدة الاسلامية وتقويم السلوك ★

مقدمـــة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد الهادي الى الصراط المستقيم وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

يقول الله تعالى **(قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)**.

إن الحديث في هذا الموضوع - في رأيي - يبنى على الحس والواقع الملموس أكثر من البحث في بطون الكتب، وأمهات المراجع، وذلك لحداثته من جهة، ولشح المصادر والمراجع في هذا الحقل من جهة أخرى.

على أن كثيرا مما كتب يمكن الوصول اليه بشيء من التأمل والتخيل والتصور. إذ معظمه يدور حول نقاط متوقعة. والذي أعتقده أن ترسيخ العقيدة الاسلامية يقوم على عرضها الصحيح بأليق أسلوب، وتقويم السلوك وتحسين الأخلاق يقومان على القدوة الحسنة، والتنفير من السلوك المنحرف، واظهاره في أقبح صورة، والتحبيب بالسلوك السليم المعتدل وتجليته في أجمل صورة وبأروع بيان، مع حسن العرض وجلاء الصورة. وأهم ما تملكه الأمم والشعوب وأغلى ما تعتز به وتستشهد من أجله هو العقيدة والمحافظة على الأخلاق والمبادىء الحميدة والمثل النبيلة. وأي خدش فيها يعتبر خدشا في عزتها وكرامتها وامتهانا لسيادتها، والنيل من تراثها وهيبتها وأصالتها !! وديننا الحنيف - ولله الحمد - قد جاء مكملا لما سبق من

★ اعداد : د **راشد راجح الشريف** - مدير جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

الأديان **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** وقد جاء بالهدى ودين الحق. ودخل الناس في دين الله أفواجا واعتنقوا عقيدته الصافية، وتحلوا بأخلاقه الكريمة حتى أصبحوا بذلك خير أمة أخرجت للناس **(كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله)** هذه الآية الكريمة لخصت رسالة هذه الأمة المحمدية المصطفاة.

فالحرص على هذا التراث الاسلامي العظيم لا مساومة فيه، ولا يمكن لأي مسلم صادق الاسلام أن يفرط فيه.

العقيدة الاسلامية في مواجهة التيارات الفكرية الواردة :

وكلنا يعلم أهمية العقيدة ورسوخها، وأثر ذلك في استقرار النفس البشرية وأمنها وأمانها. وأن الشخص الذي تزعزعت عقيدته وأصبح نهبا للتيارات الفكرية المستوردة يعيش حياة بائسة يكتنفها القلق، ويحيط بها الاضطراب، والتذبذب. والعقيدة الاسلامية بصفائها النقي ووضوحها الجلي، إذا رسخت في قلب الشخص شعر بالراحة التامة والطمأنينة الحقة، وعاش حياة ترفرف عليها السعادة ويحيط بها جو روحاني لا مثيل له.

والسلوك القويم والخلق الحسن ثمرة من ثمار تلك العقيدة وأثر واضح من آثار التربية السليمة والبيئة الصالحة.

(مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ..). وجاء في الأثر **(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)**.

مسؤولية وسائل الاعلام تجاه المجتمع :

وكل هذا أو ذاك تحله وسائل الاعلام - أو ينبغي أن تحله وسائل الاعلام المقام الجدير به من العناية والرعاية والاهتمام. بل هي

أقوى الوسائل وأوسعها نطاقا، وأقدرها على تنفيذه بأيسر سبيل، وأقصر زمن، وبطريقة مشوقة مقبولة، ووسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ذات أثر فعال وخطير حيث تنتظم عددا كبيرا من القارئين والمستمعين والمشاهدين ولا يمكن بحال من الأحوال أن نقلل من أهميتها، وأثرها وتأثيرها في المجتمع على جميع المستويات الدينية والخلقية والاجتماعية والفكرية وما الى ذلك. لذا كان من الواجب على الباحثين والدارسين أن يولوا هذا الموضوع جل اهتمامهم وأن يعطوه ما يستحق من التمحيص والتحليل والدراسة والاستنتاج.

القرآن تأثيره وآثاره

وأول الوسائل – بلا شك – لترسيخ العقيدة وتقويم السلوك وأشرفها على الاطلاق وأقواها كلام الله عز وجل (القرآن الكريم) كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وكثير هم الذين اهتدوا الى الاسلام أو تابوا واستقاموا على الجادة من المنحرفين بسماع آيات من كتاب الله الكريم كسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وغيرهما،

وخبر العيّار قاطع الطريق الذي سمع قوله تعالى : **(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ..)** فانقلب رجلا آخر وصار من أكابر المحدثين والأئمة المهديين المهتدين. كما تروي ذلك كتب السيرة والتراجم.

ولهذا كان الاهتمام الكبير بنسخ المصاحف قديما وطباعتها حديثا، والعدد الضخم الذي يطبع منها كل عام.

والملاحظ أن البث القرآني أكبر حجما، وأبعد وصولا، وأوسع نطاقا. اذ لا تكاد تخلو منه اذاعة عربية أو اسلامية. وحتى بعض الاذاعات غير الاسلامية تبدأ برامجها الموجهة بالقرآن الكريم. والحق

يقال أن بعض الاذاعات الاسلامية خصصت اذاعة كاملة لبث التلاوة المجودة وبعض البرامج المتعلقة بتفسير القرآن وعلومه، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية وهذا شيء تشكر عليه ونطلب منه المزيد. كما نشكر - أيضا - بعض المؤسسات الاعلامية الاسلامية الأخرى التي قامت بدور مماثل خدمة للقرآن الكريم وعلومه، والأحاديث النبوية أثرها في الترسيخ والتقويم واضح لا يحتاج الى بيان وكثير من الاذاعات وسواها من وسائل الاعلام التي تخصص لها بعضاً من برامجها اليومية، وكل هذا شيء مذكور مشكور.

كيفية استخدام وسائل الاعلام في تقويم المواطن

كما أن من أهم الوسائل أثرا في تقوية الايمان ومن أكبرها فعالية في ترقيق القلوب وشحذ الهمم وترسيخ العقيدة وهز القلوب وتحريكها، لتقويم السلوك وتهذيب الأخلاق عرض الصور الحية المؤثرة من حياة السلف الصالح وأئمة التقى وفرسان الدعوة.

والكتب والكتابات عن سير هؤلاء الاعلام كثيرة وافرة ولكنها تبقى في نطاق محدود، لا يكاد يخرج عن بعض المثقفين، وكثير منهم لا يفرغون أو لا يطيقون الجلوس للقراءة الفاحصة المتأنية للهضم والاستيعاب.

ولذا تأتي أهمية الوسائل الأخرى المسموعة والمرئية من اذاعة وتلفزة وذلك لما تمتاز به من سهولة ويسر في ايصال المعلومة دون مشقة، وباسلوب مشوق لا تمله النفس في هذا العصر عصر السرعة بعد أن تراخت الهمم، وفترت القوى. وقد كان سلفنا الصالح يقطعون الفيافي والقفار عشرات الليالي لتسجيل حديث أو تصحيح رواية، أو لقاء عالم للرواية عنه أو التأكد من الحديث رواية أو دراية.

ولا أريد أن أقلل من أهمية المحاضرات في السابق والحالي التي يلقيها العلماء والدعاة في الحشود والمجامع فتلين بها القلوب

وتسمو النفوس. ولكن هناك فرقا كبيرا بين المئات أو الآلاف الذين يضمهم الحشد، وبين مئات الألوف بل الملايين الذين يمكن أن يستمعوا أو يروا المحاضر نفسه خلال وسائل الاعلام سماعا أو مشاهدة من حيث الشد الى موضوع المحاضرة والتشويق اليها وقوة التأثير.

كما أن هناك فرقا بين وسائل الاعلام الحديثة نفسها اذ شتان بين ما تقتضيه الطباعة من جهد، ومال، ووقت، وما قد يقوم في طريقها من عقبات وما يرافقها من تصحيف أو تحريف وأخطاء مطبعية، وبين البث المباشر (مسموع أو مشاهد) في اليوم نفسه، بل أحيانا في الساعة نفسها. وقد يقع الحدث في أقصى الغرب، يشاهده ويسمعه من بأقصى الشرق في الوقت نفسه، بكامل تفاصيله. والتقنية الحديثة لها أثر كبير في ذلك لا ينكر ولا شك أن وسيلة الاذاعة من أرقى ما وصل اليه الفكر الانساني ولو استخدمت للخير المحض لكان لذلك أثر كبير في نشر العقيدة الاسلامية في شتى بقاع المعمورة فتصفو بها النفوس وتستقيم بها الأخلاق. وينشأ عن ذلك مجتمع كله خير وتعاون وتكاتف، تنحسر فيه الجريمة، وتنعدم فيه المفاسد ويسوده الأمن والايمان.

كما أن هناك ميزة مهمة لوسيلة الاعلام المسموعة ووسيلة الاعلام المرئية حيث يشترك في ذلك القادر على القراءة وغير القادر عليها (فعلا أو حكما) فهما أكثر جمهورا وأيسر سبيلا وليس معنى هذا التقليل من أهمية القراءة ولكن لها رجالها وفرسانها.

وخلاصة القول أن هناك زوايا أخرى للموضوع فالى جانب المزايا والمحامد المشار اليها آنفا هناك مآخذ على هذه الوسائل. وهي على هذا سلاح ذو حدين !!.

خطورة الاستخدام الخاطىء لوسائل الاعلام :

إن هذه الوسائل يمكن أن تقوم بخير كبير واسع النطاق الى حد بعيد في ترسيخ المبادىء والمثل والدعوة الى الفضيلة وفي محاربة الرذيلة وتنمية المشاعر، وتوسيع المدارك، ونشر المعارف، وتصحيح المفاهيم، بشرط تمحيص المادة وحسن الاختيار، والعرض، والوثوق بمن يسند اليه الاشراف والأداء، والاخراج. حتى يكون هناك التطابق بين القول والعمل، والقدوة الحسنة هي من جمعت بين صدق القول وحسن العمل وصفاء السريرة.

أما اذا كان في المادة المذاعة – لا قدر الله – انحراف أو زيغ أو كان في صاحبها انحراف في السلوك أو نقص في العلم أدى ذلك الى أمور لا تحمد عقباها، ولذلك أثره الكبير على الفرد والمجتمع والأمة، والعالم الاسلامي عموما في هذا أو ذاك. ولا يوجد خير محض ولا شر محض ولكن الغلبة للخير دائما إن شاء الله ولا سبيل لليأس الى قلوب المؤمنين، والقنوط ليس من سماتهم فالتناصح والنقد الهادف شيئان مطلوبان ومهمان في اصلاح المجتمعات وتهذيبها وتقويمها، ولا كمال الا لله ولا عصمة الا لمن عصمه الله.

الواجبات الملقاة على الاعلام العربي :

والمطلوب من الاعلام العربي والاسلامي بشكل عام أن يتقي الله في جمهوره وأن يقدم له ما لذ وطاب من صحيح المنقول وصريح المعقول ليكون وسيلة نافعة، وأداة موجهة الى الخير والرشاد داعية الى مكارم الأخلاق والتحلي بها، ومنفرة من سيء الأخلاق والمباديء الضالة، فما انتشرت تلك المذاهب الهدامة من شيوعية وماسونية واشتراكية ورأسمالية الا بسبب الوسائل الاعلامية المضللة، التي خدع بها عدد كبير من الناس حقبة من الزمن، وبدأ بعضهم يدرك حقيقة الأمر وكما قال الشاعر :

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه سوء تعبير

ولا شك أن المادة المسموعة أو المقروءة أو المشاهدة لا بد أن تكون في مستوى العرض من حيث المحتوى والهدف والعرض وادراك ما يترتب على ذلك من نتائج، مع مراعاة الجوانب الدينية والعقلية، والثقافية، والاجتماعية لمن تبث اليهم تلك البرامج على أن تؤخذ بعين الاعتبار فترة العرض، والبث، والجدول الزمني لتلك البرامج مع درء التعارض فيما بينها حتى يتم التناسب في اعدادها وتتالى فقراتها. مع مراعاة المحافظة على الضرورات الخمس المعروفة فقد جاء ديننا بالمبدأ المعروف (لا ضرر ولا ضرار). ومع الاعتناء الجيد بالمسلسلات واللقاءات، وبقية البرامج بحيث تكون منطلقة من عقيدتنا الاسلامية السمحة، وموافقة لأهدافها ومحققة لمقاصدها، غير متنافية مع الأخلاق الحميدة، والمبادىء السامية، التي دعا اليها رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

إن المهم في هذا كله هو رضا الله أولا وقبل كل شيء ثم كسب رضا المشاهد المسلم بما لا يتنافى مع عقيدته ومثله وأخلاقياته.

فاذا تحقق ذلك أصبحت وسائل الاعلام في البلاد العربية والاسلامية جديرة بالاحترام والتكريم، وأدت بذلك رسالة وواجبا من أعظم الواجبات. إن واجب الاعلام الاسلامي كما يصوره د. محمد ابراهيم نصر في كتابه **الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها** يتلخص فيما يلي :

١ - تضافر القوى والجهود لانشاء مؤسسات صحفية اسلامية تستكمل عدتها الفنية والعلمية.

٢ - مراعاة الفروق في المستويات فيخاطب الشباب بلغته والطفل بلغته وبما يفهمه،والكبير بما يناسبه ... وهكذا.

٣ - العناية بالاخراج الفني المباح، بحيث يجمع بجانب حسن الأسلوب قوة العرض وجمال الاخراج.

٤ – التبصير بالغزو الفكري الذي يهاجم عقائدنا، وينساب في أفكار شبابنا، ويبلبل عقائدنا، ويشوه فكرنا الاسلامي الأصيل، فالمبشرون والصليبيون عندما عجزوا عن محاربة الاسلام والقضاء عليه بوسائلهم العسكرية، حاولوا أن يقضوا عليه بالغزو الفكري فأنشأوا المدارس والمعاهد والجامعات، في كثير من البلاد الاسلامية واندسوا الى وسائل الاعلام فروجوا الآراء والأفكار والعادات والتقاليد التي تعارض مبادىء الاسلام وتقاليده، وكلنا يعرف سيطرة الصهيونية على كثير من وسائل الاعلام في الغرب والشرق. وهذا من أكبر مخططاتهم للقضاء على الأديان الأخلاق النبيلة.

وقد شاعت لدى الشباب في بعض البلاد العربية والاسلامية أفكار مادية جعلته يقيم للمادة الاعتبار الأول في تفكيره، وفي سلوكه، بينما أصبحت عباداته وسلوكياته الاسلامية شكلا لا روح فيه، وزبدا جفاء لا فائدة منه.

٥ – التبصير بالتسلل الماسوني الذي هو من صنع اليهود وهي فكرة في جملتها تدعو الى تحلل الناس من قيمهم ومبادئهم ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب. وقد أحاطها اليهود بالغموض حتى تستهوي الناس الى اعتناقها وتحببهم في الكشف عن أسرارها. وما الشيوعية والوجودية وما شابههما الا نتاج وثمرة من ثمار هذه الماسونية الخطيرة.

٦ – الحوار مع الشباب، ومناقشة مشكلاتهم ومساعدتهم الدائمة للخروج من الأزمات الفكرية .... وتوجيههم الوجهة الاسلامية الصحيحة، لأن الشباب هو الحلقة الذهبية من العمر، وهو من القوة والفتوة، ومرحلة الاقدام التي لا تعرف الخوف، والحماسة التي تعلو على التردد. إن أحسن توجيهه كان قوة بانية، وان أهمل كان قوة مدمرة. ولذا كان الشباب الذي يعلو على غرائز الدنيا، وينشأ على طاعة الله من أوائل الذين يظلهم الله بظله يوم

لا ظل الا ظله كما جاء في الحديث الشريف ... (وشاب نشأ في طاعة الله ....).

والمعروف أن العدو يركز أكثر ما يركز على شباب الأمة حتى يحطم ثقة الشباب بنفسه، ويشككه في دينه ومثله، فكثير من الشباب في بداية نضجهم العقلي يقعون فريسة لهذا المخطط الرهيب ... ويواصل الدكتور نصر ايضاح ذلك بقوله.

«وكثيرا ما يرتمي هذا الشباب في أحضان المحركين لهذا المخطط وبخاصة شبابنا الذين يدفع بهم الى أوروبا وأمريكا أو غيرهما من البلدان الأخرى فسرعان ما يعود هؤلاء وقد تحللوا من قيمهم ومبادئهم واستبدت بهم أفكار ومبادىء لا تمت الى الاسلام بصلة.

٧ - إبراز الشعار الاسلامي واضحا انطلاقا من قوله تعالى (**إن هذه أمتكم آمة واحدة وأنا ربكم**) (الأنبياء ٩٢).

٨ - الدعوة الى تضامن العالم الاسلامي، وربطه بتراثه الاسلامي العظيم، وشرح ما يترتب على ذلك من قوة مادية ومعنوية وسياسية.

٩ - إيجاد بدائل لتلك المغريات التي تفتن الشباب وتلهيه، وتوقعه في حبائل الشيطان ببدائل إسلامية تعلو بالغرائز وتتفق مع منطق العقيدة الاسلامية، لتهذيب الأخلاق وتقويمها.

١٠- مناقشة المفتريات والدعاوى الباطلة التي يروجها المستشرقون وأعداء الاسلام لطمس معالم التاريخ الاسلامي الناصعة، وبيان الحقيقة بأسلوب علمي هادىء ومناقشة مدعومة بالحجة والبرهان.

هذا عرض عام لما ذكره صاحب الاعلام وأثره في نشر القيم الاسلامية وحمايتها.

أهمية دراسة وتدريس وسائل الاعلام :

ومن هذا المنطلق بدأت الجامعات السعودية وبقية الجامعات العربية والاسلامية الأخرى تفكر جديا في تأسيس أقسام للاعلام. وقد قامت جامعة أم القرى بانشاء قسم للاعلام ووضعت له منهجا، نرجو أن يكون جديدا يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويهتم بتخريج الشاب الاعلامي المسلم، الذي يوثق بدينه وأمانته وعلمه ليقوم بهذا الدور الاعلامي المهم الذي نرجو له التوفيق والسداد والنجاح.

ولا ننكر الدور الذي تقوم به بعض الوسائل الاعلامية في البلاد الاسلامية في الوقت الحاضر. ولكننا نريد منها بشكل عام ألا تكون مؤسسات تجارية أكثر منها صاحبة مبدأ ورسالة وهدف سام، نريد منها أن تكون على مستوى الكفاية وعلى مستوى المسؤولية، نريد منها الاهتمام باختيار العناصر الأكفاء التي تتعاون معها وتشرف على الاعداد والأداء والاخراج. نريد من وسائل الاعلام العربية والاسلامية أن تركز على البرامج الاسلامية والثقافية والفكرية النافعة والمفيدة وأن تبتعد عن الغث، وتقدم السمين لأن من تصل اليهم تلك المواد الاعلامية المقدمة سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو مشاهدة يتشربون تلك المواد بطريقة شعورية أو لا شعورية وتختزنها أحاسيسهم فتنعكس فيما بعد عقيدة وشريعة وأخلاقا وسلوكا. إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

وهذا شيء واضح مشاهد. ومن هنا تأتي الأهمية والخطورة ونكرر ونقول أن وسائل الاعلام سلاح ذو حدين ... فليست شرا محضا ولا خيرا محضا. ولكن ... هي لما استعملت له، وأملنا في وسائل اعلامنا في وطننا العربي كبير، وفي وطننا الاسلامي أكبر. والسعيد من وعظ بغيره. ولا يزال الخير في هذه الأمة الى أن تقوم الساعة.

البـاب الثانـي

الاتصال الاعلامي والمسؤولية الأمنية

الفصل الأول

متطلبات العمل الاعلامي الهادف
فيما يرتبط بالحد من الجريمة والانحراف ★

تعريف الاتصال :

تتميز الكائنات البشرية بقدرتها على الاتصال واستعدادها لتقبل مادة الاتصال. ولدى البشر العديد من الوسائل والأساليب التي تعدهم لهذا الاتصال. وتختلف استخدامات هذه الوسائل وفق طبيعة الموقف الذي يتم من خلاله الاتصال، وكذلك وفق طبيعة موضوع الاتصال أو مادته.

والاتصال هو فن نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص الى آخر، وذلك عن طريق توجيه وسائل الاعلام والاتصال عن طريق الصورة أو الصوت أو الذوق أو الشم أو غيرها من حواس الانسان(١)، ولكي ينجح الاتصال يجب أن يكون الهدف ملائما، ذلك أن المعرفة لن تترجم الى عمل الا اذا توافر الواقع، وهو أمر يصعب فهمه الا على ضوء المجال الاجتماعي.(٢).

وهناك مجموعة من الأسس التي تجعل من الاتصال عملية مستمرة في المجتمع، ويمكن ايجاز هذه الأسس فيما يلي :(٣)

★ اعداد : د. **غريب محمد سيد أحمد** - استاذ علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة الاسكندرية.

١ - Edwin Emery, H. Ault & K. Agee: Introduction to Mass Communication, New York, 1965, PP 3-4.

٢ - لويس مليكة، الجماعات والقيادات في قرية عربية، سرس الليان، ١٩٦٣م ص ٥٨ - ١٥٩

٣ - يمكن الرجوع في هذا الى : علي فؤاد أحمد، علم الاجتماعي الريفي، ١٩٦٠ ص ٢٠ - ٢١، وكذلك الى : غريب سيد أحمد، الاعلام والاتصال بالجماهير، دار المعرفة الجامعية ١٩٧٦ ص ٥٣ وما بعدها.

أ - يجب أن تكون لغة الاتصال مفهومة لجمهور المستمعين، فاستعمال اللغة الفصحى - مثلا - مع جماعة الفلاحين قد يجد استجابة للصوت وموسيقيته وليس لمعانيه، بينما الحديث العادي الذي يستخدم لغتهم الدارجة يصل بالمعاني اليهم.

ب - لا بد أن ينبني الاتصال على الخبرة السابقة للمرسل اليه أو المستقبل، فالحديث عن التركيب الكيميائي للقنبلة الذرية أو الهيدروجينية لا يفهمه سوى الذين سبق لهم معرفة الكيمياء والطبيعة وتركيب الذرة.

ج - يحسن الاستعانة بالرسالة السمعية والبصرية في تبسيط الصورة وتيسير توصيل المعلومات.

د - إن العواطف المتقدة تحول دون التوصيل الفعال بين المرسل والمرسل اليهم، فالحب الشديد والكراهية الشديدة والتعصب القوي كلها تحول دون التوصيل الفعال.

أهداف الاتصال الجماهيري :

وهناك شبه اجماع على أن لعمليات الاتصال الجماهيري ثلاثة أهداف هي : الاعلام والتثقيف والترفيه، وفي تفصيل ذلك يشير (لانويل) الى ثلاثة أنشطة[1] رئيسية للاتصال الجماهيري :

أ - الاحاطة بالبيئة.

ب - تفاعل فئات المجتمع مع البيئة.

ج - انتقال التراث الاجتماعي من جيل الى الجيل الذي يليه.

ويضيف (رايت) نشاطا رابعا وهو «الترفيه»، مع توضيح الاحاطة بالبيئة بأنه جمع المعلومات عن البيئة داخل المجتمع وخارجه

١- يحيى أبو بكر، «دور وسائل الاتصال الجماهيري والاعلام في برنامج محو الأمية الوظيفي»، المركز الدولي للتعليم الوظيفي للكبار في العالم العربي، محو الأمية الوظيفي في خدمة التنمية والانتاج في البلاد العربية، سرس الليان، ١٩٧٠م ص ١٨٢ - ١٨٣

وتوزيعها، أي الجانب الاخباري من نشاط الاتصال الجماهيري، وتوضيح التفاعل بأنه تفسير المعلومات والأحداث والتوجيه الى السلوك الملائم ازاءها، أي الجانب الدعائي من الاتصال، وتوضيح انتقال التراث الاجتماعي من جيل الى جيل بأنه الجانب الثقافي من الاتصال بما يتضمنه من انتقال المعرفة والقيم وما يمكن أن يوصف بأنه النشاط التعليمي. أما الترفيه فهو الاتصال الذي يستهدف أساسا تسلية الجمهور بصرف النظر عن أسلوبه أو تأثيراته الخارجية.

ما هو الاعــلام ؟

والاعلام بكافة وسائله هو أفضل وسائل الاتصال بالناس. فهو علم يخاطب عقولهم، وحقائق تحرك فيهم أسمى معاني الانسانية، لذلك فان تأثيره يكون أقوى وأعمق اذا ما عرفنا كيف نستخدم اسلوبه بطريقة فعالة وقادرة، ولكي تنجح الرسالة الاعلامية[1] فهناك عدة عوامل نذكر منها على سبيل المثال :

١ - وضوح موضوع الرسالة الاعلامية سواء من ناحية مناسبة الموضوع للجماهير وتعليمهم أو باستخدام الأدوات اللازمة التي تساعد على جذب أنظار الجماهير.
٢ - استخدام وسائل الاستثارة والتشويق لجذب أنظار الجماهير.
٣ - استخدام الخبرات السابقة للجماهير والبدء فيها.
٤ - استخدام الخبرات السابقة الاعلامية مع مختلف الجماهير عن طريق تثبيت أنجح الوسائل.
٥ - وضع خطة للوصول الى الهدف وتقسيم هذه الخطة الى مراحل مختلفة.
٦ - أن يكون موضوع الرسالة الاعلامية متعلقا بمسائل تهم الجماهير.

١- أحمد كمال احمد، العلاقات العامة في المجالات الاجتماعية والانسانية.

٧ - أن تشعر الجماهير أن الرسالة الاعلامية تتضمن حلولا لبعض الصعوبات والمشاكل التي تواجههم.

٨ - أن مرونة الرسالة الاعلامية لتتكيف مع الظروف والمواقف المختلفة من أهم العوامل التي تساعد على نجاحها في تحقيق أهدافها.

ومن هذا يتضح أن المقصود بالاعلام، تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي.

أنواع وسائل الاعلام :

ووسائل الاعلام كثيرة ومتنوعة، وتكمن المشكلة في كيفية اختيار الوسيلة الملائمة لأداء الرسالة الاعلامية، وهذا يتطلب فهم دراسة مختلف وسائل الاعلام ومعرفة طبيعة كل منها ومميزاتها وعيوبها، فقد تفيد إحدى الوسائل في ظروف معينة بالنسبة لجمهور معين، ولكنها لا تفيد في ظروف أخرى بالنسبة لجمهور آخر. ويمكن تقسيم الوسائل الاعلامية الى مجموعتين، تضم المجموعة الأولى الصحف والمجلات والنشرات والكتب والملصقات بأنواعها، ويقال عنها مجموعة الكلمات المكتوبة. أما المجموعة الثانية فتضم الكلمات المقالة أو المنطوقة مثل الراديو والتليفزيون والسينما والمسرح والندوات والمحاضرات، الا أن ثمة وسائل إعلام سريعة في اجتذاب آراء الناس وتعاطفهم، وهي تلك التي تعتمد على الاذاعة والتليفزيون بصفة خاصة.

وتختلف وسائل الاتصال من حيث اعتمادها على الصوت أو الصورة أو كليهما، أو اعتمادها على الحركة (الفعل). وكلما جمعت وسيلة الاتصال بين أي من هذه التكنيكات كانت أجدى، كما يعتمد استخدام وسيلة معينة من وسائل الاتصال على الموقف ذاته، على موضوع الاتصال، وعوامل أخرى.

ولا جدال في أن كلمة وسيلة من وسائل الاتصال قادرة على احداث الأثر الاعلامي المطلوب بدرجة ما. ولكن اقوى هذه الوسائل من غير شك هي الصحافة والراديو والتليفزيون والسينما.[١]

كل هذه الوسائل الاعلامية تعمل على ايجاد رأي عام موجه بطريق أو بآخر - نحو التمسك بآراء واتجاهات اجتماعية معينة، والتخلي عن آراء واتجاهات أخرى. **لذلك فمن المناسب أن نعرض لمفهوم الرأي العام، ثم نتناول أكثر وسائل الاتصال تأثيرا فيه، وهي التليفزيون والسينما والصحيفة**. وسوف يكون تناولنا لهذه الوسائل الاعلامية الثلاث من خلال مدى تأثيرها على انتشار الجريمة والانحراف، مع بيان وجهة النظر المعارضة، حتى نصل الى منظور يحدد كيفية اسهام وسائل الاعلام في الحد من الانحراف.

ولقد نظر بعض علماء الاجتماع الى مشاكل المجتمع أو أمراضه أو تفككه على أنها ظواهر اجتماعية. واذا كانت أعراض المرض تبدو على المجتمع البشري، إلا أن الطبيب الواعي يستطيع أن يأخذ جانب الطب الوقائي لا الطب العلاجي حتى يقلل من الاصابات والأوبئة، ولا ينتظر حتى تقع[٢]

وهكذا يمكن لعالم الاجتماع أن يتوقع حدوث الانحراف والجريمة فيحد منها قبل حدوثها.

فالمناخ الثقافي والفني والاعلامي الذي يعايشه الانسان طفلا وصبيا ويافعا ورجلا، يؤثر تأثيرا بالغا على تشكيل عقله وتفكيره. وما لم يكن هذا المناخ مناخا صحيحا سليما يغذي النفوس بالأفكار والقيم

١- محمود الجوهري، العلاقات العامة بين الادارة والاعلام ص ١١٤ - ١١٥.

٢ - محمد عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعارف ١٩٦٧م ص ٧٤

والمشاعر السليمة، ويفتح افاقها، ويربي ذوقها، ويشحذ ارادتها، ويسمو بدوافعها، فلا يمكن بحال من الأحوال أن يسود الأمة أو المجتمع رأي عام صحيح وسليم يقاوم الانحراف وينبذ الأنانية والتعصب، ويدفع عجلة التقدم والبناء، ويقف بجوار الحق والخير والعدل والجمال.(١)

وهناك ملاحظة أخرى تجدر الاشارة اليها، وهي أن رأي الناس لا يتكون عادة من الواقع، فقلما نحكم على الأشياء ذاتها، ولكن على الصورة التي نكونها عنها، اننا نعتقد أن لنا آراء عن العالم، والواقع أن آراءنا هذه قد بنيناها على الصور أو العواطف التي تكونت فينا.(٢) ويكتب (ولترلييمان) في مؤلفه عن الرأي العام قائلا : «إن الصور في رؤوسنا هي مادة آرائنا ومضمونها».

---

١ - مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية دار المعارف بمصر ١٩٧٢م ص ٤٥

٢ - خليل صابات، الصحافة، رسالة واستعداد وفن وعلم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧ ص ٢٦ - ٢٧

مفهوم الرأي العام :

الرأي هو أحد الوظائف التي بواسطتها تنتظم الأفكار في الفرد وفي المجتمع، وهناك نوعان من الرأي : الرأي العام والرأي الخاص. فالرأي العام وهو ملك للمجتمع، يساهم في تكوينه والتعبير عنه. أما الرأي الخاص فانه ملك للفرد، يساهم في تحقيقه واظهاره. إن الرأي العام والرأي الخاص وظيفتان مستقلتان تمام الاستقلال بعضهما عن بعض. والرأي العام له صفة اجتماعية، فبواسطته يعبر الفرد عن ذاته بوصفه عضوا في جماعة، وهكذا يتكون الرأي المشترك. أما الرأي الخاص فالفرد يعبر بمقتضاه عن ذاته كفرد.(١)

فمفهوم الرأي العام يرتبط أساسا بالمجتمع الذي يعبر عنه، فالرأي العام يقوم في الجو الاجتماعي، والشكل الذي يتخذه الرأي العام مستمد من مقومات نفس المجتمعات وهو وظيفة من وظائف المجتمع يتأثر بما في المجتمع من تفاعلات وما يطرأ عليه من أوضاع (٢) ، ولقد كان للاهتمام بالرأي العام أكبر الأثر في حياة الناس. فهو الذي يجمعهم حول أهداف مشتركة، ويؤازر كثيرا من الهيئات والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويعضد ما تقوم به من مشروعات مختلفة. بالاضافة الى كونه قوة فعالة ذات أثر بالغ في توجيه مسارات الحياة وأسلوبها في أي مجتمع.

الرأي العام – إذن – هو مجموع الآراء السائدة في مجتمع ما، وهي آراء تختلف في وضوحها وتحديدها في إفهام الناس، ولها صفة الاستقرار، ويعتبرها الناس مشتركة بينهم، بمعنى أنها نتيجة اتفاق

---

١ – المرجع السابق ص ٢٦

٢ – احمد محمد ابو زيد، سيكلوجية الرأي العام، عالم الكتب ١٩٦٨م ص ٤٨

متبادل بين كثير من أفراد المجتمع، والرأي العام بهذه الكيفية نتاج اجتماعي يعزى الى احتكاك العقول والأفكار بعضها ببعض.

إن الرأي العام ليس رأي الشعب بأكمله. بل يصح أن يكون رأي طبقة لها الأغلبية أو السلطة أو السيطرة على طبقات الشعب الأخرى.

والأرجح أن يكون رأي الطبقة المتسلطة في الأمة هو الرأي الغالب أو الرأي الذي له السيادة والنفوذ والتفوق على آراء الطبقات الأخرى.[1]

أهمية الرأي العام في الحياة الاجتماعية الحديثة :

ونظرا لما يواجه العالم العربي في الوقت الحاضر من تقدم اجتماعي وثقافي، وما يحدث لمجتمعاتنا من تغيرات تكنولوجية تتبعها تغيرات ثقافية، وتلحقها تغيرات اجتماعية، ونظرا لأن تلك المرحلة من التغير تتطلب قوة ورقابة وضبطا، لذلك كان علينا الاعتماد على قوة لها سيطرة الضبط المبني على أسس من النقاش المستنير، يمكن أن يطلق عليها «الرأي العام». وتعمل هذه القوة في الميدان الداخلي بما لديها من رقابة فعالة، حيث تعتمد عليها الدولة في اصدار القرارات التي تتطلبها الأحوال والظروف المختلفة. كما تعمل كذلك في الميدان الخارجي، حيث يضم العالم مجموعة من الأمم والحكومات التي تعيش أشبه ما تكون داخل مجتمع واحد، فهناك اتصال بين المجتمعات تحاول كل أمة كسب الرأي العام العالمي لصالحها في بلوغ أهدافها السياسية والاقتصادية بوجه خاص.

---

١ - عبد اللطيف حمزه، الاعلام والدعاية، بغداد ١٩٦٨م ص ١٩

وتزداد أهمية الرأي العام في الحياة الاجتماعية الحديثة، إذ أنه يتصل بالمشكلات الاجتماعية من ناحية، ويكون بذاته عنصرا هاما في عملية الضبط الاجتماعي.(١)

ونظرا لأهمية الرأي العام في المجتمع، فإن الحكومات الرشيدة توليه عناية كبرى، وذلك عن طريق نشر المعرفة بين الناس، وترقية وسائل الاتصال التي يعتمد عليها ذلك النشر. (٢)

إن الرأي العام بالمعنى الصحيح لا يشترط أن يكون رد فعل للعادات والتقاليد التي تسير عليها الأمة، وانما هو نتيجة تفكير سليم في المصلحة التي تعود على المجموع، أو هو محاولة - في بعض الأحيان - للتوفيق بين هذه المصلحة من جهة، ومجموعة التقاليد والعادات من جهة أخرى التي تسير عليها الأمة. بل إنه إذا أريد التحرر أحيانا من سلطان العادات والتقاليد، فإنه لا سبيل للمجتمع في هذه الحالة الا بالرأي العام، لأنه وحده القادر على احداث التحرر الذي تطلبه المجموعة التي تصبو الى التحرر.

ولقد ساعد ظهور الديانات السماوية على قيام الرأي العام، حيث أدرك العالم الاسلامي أهمية الرأي العام، إذ عني الخلفاء المسلمون بمعرفة آراء الرعية واتجاهات الرأي فيها.

الاسلام وأثره في قيام الرأي العام :

وقد جاء الاسلام يقيم مبدأ اجماع الكلمة أساسا لتولي مقاليد الحكم في الدولة الاسلامية ممثلا في أهل الحل والعقد من المسلمين فأعطى بذلك للرأي العام المعبر عنه في صورة الاجماع صلاحيات مثلما حدث مع أبي بكر رضي الله عنه يوم ولاه الناس عليهم خليفة فقام خطيبا يقول : «يا أيها الناس .. ان أصبت فآزروني وإن أخطأت

---

١ - حسن الساعاتي، علم الاجتماع القانوني، دار المعرفة الجامعية ١٩٦٠ ص ٩٩

٢ - المرجع السابق ص ١٠٤

فقوموني». ففي ذلك الاطار كانت الكلمة العليا في شؤون السياسة والحكم للرأي العام من صفوة الأمة وأهل الرأي والمشورة فيها، وهو مبدأ لقي التطبيق في المجتمع الاسلامي واستنادا الى نصوص القرآن الكريم : «وشاورهم في الأمر» و «أمرهم شورى بينهم». ولقد كانت البيئة العربية الأولى حقلا خصبا لتبادل الرأي والمشورة والمساجلات.(١))

الفرق بين القانون والرأي العام :

وقد لا يملك القانون أو القضاء أن يدين مسلكا فرديا أو جماعيا ولكن الرأي العام يتكفل بذلك، فادانة السلوك الشائن أو نبذه واستنكاره وتوقيع الجزاء على مرتكبه يتم في صور مختلفة إحداها الصورة القضائية التي يتناولها ويحددها القانون والشرع، وربما يخرج عن حيز القانون لكنه لا يخرج في كثير من الاحيان عن دائرة نفوذ الرأي العام الذي يقوم بالنبذ الاجتماعي، والرأي العام في إطار ذلك يرعى المثل والمبادىء الخلقية والتقاليد في المجتمع، فهو ينشرها وهو الذي ينبذ الخارجين عليهاويعاقبهم بترتيب الجزاءات المتفاوتة ازاء عدم مراعاتها، وقد يتولى تنفيذ هذه الجزاءات مباشرة في حالة انفعاله واشتعاله (٢).

وبعض الجماعات تشرك الرأي العام مباشرة في عملية القضاء من خلال النظام المعروف «بنظام المحلفين» فالمحاكم في الولايات المتحدة الأمريكية مثلا تتكون من محلفين «يمثلون الرأي العام» لهم الكلمة العليا وللحكم الذي يقرونه صفة الالزام ويكون واجب النفاذ. (٣)

إن القانون لا يوضع بمعزل عن أفراد الشعب بل هو صياغة للنظم والحلول والمثل والقيم التي تتبلور فيها أفكار المجتمع. لذلك من

---

١ - احمد محمد ابو زيد، مرجع سابق ص ٩٦ - ٩٨

٢ - المرجع السابق، ص ٩٢ - ٩٣

٣ - المرجع السابق ص ٩١

الضروري التمهيد لصدور القوانين بتهيئة الأذهان لها ومحاولة التأكد من وعي الرأي العام بفائدتها للمجتمع وحقيقة الغرض منها. ويجب ايضاح الفرق بين الرأي العام والقانون، فالقانون يتسم بالجمود والصرامة أكثر مما يتسم الرأي العام وهو أقل تأثرا بالعاطفة والانفعالات من تأثر الرأي العام. ولذا فكثيرا ما تصدر أحكام مستعجلة دون تحقيق أو مرافعة أو تمحيص كما تفعل الأجهزة التي يحكمها القانون.(١)

ويجب أن ننوه – هنا – أن الحديث عن القانون يعني « القانون الوضعي «وليس شريعة السماء»، فالقوانين الوضعية التي يبتدعها البشر لا بد وأن تساير الرأي العام الذي تنبثق منه وتطبق عليه. ولا مجال للمناقشة والحوار لبيان التفرقة بين هذين النوعين من القانون. فالمعروف أن «الشريعة الاسلامية» المطبقة في بعض مجتمعاتنا تمس حياة الانسان ومعاملاته وعلاقاته ببني جنسه، في أسمى وضع.

كيف السبيل الى تكوين الرأي العام ؟ وبأي لسان يخاطب ؟ وما هي وسائل التأثير فيه بحيث يبدل اتجاهه أو يعدل عنه عدولا تاما ؟

لا سبيل الى ذلك الا بالعلاقات العامة، فهي الفن الذي يسترشد به عند الاتصال بسواد الناس ومخاطبتهم بالأدوات المتاحة المعروفة من صحف ومجلات ونشرات وكتب وأحاديث مذاعة وبرامج سينمائية أو تليفزيونية مصورة وخطب ورسائل توجه بالبريد الى غير ذلك من الوسائل الشائعة أو التي لا تزال في طي الغيب.(٢)

★ التليفزيون والحد من الجريمة والانحراف :

كثر النقاش حول التليفزيون كأداة من أدوات الاتصال الجمعي تؤثر فيمن يقبل على مشاهدتها من الأفراد من مختلف الأعمار

---

١ – المرجع السابق ص ٨٦.

٢ – ادوارد بيرنز وآخرون، العلاقات العامة فن، ترجمة حسني خليفة، ووديع فلسطين، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ ص ٧ – ٨.

والمستويات الاجتماعية والثقافية تأثيرا كبيرا. حيث يتخوف البعض من آثاره وخاصة على النشء، ويرى البعض الآخر أنه أداة عظيمة النفع في التوعية والتثقيف والتسلية، وفريق ثالث يقف حائرا اذ يرى أنه قد يفيد وقد يضر، ولكنه على غير بينة من طرق الافادة منه. وقد دفع هذا الخلاف على آثار التليفزيون المسؤولين على الاعلام وادارات التليفزيون في أنحاء العالم الى الاستعانة بالخبراء لاجراء بحوث ودراسات للتحقق من بعض ما يثيره التليفزيون من مشاكل ومخاوف، وللاجابة على بعض الأسئلة التي تهم الآباء والمربين، والتي تتعلق بما للتليفزيون من أثر في اتجاهات وقيم وعادات المشاهدين وأوجه نشاطهم، وكذلك لاستطلاع آراء جمهور المشاهدين في برامجه بحيث يمكن تعديلها بقدر الامكان لتناسب أذواق مختلف فئات جمهور مشاهدي التليفزيون.

ولا بد من استغلال التليفزيون كوسيلة تعليمية لما له من قدرة على جذب الانتباه وذلك لوجود الصور المرئية، ولما له من قدرة على تركيز انتباه الناس في أشياء محددة بالذات، وقدرته على الانتشار بين مختلف فئات الجماهير. بالاضافة الى كونه يجمع بين مزايا الاذاعة والسينما. إذ يتميز التليفزيون بقدرته على عرض صور بصرية حركية وصوتية للأحداث وقت وقوعها بما يزيد من إثارة دوافع المشاهدين واهتماماتهم وخاصة إذا كان البرنامج يذاع على الهواء مباشرة.

وللتليفزيون امكانات متعددة ومتنوعة في مجالات محو الأمية وتعليم الكبار والثقافة الجماهيرية وفي مختلف النواحي الاجتماعية والدينية والعلمية، والصحية والسياسية والاقتصادية. والتليفزيون كالفيلم يمكن أن يؤثر في الأفكار والمعتقدات والاتجاهات التي لدى المشاهدين ويعززها، وخاصة حين يضيف شيئا الى ما يعرفه المشاهد.[1] إلا أن تأثيره على الأطفال أكثر خطورة من حيث

---

١ - احمد خيري كاظم، وجابر عبد الحميد جابر، الوسائل التعليمية والمنهج.

موضوع دراستنا. ولهذا نعتمد فيما يلي على نتائج بعض البحوث التي أوضحت أثر التليفزيون على الطفل، وخاصة تلك الدراسة التي أجريت في انجلترا عام ١٩٥٥ باشراف مؤسسة نوفيلد(١) . فمن المحتمل أن يكون للتليفزيون آثار متفاوتة بالنسبة للأطفال الذين يختلفون في السن ومستوى الذكاء والشخصية وغير ذلك. بالاضافة الى أن الأطفال لا يتباينون فقط فيما يختارونه من برامج التليفزيون، ولكنهم يتباينون أيضا في الاحساس ورد الفعل إزاء نفس البرامج تبعا لاحتياجاتهم الفطرية.

وتوضح الدراسات التي أجريت على أثر التليفزيون على الطفل أن الأطفال يمارسون – سواء عن قصد أو عن غير قصد – اختيار مقدار الوقت الذي يشاهدون فيه التليفزيون، وكذلك الطريقة التي يخصصون بها وقت المشاهدة. وفي سبيل ذلك قد يهملون تماما بعض أنواع نشاطهم، وقد يقللون جزئيا من كافة أنواع هذا النشاط، وقد تتفاوت درجة الاقلال بين نشاط وآخر.

كما تبين الدراسات أن أكثر من نصف الأطفال «موضوع الدراسة» ابتداء من سن العاشرة يشاهدون برامج معدة للكبار والتي يقدمها التليفزيون في الجزء الأول من المساء (حتى الساعة التاسعة مساء) كما يواصل ثلث عدد الأطفال من سن ١٣ / ١٤ سنة مشاهدة البرامج بعد الساعة العاشرة مساء. أما الليالي التي يعقبها عطلة مدرسية فقد كان الأطفال يستمرون خلالها في مشاهدة البرامج حتى ساعة متأخرة. ولذلك، فإن أي تقييم لآثار التليفزيون على الأطفال، لا يضع في حسبانه برامج المساء، سيكون تقييما على درجة كبيرة من التضليل.

---

١ – هليدت، هميلويت، أ. ن. أوبنهايم، باميلافينس : التليفزيون والطفل : دراسة تجريبية لأثر التليفزيون على النشء، ترجمة أحمد سعيد عبد الحليم ومحمود شكري العدوي، مؤسسة سجل العرب ١٩٦٧، صفحات متناثرة من ص ٢٥ – ١٠٠

وتوضح الدراسات الميدانية أن البرامج المعدة للكبار حازت على تفضيلات الصغار، وخاصة برامج الجريمة والبرامج الترفيهية والمنوعات والمسلسلات كما كانت أفلام الغرب الأمريكية أفضل البرامج لدى الأطفال الذين هم أصغر سنا، وكانت برامج الأطفال من بين أفضل خمسة برامج بالنسبة للأطفال من سن ٨ سنوات الى عشر. وبهذا يمكن أن تحدث القيم التليفزيونية أثرا اذا قدمت بشكل مناسب، في قالب تمثيلي، مع تعرضها للمثل والقيم المهيأ لها الطفل عاطفيا.

وتبين الدراسات أن الاناث، وعلى الأخص المراهقات، أكثر استجابة من الذكور لآثار التليفزيون، رغم أنهن لم يقضين وقتا أكثر أمام شاشة التليفزيون. لقد كانت الاناث أكثر تأثرا في نظرتهن العامة، كما كن أكثر استجابة للخوف والقلق عقب مشاهدة بعض البرامج.

كما أن أقل الأطفال انشغالا بالتليفزيون وارتباطا به هو الطفل النشيط، الطفل المستريح اجتماعيا، والمتمتع بخلفية منزلية سعيدة. ومن جهة أخرى يرجع السبب في اقبال الأطفال على التليفزيون ومشاهدته بكثرة (وخاصة اذا كانوا على مستوى كبير من الذكاء) الى صعوبة إقامة الصداقات والى المشاكل التي تعترض علاقتهم العائلية.

إن الأثر الذي يتركه التليفزيون يكتسب قوته من العدد الكثير من البرامج ذات المضمون المتشابه التي يراها الطفل، ولذلك فإن الضرورة تحتم التفكير في توازن برنامجي. ومن المهم جدا عدم التركيز المبالغ فيه على البرامج التي تتضمن العنف، بل التركيز بدلا من ذلك على كافة البرامج التي تقدم للطفل صورة للحياة، وبصفة خاصة القيم التي تفهم ضمنا والتي تشتمل عليها التمثيليات والمسلسلات وبرامج الألغاز.

★ السينما والحد من الجريمة والانحراف :

تعتبر السينما سواء رغبنا أم كرهنا القوة التي تصوغ أكثر من أية قوة أخرى الآراء والأذواق والزي والسلوك بل المظهر المدني

لجمهور يضم أكثر من ستين في المائة من سكان الأرض. وذلك لأن للسينما القدرة على التعبير عن العواطف والمشاعر والأفكار والآراء والتجارب البشرية على اختلافها.

ومعنى ذلك أن السينما ليست مجرد اداة لتسلية الجمهور ولكنها وسيلة اعلامية من أقوى وسائل العصر الحديث كما أنها وسيلة ثقافية قد لا تعدلها وسيلة أخرى. ومما لا شك فيه أن السينما مسؤولة في أكثر بلاد العالم المتحضر عن انحراف الأطفال وسوء سلوك الشباب، ومما لا شك فيه أيضا أن كثرة ارتياد الشباب والأطفال لدور السينما له تأثير عميق في آرائهم وأفكارهم.(١)

إن السينما باعتبارها وسيلة من وسائل نقل الأفكار لا يمكن أن ينكر ما لها من أثر على سلوك الأحداث. ويخضع أثر السينما للقاعدة العامة من أن تأثير أي واقعة أو شخص يتوقف على التكوين النفسي لهؤلاء الذين شاهدوا تلك الواقعة أو ذلك الشخص. كما أن عدم النضوج الادراكي لدى بعض المراهقين وكذلك زيادة القابلية للايحاء ينتج عنها تأثر بوقائع الفيلم قد يصل الى حد الخلط بين الحقيقة والخيال. في حين أن الأسوياء من الشباب والشابات يستطيعون أن يميزوا بين ما يرونه من خيال في السينما وبين ما تقتضيه الحقائق الواقعة.

ولقد أوضحت البحوث والدراسات أن علاقة السينما بالانحراف لا تزال محل جدل في الدول المختلفة. وليست هناك أدلة كافية من شأنها أن تؤيد ما زعمه البعض من أن الأحداث ينحرف سلوكهم لمجرد ترددهم على السينما.

واذا كان للسينما دور ما فإنه قاصر على عرض أمثلة لوسائل ارتكاب الجرائم فقط دون أن تكون باعثا دافعا منذ البداية للانحراف.

---

١ - عبد اللطيف حمزه، الاعلام والدعاية، بغداد ١٩٦٨، ص ٦٥ - ٦٦

ويعتقد بعض الباحثين أن كثيرا من الأفلام يبث روح الجريمة بين الأفراد حيث تدور هذه الأفلام حول الجريمة ويصور المجرم فيها بصورة البطولة وبشكل يثير الاعجاب بين جمهور المتفرجين. وكذلك الحال في الأفلام العاطفية التي - بجانب اثارتها لبعض دوافع السلوك بين الشباب - تسخر من بعض العادات والتقاليد القومية النافعة وتؤدي الى استهتار الشباب والشابات بهذه العادات وتقودهم الى ارتكاب أشنع الجرائم الخلقية.(١)

ومن المعروف عند الباحثين الأمريكيين أن صناعة السينما لاقت في أمريكا مشكلات معقدة حين كانت تبحث عن مسؤوليتها الاجتماعية نحو المشاهدين ولكن هذه الصناعة بدأت في الازدهار حين استطاعت الفصل بين رأي أولئك الذين أرادوا اخضاع الفن للمثل والأخلاق وبين رأي الذين يؤمنون بالتغيير والتبديل ويخضعون الفن للحياة الواقعية سواء من الناحية الأخلاقية أو الاجتماعية، وقد فهم الأمريكيون أن نجاح صناعتهم يقوم على أساس رسم الشخصيات كما هي في الحياة بغير زيادة أو نقص في الانفعال أو التأثر بالمواقف التمثيلية. (٢)

أما التأثير الاجتماعي للفيلم الأمريكي في بعض البلدان العربية فهو عميق جدا خاصة عند طبقة المتعلمين وطبقة الفتيان، فطبقة المتعلمين من رواد السينما يقبلون اقبالا شديدا على الوان من الأفلام الأمريكية يصور معظمها الحياة في امريكا ويصور أقلها قصصا تاريخية أو عاطفية كتبها غربيون غير امريكيين، وقد أثرت هذه الأفلام في التفكير الاجتماعي لهؤلاء المشاهدين وانتقل أثرها الى غيرهم ممن يتأثرون بهم، وقد أحدث هذا التأثر انفصالا فكريا لهؤلاء المشاهدين والمتأثرين بهم، وأصبحوا مغرمين بالحياة الأمريكية غراما عجيبا جرهم الى التقليد الأعمى مما ظهر في ملابسهم وطريقة تناولهم

---

١ - حسن شحاته سعفان، علم الجريمة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٥ ص ١٥٥.

٢ - عبد المنعم شميس، الفن والجماهير، الدار القومية للطباعة والنشر، ص ٥٢ - ٥٣.

للحياة، وليس من شك في أن صناع السينما في امريكا قد نجحوا اقتصاديا في جذب آلاف من الزبائن الذين أقبلوا على الصناعة الأمريكية وبخاصة صناعة الملابس وأدوات الزينة [١]

أما أفلام العصابات واللصوصية فإنها محببة عند طبقة خاصة من الفتيان الذين يحسون في انفسهم قوة وفتوة ونراهم يحاولون في الحياة الواقعية تقليد ابطال هذه الأفلام، وقد حدث أكثر من مرة أن قبض رجال البوليس على فتيان يتبعون طريقة الأفلام الأمريكية في اللصوصية واعترفوا بأنهم تعلموا هذه الطرق من السينما. [٢]

وهناك ناحية خطيرة في التأثير الاجتماعي للفيلم هي ناحية إثارة المشاهدين عن طريق دوافع السلوك وهي طريقة لا يكاد يخلو منها فيلم، وقد أدرك تجار السينما في بعض البلدان العربية ممن يعرفون باسم المنتجين أن عناصر الاثارة الغريزية ناجحة نجاحا كاملا شاملا وأنها تضمن نجاح الفيلم فجعلوها أساسا للانتاج [٣]. وقد أصبح الفيلم الواقعي هو المؤثر الحقيقي في حياة الجماهير، بل أصبح الفن الواقعي هو فن الجماهير، بعد أن فشلت كل المذاهب الرمزية في التأثير الحقيقي في جماهير الناس وتقلص تأثيرها داخل دوائر محدودة ضيقة تضم هواة الشذوذ من أفراد مرضى لم تستقم حياتهم كما ينبغي أن تستقيم الحياة [٤]. وهكذا يدرك الغربيون أن أثر السينما في الأطفال والصبيان يجب أن يبحث على أساس علمي يقوم على الاحصاء والدراسة النفسية، ولكن الأمر في بعض البلدان العربية يبيح للأطفال ما يبيحه للكبار من مشاهدة الأفلام، ولا يلتفت الى الأسس السيكولوجية حين تحديد سن المشاهدين لبعض الأفلام. [٥]

---

١ - المرجع السابق ص ٥٥.

٢ - المرجع السابق ص ٥٦.

٣ - المرجع السابق ص ٦٠

٤ - المرجع السابق ص ٦٧

٥ - المرجع السابق ص ٩٧ - ٩٨.

إن السينما ليست سببا أوليا لاختلاف المظاهر السلوكية للأطفال والمراهقين. ولكن اتجاهاتهم الداخلية قد تستثار بالتردد عليها بحيث يكون للأفلام على الأشخاص المختلفين تأثيرات متعارضة.

ويجب مراقبة الأفلام والروايات حتى لا يعرض منها أو ينشر ما يكون مثيرا للنزعات الاجرامية كما يجب ملاحظة الصحف والاذاعة. ويضع القانون الأمريكي عددا من المحظورات على مضمون الفيلم وما يقدمه للجماهير من مشاهد وخاصة فيما يرتبط بالجريمة والمسائل الجنسية والمناظر العاطفية والابتذال وانتهاك الحرمات والملابس والراقصات والمساكن والمشاعر الوطنية والموضوعات الباعثة على الاشمئزاز وغير ذلك مما يجب على منتج الفيلم الابتعاد عنه حتى لا يؤثر في الجماهير بطريقة تخالف العادات والتقاليد المرعية.(١)

ونحن نعتقد – مع عبد المنعم شميس – أن اخراج أفلام للأطفال ليست عملية تجارية بل هي في جوهرها عملية ثقافية، ولكنها مضمونة الربح اذا ما وجدت التشجيع من حكومات الدول العربية، ويحسن أن تنشأ مؤسسة خاصة لاخراج هذه الأفلام تضم بعض العلماء السيكولوجيين وعلماء التاريخ والاجتماع وغيرهم ممن يستطيعون فهم حاجات الطفل العربي في مختلف الأقطار.(٢)

★ الصحيفة والحد من الجريمة والانحراف :

من الخطأ أن نعتقد بادىء الأمر أن الصحافة وحدها صانعة الرأي العام. فالأصح من ذلك أن يقال أن الصحف تؤثر في الرأي العام وتتأثر به في نفس الوقت. وبعبارة أخرى فإن الصحف تقود الرأي العام وتنقاد له.

---

١ – المرجع السابق ص ١١٦ وما بعدها.

٢ – المرجع السابق ص ١٠١ – ١٠٢

ولكن ذلك لا ينفي أن الصحف ما زالت الى الآن تعتبر من أقوى وسائل الاعلام ومن أقدرها على تكوين الرأي العام.

وتؤثر الصحافة في الرأي العام عن طريق الخبر تارة، والتعليق أو العمود تارة، وعن طريق الأحاديث والتحقيقات الصحفية تارة أخرى، وعن طريق الاعلان والصور والرسوم الكاريكاتورية آخر الأمر.

الصحيفة هي مرآة الأمة، مرآتها اليوم تريها نفسها كما هي الآن، ثم هي مرآتها في الغد تريها نفسها كما يجب أن تكون في المستقبل.(١)

وعلى الرغم من ندرة عدد صحف الرأي اليوم، فقد جرت العادة على تقسيم الصحف الى فئتين كبيرتين : صحف الخبر، وصحف الرأي، وتعرف صحف الرأي بأنها تدافع عن قضية ما وتدعو لأفكار معينة، وتوجه القراء وجهة معينة. بيد أنها تنتمي الى مذاهب مختلفة، وعدد قرائها أقل من عدد قراء صحف الخبر.(٢) وأيا كان الرأي الذي تعتنقه الصحيفة الحديثة، وأيا كان الهدف الذي ترمي اليه، وأيا كان البلد الذي تصدر فيه، فإنها تهتم بأن تنشر أكبر عدد من الأخبار والأحداث.

ولقد كانت الصحف حتى العصور الحديثة صحف أخبار قبل كل شيء وكانت الأخبار العسكرية والدبلوماسية تملأ حتى نهاية القرن الثامن عشر أعمدة الصحف وتطغى على غيرها من الأخبار. وظل الخبر في القرن التاسع عشر وحتى اليوم العنصر الرئيسي في الصحف، بل ازداد أهمية بفضل تقدم وسائل نقله ونشره. إلا أن الصحيفة لم تبق مقصورة على نشر الأخبار، وأصبحت أداة تنشر

---

١ - سلامه موسى، الصحافة حرفة ورسالة، مطبعة مصر ١٩٥٨ ص ١٠.

٢ - خليل صابات، مرجع مذكور ص ٣٠

الأفكار والآراء ومناقشتها[1] . وفي عصر متقلب ومضطرب كالعصر الذي نعيش فيه، حيث توجد مئات المشاكل في المجالات السياسية والاقتصادية والدينية، وحيث تنقسم الآراء في طرق حلها، فإن الصحافة لا يمكن أن تتجاهل المناقشات التي تدور بين أصحاب الآراء المختلفة.

إن الصحفي مضطر الى أن يختار رأيا من هذه الآراء. ولا يمكن له بأي حال من الأحوال أن يقف متفرجا وألا يبدي رأيا. فموقفه هذا يجعل الجمهور يعرض عنه ويتعلق بالصحفي الذي يفصح عن رأيه ويحاول أن يقنع غيره به.[2] .

هناك اتجاهان أساسيان فيما يرتبط بنشر أنباء الجرائم في الصحف :

١ - اتجاه يرى أن عملية النشر هذه اجراء غير سليم حيث يؤدي ذلك الى انتشار الجرائم، أو الاساءة الى بعض الأشخاص أو الجهات، أو أن يكون النشر عملية معوقة ومعطلة لبعض الاجراءات التي تتخذها الجهات القضائية نحو الجرائم والمجرمين.

٢ - واتجاه يرى أن عملية النشر اجراء سليم، حيث يساعد على الحد من انتشار الجرائم ويقظة الرأي العام نحو الجريمة والمجرم.

إن الصحف أصبحت تداوم على نشر أخبار الجرائم بصورة مفصلة مثيرة في أغلب الأحيان، تعرض وقائعها، وتحلل أساليب ارتكابها، بشكل يخلع صفات البطولة على من يتفوقون فيها ويظهر أجهزة الشرطة والقضاء بمظهر العاجز أمامهم، مما يجعل ذوي القابلية العالية للايحاء أقوى رغبة في ارتكاب الجرائم، وأكبر قدرة على تنفيذها، وأوسع حيلة وجرأة في التعامل مع أجهزة الشرطة

---

١ - المرجع السابق ص ٢٥.

٢ - المرجع السابق ص ٣٢

والقضاء[1] . كما أن المساحة المخصصة لنشر أخبار الجرائم قد زادت في كل صحف العالم، وقد يكون هذا من الأمور التي أدت عن طريق الايحاء الى التشجيع على اقتراف الأعمال الانحرافية والاجرامية، وخاصة بسبب تقدم وسائل الاتصال وكيفية عرض هذه الأخبار بشكل مثير جذاب، بحيث توحي للشباب بفكرة الاعجاب بالمجرمين وبأعمالهم التي يعتبرونها بطولة. ومن ثم يلجأ كثير من الشباب الى تقليد هذه الأعمال الاجرامية التي يعتبرونها مجالا لاظهار بطولتهم. [2]

وتتجه الصحف، الى إبراز الجوانب المثيرة من الجريمة مما يضيع المعالم الحقيقية لها، وينحرف بها ويجعل من الصعب على المسؤولين – في المحاكمة – أن يصدروا أحكامهم بحرية، بل إنها قد توحي اليهم بأحكام معينة. وبهذا تعوق الصحف عمل أجهزة الشرطة والقضاء. [3]

وقد يؤدي هذا الى إحراج أجهزة الشرطة والقضاء أمام الرأي العام مما يعوق إجراءات التحري اللازمة أو إجراءات المحاكمة المتأنية. وفي بعض الأحيان تسيء الصحف الى أشخاص أبرياء متهمين خطأ أو كيدا فتحرج مراكزهم في المجتمع بعد أن يصدر الحكم ببراءتهم متأخرا.

ولا يكمن الخطر في نشر أخبار الجريمة، وإنما في طريقة عرضها والأسلوب الذي تكتب به والصور الفوتوغرافية التي تصاحبها. فالصحف تفرد لأخبار الجرائم أو الجريمة الواحدة حيزا أكبر مما تستحق، وتجعل لها العناوين الضخمة وتغوص في التفاصيل

---

١ – محمد عزت حجازي «نشر أنباء الجرائم في الصحف» المجلة الجنائية القومية مجلد ٦ العدد الثاني يوليو ١٩٦٣م ص ١٨٥

٢ – حسن شحاته سعفان، مرجع مذكور، ص ١٥١ – ١٥٣.

٣ – المرجع قبل السابق ص ١٨٦

الدقيقة مما يضر بالأخلاق العامة، وأخلاق المراهقين والشباب بصفة خاصة[1]، إن من حق الصحافة أن تصور شرور المجتمع، ولكن من واجبها أيضا أن تحمي المجتمع والشباب من أضرار النشر القائم على الاثارة والتشهير.

ليس الاشكال هو الاختيار بين نشر أنباء الجرائم في الصحف أو عدم النشر، فلا محل لمناقشة حق الصحف في نشر أنباء الجرائم وحق الجمهور على الصحف في النشر، فلا شك في أن الكلمة المكتوبة كانت - ولا تزال - من أهم وسائل التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي. [2]

وقد يرى البعض أن كتابة المقالات عن الجريمة قد يعلم جيلا جديدا من المجرمين ويهديهم الوسائل التي يستخدمها المجرمون المهرة في ارتكاب جرائمهم ولكن الأرقام الاحصائية المأخوذة من مكتب السجلات الجنائية تثبت ان مقابل كل مجرم في هذه البلاد الف من المواطنين الذين يحترمون القانون. أليس من المنطق اذن حماية الألوف من المواطنين حتى لو خاطرنا بمجرم يتبعه عدة مجرمين مقلدين ؟ ثم ما جدوى مهارة المجرم اذا كانت الضحية في حالة من اليقظة والاستعداد ؟ وتساعد الصحف بما تبرزه من شناعة الجريمة وبشاعتها وقسوة المجرمين وغلظتهم، والاضرار الأدبية والمادية التي يتحملها الأفراد والمجتمع نتيجة للجريمة في تعبئة الرأي العام ضد الجريمة والمجرمين. وهو أمر ذو فائدة في تقوية عوامل الكف لدى بعض الأفراد ذوي الاستعداد لارتكاب الجرائم، وعوامل الردع لدى بعض الجماعات. [3] وتقدم الصحف معلومات عن الجريمة وأساليب

---

١ - خليل صابات، مرجع مذكور ص ١٧٦

٢ - محمد عزت حجازي، مرجع سابق ص ١٩١

٣ - المرجع السابق ص ١٨٩

ارتكاب صورها المختلفة والمجرمين فتزود الناس بخبرات تساعدهم على ألا يقعوا ضحايا لبعض المجرمين وبخاصة جرائم النصب والاحتيال والتزييف والتزوير.

والرأي الذي يشجع نشر الصحف للجرائم بشكل مثير مبني على أن هذا النشر وحده هو الذي يؤدي الى ايقاظ الشعب والرأي العام والهيئات الحاكمة، ويودي الى تنبيه هذه الفئات الى خطر الجريمة الداهم فتحاول كل فئة دراسة الموضوع دراسة علمية سليمة للبحث عن الأسباب والقضاء على أصل الداء. (١)

---

١ - حسن شحاته سعفان، مرجع مذكور ص ١٥٢

خاتمـــة

إننا حين نعمل لايجاد «الانسان العربي النموذجي» تكون مهمة الفكر العربي التنبيه الى أساسين رئيسيين هما اللغة والدين. فاللغة من أهم العوامل التي توافق بروز هذه الشخصية العربية الجديدة في جميع أطوارها، فهي رباط الفرد بالشعب، ورباط الشعب بالقومية، ورباط القومية بالحضارة، ورباط الحضارة بالتاريخ.

فلغتنا العربية الفصحى ليست فقط لغة تراثنا الفكري والأولى، بل هي فوق كل ذلك أهم عنصر من عناصر رباطنا القومي.

وهذا يجعلنا ندعو الى الابتعاد عن العامية والتعابير العامة واللهجات المختلفة في الدول العربية، وأن هذا خطر يهدد الثقافة العربية الصحيحة. اذ تلعب أجهزة الاعلام دورا أساسيا في تقارب اتجاهات الرأي العام الاقليمي وخاصة اذا توفر عامل وحدة اللغة.[1]

وللدين أثره في تحصين الكيان النفسي للانسان العربي، لأنه منطلق سليم للمثل العليا، والفضائل، والقيم الاخلاقية. بالاضافة الى أنه ركيزة صلبة تتحطم فوقها شتى الانحرافات والعوائق التي تعترض سبيل التقدم العربي نحو الرخاء والشخصية العربية الأصيلة.

إن تيار الفكر العربي يجب أن يتم بالقيم الدينية والروحية. إن الدعوة الى التمسك بقيم الدين، والاعتصام بأحكامه يجب ألا تكون مجرد نداء عابر الى الجماهير، ولكنها قبل ذلك، التزام أساسي لكل أفراد المجتمع حتى يمكن أن تكون هناك ركيزة رئيسية لحركته ودعامته للتعامل بين أفراده.

ويحاول بعض العلماء، عند التفكير في علاج المجتمع والسلوك الانحرافي، الابتعاد بقدر الامكان عن اسلوب التخطيط المركزي. ويشيرون في هذا الصدد الى اصطلاحات غريبة مثل العمل الاجتماعي أو اثارة الرأي العام أو الركون الى الخدمة الاجتماعية.

١- مختار التهامي، الرأي العام والحرب النفسية دار المعارف بمصر ١٩٧٢ ص ٧٠

وهم في كل هذا يبتعدون عن الحل الشامل المتمثل في المواجهة الأفقية واقتلاع المشاكل من جذورها بالقضاء على العوامل التي تؤدي الى تناقض البناء الاجتماعي.[١]

ويشعر الكثيرون بأن الصغار يجب أن تحجب عنهم الحقائق المتعلقة بالجريمة، وأن أخبار الجريمة يجب أن تمنع عن الصحافة، وأن البرامج البوليسية يجب أن تستبعد من التليفزيون. ولكننا لا نستطيع أن نكافح مشكلة اجتماعية عن طريق اغلاق عيوننا عنها. ولا يمكننا أن نعلم النشء ونربيه عن طريق اخفاء الشر واقصائه عن طريقهم[٢]. والمقصود أن يرى الصغير الحقائق والمشاكل المجردة من التهويل أو التضخيم أو التقليل من أهمية المشكلة. والمدرس وحده هو أقرب انسان وأقوى مصدر يستطيع أن يؤثر بطريقته التربوية العلمية وبأسلوبه المبسط، وتصويره المنطقي أن يترك أثرا عميقا لدى الطفل. لأنه يعتبر من وجهة نظر التلميذ أو الصغير المصدر الحقيقي الذي يتسم بالقدسية والمهابة للمعلومات، وذلك يضاعف مسؤولية المدرسين والمدرسات.

إن نشر أخبار الجريمة يعتبر رادعا للجريمة، لأنه يحمل النذير بأن الجريمة لا تفيد. فالصحافة والاذاعة والتليفزيون يمكن - اذا استخدمت بمهارة وحكمة - أن تساهم مساهمة فعالة في منع الجرائم وكشفها. ذلك أن تكرار نشر أخبار القبض والمحاكمات والأحكام في الصحف يوما بعد يوم يحدث بعض التأثير على النفوس التي لديها استعداد الى الاجرام. كما أن نشر أخبار الجرائم يساعد في القبض على مرتكبيها اذ يسمح بتداول أوصافهم الشخصية على نطاق واسع مما يعرضهم لجيش من المتطوعين للقبض عليهم[٣]

---

١ - محمد عاطف غيث، مرجع سابق ص ٧٥

٢ - برس هوسكينز، «مسؤولية الصحافة في نشر أخبار الجريمة» المجلة الجنائية القومية، مجلد ١ العدد رقم ٣، نوفمبر ١٩٥٨ ص ١١٣

٣ - المرجع السابق ص ١١٢

الفصل الثاني

سيكلوجية الاتصال الاعلامي والمسؤولية الأمنية ★

تمهيـــد :-

الاتصال الاعلامي في عالمنا المعاصر، عالم التكنولوجيا المتقدمة له مصادر متعددة ومتنوعة، وليست العبرة بالمستحدث من الآلات المستخدمة، بقدر حاجتنا في عالم اليوم، الى الاستفادة بهذه الأجهزة والوسائل بما يعود بالنفع الى المجتمع الانساني الذي تعددت فيه أيضا مصادر اللهو والعبث بالمقومات الانسانية حيث أصبح الجيل الحاضر يعاني من شتات فكري وصراع من أجل بقاء أصلح وأفضل.

إن استغلال الاتصال الاعلامي من أجل نفع المجتمعات أمر يجب أن يكون له أولوية من قبل المسؤولين في المجتمعات المعاصرة.

ويعنينا في هذه الدراسة أن نعرض الجوانب النفسية للاتصال الاعلامي والمسؤولية الأمنية.

وحتى نصل الى الموضوع الرئيسي علينا أن نوضح الاتصال، من حيث نظريته ... أهميته الاجتماعية ... ماهيته ... مفهومه ... خصائص مكوناته.

نظرية الاتصـــال :-

يستخدم الانسان حواسه السمعية والبصرية بصفة خاصة، وباقي الحواس بصفة عامة، في عمليات الاتصال الدائبة والخاصة بالمثيرات البيئية المحيطة به، ويعتمد الانسان في ذلك على أكثر من حاسة، في تلقي الرسالة الواردة اليه. وتشير نظرية الاتصال الى ضرورة استخدام الوسائل التعليمية التربوية خاصة، والاعلامية عامة،

★ اعداد : **د. عبد المجيد سيد أحمد** - استاذ بقسم علم النفس - كلية التربية - جامعة الملك سعود.

بهدف ايضاح المفاهيم المراد ايصالها بين المرسل والمستقبل وحتى يتمكن المستقبل من الحصول واكتساب المهارات والاتجاهات والخبرات المطلوبة من الرسالة الواردة والموجهة اليه.

وفي أعم الأحوال أيّ الظروف العادية، قد يواجه المرسل صعوبة في نقل معارفه وخبراته التي يريد المرسل ايصالها الى المستقبل، وفي هذا ما يسبب سوء الفهم والادراك عند المستقبل، وضياع القيمة التعليمية والتربوية والاعلامية التي يرمي المرسل ايصالها الى المستقبل، وضياع الجهد والوقت من المرسل أيضا.

هذه المعوقات قد يكون سببها المستقبل، إذ قد ينتابه الاعراض وتشتت الذهن أثناء عرض الموضوع المرسل سواء كان هذا الموضوع مكتوبا في صحيفة سارية أو في مجلة صحفية، أو يلقي على صورة محاضرة عامة أو عن طريق الاذاعة والتليفزيون أو في قاعات الدرس، أو قد يعاني المستقبل ... وقت الاستماع أو القراءة .. من مشكلة جسمية أو نفسية، أو لا يهتم بالموضوع او الحديث المستمع اليه، أو قد تكون قنوات الارسال في حالة استخدام اجهزة الاتصال كالتليفزيون والراديو وقاعات الدرس قد تكون ليست بالكفاءة التي تمكن من نقل الرسالة بصورة سليمة.

ونتيجة لذلك يرى خبراء التربية والاعلام ضرورة وجود قنوات اتصال متعددة بين المرسل والمستقبل في عملية الاتصال حتى تصل الرسالة بين المرسل والمستقبل في صورة سليمة، وتزداد الاستفادة اذا ما توالى تكرار ارسال الرسالة عبر قنوات اتصال مختلفة، إذ أن في هذا ما يمكن المستقبل من استخدام أكثر من حاسة لديه في تلقي الرسالة سليمة، والانتفاع بما تحمله من أفكار ومعلومات وخبرات.

حينئذ تكون الأوضاع صحيحة وسليمة بين كل من المستقبل والمرسل حيث يكون النفع والاستفادة من جانب المستقبل، والفائدة المرجوة والجهد المبذول في موضعه من جانب المرسل.

الأهمية الاجتماعية للاتصال :-

امتاز الانسان عن غيره من الكائنات الأخرى بانتمائه الى حياة اجتماعية وثقافية منظمة. وضمن وسائل الاتصال الرئيسية في هذه الحياة الاجتماعية، المعارف بشتى ألوانها والتنظيمات الاجتماعية في صورها المختلفة .... المعتقدات والقيم والعادات والتقاليد، وأساليب العمل والتفكير وغير ذلك من المظاهر المختلفة التي تميز خصائص المجتمع الانساني.

هذه المظاهر المختلفة يورثها جيل آخر ويكتسبها الفرد ويتعلمها نتيجة الاحتكاك والاتصال منذ نعومة أظافره، عبر عمليات التنشئة الاجتماعية حيث تعمل الامكانات المادية المختلفة من وسائل الاتصال والتفاعل الاجتماعي في اكساب الأفراد أنماط الحياة الاجتماعية، في العملية المشار اليها بالتنشئة أو التطبيع الاجتماعي، وحيث يكون هناك اتفاق واطار عام للمجتمع البدائي أو المتحضر.

ويهمنا في العملية التعليمية أو الاعلامية أن نعرف كيف تتم عملية الاتصال وماهيتها وطبيعة الاتصال من الناحية النفسية ومكونات عملية الاتصال، ووسائط الاتصال في العملية التربوية والاعلامية.

ماهيـة الاتصـال :-

الاتصال هو الوسائل المعنية التي تنقل الرسالة أو المعنى من فرد الى آخر وقد تكون الرسالة المنقولة أو المتبادلة عبارة عن مهارة معينة أو اتجاه عقلي معين أو فكرة أو رأي أو اعتقاد له أهميته في الوصول الى الآخرين.

والاتصال أساس من أسس استمرار الحياة الاجتماعية وتطورها وهو وسيلة التفاعل المستمر المشترك بين أفراد المجتمع.

والاتصال ضرورة من ضرورات التعليم والتوجيه في أي مجتمع من المجتمعات المتطورة والنامية، وهو أساس انتشار المعارف بشتى صورها والعقائد الدينية والنظم الاجتماعية والحضارة الانسانية لا تستمر الا عن طريق النقل والاتصال.

واللغة في صورتها المكتوبة أو المنطوقة أو الرمزية تعتبر أداة من أدوات الاتصال ووسيلة نقل الأفكار بين الأفراد والجماعات، والتأثير اللفظي وما يصاحبه من تعبيرات تضفي على سلوك المخاطب والكاتب تأثيرا عند المستمع أو القارىء يختلف باختلاف التعبيرات المختلفة المصاحبة للغة اللفظية.

ومن المعروف أن المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي تعمل من أجل رفع كفاءة الانسان وزيادة قدرته على التكيف السليم، وهذه المؤسسات لا تستطيع القيام بوظائفها دون حدوث عملية الاتصال والتي تعتبر من الأمور الأساسية للنمو الانساني في مجالات عديدة لهذا يعتبر الاتصال من الامور الحيوية في مجالات التعليم كل بميادينه المختلفة القائمة، والتثقيف والارشاد والتوجيه والتوعية والاشراف والتدريب والخدمة الاجتماعية، ولا بد من وجود الاتصال لتحقيق الفوائد المرجوة من هذه العمليات جميعها.

مفهـوم الاتصـال :-

ان اختلف مفهوم الاتصال في مجالات عديدة، فانه في المجال التعليمي والتربوي والارشادي والتوجيهي، يمثل الاتصال عملية تفاعل بين طرفين، لاكساب خبرة ... EXPERIENCE بين هذين الطرفين وحتى توضح هذا المفهوم، علينا تفسير المرادفات اللفظية الواردة فيه :

١ - فالتفاعل : ..... INTERACTION

هو ما يحدث نتيجة وجود مؤثر .... STIMULUS أو فعل

ACTION من جانب معين وحدوث استجابة ... RESPONSE أو رد فعل من جانب آخر.

مثال ذلك : مدرس الفيزياء في مختبر المدرسة عندما يقوم بشرح تجربة عن انكسار الضوء ويستخدم العدسات والأجهزة التي توضح طبيعة انكسار الضوء لا بد له من التعبير عن هذه الحقيقة العلمية أمام تلاميذه، حيث يبدأ التلاميذ في الانصات والانتباه ومتابعة التجربة، وتحدث آنئذ عمليات عقلية كالتفكير والتذكر، وما يتبع ذلك من قدرة التلاميذ على تحليل وتفسير ما يسمعونه أو يشاهدونه بطريقة عملية.

وقد تحدث استجابة أو رد فعل من جانب التلاميذ فيفهمون القصد من التجربة وقد يحتاج المدرس الى ايضاح جديد بعمل تجربة أخرى، حيث يعدل من أسلوبه في الشرح أو يدعم الفكرة، وقد تحدث استجابات وردود أفعال من جانب التلاميذ فيفهمون القصد من التجربة، وقد يحتاج الأمر الى ايضاح أكثر من جانب المعلم، حيث يعدل في أسلوبه في الشرح أو يدعم الفكرة بأمثلة من واقع الحياة، حتى تحدث الاستجابة المطلوبة من جانب التلاميذ.

وفي العادة هناك عمليات تبادل التأثير والاستجابة أو التفاعل في العملية التعليمية بين المعلم وطلابه حتى تتحقق الاستجابات المرغوبة. والمعلم الناجح هو الذي يشجع على استمرار التفاعل حتى يتأكد من حدوث الاستجابات المرغوبة.

ولنجاح العملية التعليمية أو التربوية أو التوجيهية أو الارشادية لا بد من وجود هذا التفاعل المباشر، اذ أن هذا التفاعل الذي يحدث مباشرة بين المعلم وتلاميذه مثلا، يتيح للمعلم فرصة للتعرف على نوع الاستجابات عند تلاميذه، ومدى استيعابهم للأفكار أو المفاهيم التي يرغب ايضاحها لهم، كما أن التلاميذ انفسهم يحدث تفاعل بينهم وبين المشاهدات التي تعرض أمامهم وأمام حواسهم في المواقف الجديدة

عليهم، وفي هذا ما يؤثر على ادراكهم لهذه الأشياء بشكل أفضل وصورة أسرع.

مثال آخر : الكاتب الصحفي الناجح (المرسل) .. الذي يعرض مشكلة اجتماعية معينة بأسلوب يجذب انتباه القارىء، ويعرض الموضوع عرضا يتسم بتسلسل الأحداث دون اغفال لبعض الحقائق دون البعض الآخر، ويبرز الآراء ... والمقترحات المتصلة بحلول هذه المشكلة، وقد يزود الموضوع ببعض الصور التوضيحية التي تقرب المفهوم العام للمشكلة (القارىء) للمستقبل، ونعرف جميعا أن بعض الصحف تستقطب كبار الكتاب الذين لهم شعبية كبيرة من القارئين (قاعدة اتصال كبيرة) اذ أن في هذا ما يضمن نجاح توزيع عدد كبير من نتاج الصحيفة أو المجلة.

٢ - الطرفـــان :-

هذان الطرفان يمثلان الأفراد الذين يتم بينهم التفاعل، كأن يكون المعلم مع تلميذ في موضوع يهمه، أو محاضر مع جماعة، أو جمهور معين أو كاتب مع قرائه، أو ... مذيع في الراديو أو التليفزيون مع مستمعيه.

هنا المعلم يعتبر طرفا، ومن يتعامل معهم من أفراد أو جماعات يعتبرون طرفا آخر.

٣ - الخبـــرة :-

وهي ما تتمثل فيما يرغب المعلم، أو المتحدث أو الكاتب من نقل ما لديه من معلومات أو أفكار أو مهارات أو قيم أو اتجاهات أو مفاهيم معينة تهم الطلاب أو المستمعين أو القراء وتتصل بحياتهم ومجتمعاتهم.

٤ - المشاركـــة :-

وفيها اشراك المعلم أو الموجه أو الخبير أو .... المتحدث أو الكاتب فيما يقوم بتعليمه أو توجيهه للآخرين من أفكار أو مهارات أو مفاهيم، مع الطرف الآخر في العملية التربوية أو التعليمية أو التوجيهية.

فالتفاعل الذي يحدث بين المعلم أو غيره وبين من يقوم بتعليمهم أو توجيههم يحتاج الى ادراك وفهم للجوانب التربوية والتي يجب أن تتناسب ومستوى قدراتهم.

من هذا يتبين أن الاتصال من الناحية التربوية يلزم لحدوثه التفاعل بين طرفين بصفة مباشرة أو غير مباشرة ويستمر التفاعل الى أن ينتهي بالمشاركة بين هذين الطرفين من ناحية عقلية أو سلوكية معينة تؤدي الى اكتساب الخبرة المطلوب استيعابها في الموقف التعليمي.

خصائص مكونات عملية الاتصال :-

تتم عملية الاتصال بين طرفين : المعلم (المرسل) أو غيره ممن أشرنا اليه من قبل، والمتعلم أو الدارس أو غيره (المستقبل) وهناك العملية التعليمية أو التوجيهية أو الارشادية أو الاعلامية (الرسالة) والتي تتم بينهما عن طريق استخدام الوسيلة المناسبة (الوسيلة).

هذان الطرفان والوسائط الموجودة بينهما، لها خصائص نفسية تتمثل في الآتي :-

١ - المرسل (المصدر) .... ENCODER

وهو المصدر القائم بشرح الدرس (الرسالة) وهو المعلم أو المحاضر أو الموجه أو المرشد، وهو مسؤول عن اعداد وتوجيه المعلومات أو الأفكار أو المفاهيم أو المباديء أو المهارات الى الأفراد الذين يوجه لهم الرسالة.

من أجل هذا يلزم المام المصدر بعناصر المادة الدراسية أو مادة المحاضرة أو موضوع التوجيه والارشاد.

كما عليه أن يعرض خصائص الطرف الآخر وهم المستقبلون من طلابه أو المستمعون أو القارئون من ناحية مستواهم العلمي، وأعمارهم الزمنية، والفروق الفردية بينهم كما يكون قادرا على اختيار الطرائق المناسبة لنقل أفكاره اليهم واختيار الوسائل المناسبة التي يمكن أن يحسن استخدامها والتي تعاونه في نقل أفكاره ومعارفه الى من يتعامل معهم.

٢ - المرسل اليه (المستقبل) .... DECODER

وهو الطرف الآخر في عملية الاتصال وهو الدارس أو المتعلم أو المستمع الذي يتلقى الرسالة التي تنقل اليه وتعمل على اكسابه المفاهيم والمعارف والاتجهات والمهارات الجديدة، ويلزم توافر بعض الخصائص النفسية في المستقبل كالآتي :-

أ - التقبل النفسي للمرسل.

ب - الراحة النفسية والجسمية للمستقبل قبل استقباله لمادة الدرس أو ما يشاهد أو يقرأ.

ج - الظروف المحيطة المناسبة من مكان وامكانات متاحة.

د - الشعور بأهمية الخبرات والمهارات التي سيتحصل عليها.

هـ - ايجابية المستقبل والمشاركة الفعلية وعدم السلبية عند الاستماع أو مشاهدة مادة الدرس أو المحاضرة أو قراءة مقالة مكتوبة أو مشاهدة برنامج تليفزيوني.

٣ - الرسالـــة ... MESSAGE

وتمثل ما يقدمه المرسل من خبرات ومعارف وحقائق علمية ومهارات وقيم وعادات يرغب في ايصالها للمرسل اليهم.

ويلزم توافر بعض الخصائص النفسية في مادة الرسالة وتناسبها مع :-

أ - الأعمار الزمنية والعقلية ومستويات المستقبلين.
ب - تلبية رغبات وحاجات المستقبلين.
ج - تشويق المستقبل عن طريق تسلسل العرض وترابط المعلومات.
د - الوقت المخصص للعرض.
هـ - تنوع جوانب الطرائق والوسائل المستخدمة في العرض.
و - المشاركة الايجابية للمستقبلين في المناقشة أو الاستفسار والاقتراح واستنباط النتائج.

٤ - الوسيلـــة .... TECHNIQUE

وهي ما تعاون المرسل في تبسيط الرسالة الصادرة للمستقبل واتاحة الفرص المناسبة أمامه لتقبلها. والوسائل ليست قاصرة على الأشياء المادية، بل أن اسلوب التعامل من المرسل أو طريقة العرض للمادة اللفظية، أو غير ذلك من الوسائل المشوقة لمادة الدرس أو المحاضرة أو المقالة المكتوبة أو المذاعة، والتي تضمن ايصال الرسالة بطريقة سهلة ميسرة للمستقبل، وحيث يحدث التفاعل المنشور بين المرسل والمستقبل وبينه وبين الموضوع المرغوب، وتنتج المشاركة في الموضوع بينهما.

من هذا نرى أن الاعلام شأنه شأن التعلم والتربية والتوجيه والارشاد هو وسيلة اتصال عبر مصادر اعلامية مختلفة.

وسائل الاعـلام :-

تقسم وسائل الاعلام الى :-

١ - عامـــة :

ويندرج تحتها الصحافة والاذاعة والتليفزيون والسينما والاعلانات واللافتات والمعارض والمهرجانات وغيرها مما تنتجه مؤسسات النشر العامة وما يعرض على الجمهور العام.

٢ - خاصـــة :

ويندرج تحتها ما تصدره مؤسسة اعلامية معينة كصحيفة المؤسسة أو ما يصدر من نشرات عنها أو كتيبات أو أفلام أو معارض أو حفلات.

طبيعة الاعـــلام :-

يقوم الاعلام على نشر وتقديم معلومات معينـــة يفترض صحتها اذ آنها في الغالب والأعم من مصادر رسمية تعمل على إصدار وايصال الحقائق والأخبار الصادقة وتعرف الأفراد بالموضوعات والوقائع المحدودة وتعرض الآراء والحجج المختلفة، ومن أجل الصالح العام لأفراد في مجتمع يفترض فيه التوافق والتكامل الاجتماعي.

ويخاطب الاعلام عقول العامة والخاصة، فقد يوجه الاعلام المسموع والمرئي لمن فاتهم حظ العلم ويكون له أثره الفعال مثلما هو الحال من الخاصة من أفراد الجماهير ويلعب الاعلام دورا من انفعالات وعواطف الناس، ذلك لكونه يتخذ وسائل وطرائق المناقشة والحوار والاقناع ويصبغ الأفكار الواردة أو الموجهة بطريقة غالبا ما تقبل من الأفراد ولهذا فإن الاعلام يفترض فيه الموضوعية والأمانة في نقل المعلومات.

والاعلام في أهدافه العامة والخاصة يواكب الثقافة والحضارة القائمة ويعمل على الارتقاء بمستوى الرأي العام من حيث تثقيفه والارتفاع بمستواه البيئي والحضاري.

لذلك نجد الاعلام من العمليات التي يترتب عليها تأثير فعلي مباشر أو غير مباشر في سلوك الأفراد والجماعات.

ضرورة وأهمية الاعلام في المجتمعات المعاصرة :-

ترتب على التغير الاجتماعي والحضاري في المجتمعات المعاصرة وسرعة تطور المدنيات الحديثة والتقدم التكنولوجي الذي يرتبط بزمن دائم التغير، ترتب على هذا ضرورة وجود وسائل اتصال حديثة تتم عن المسؤولين في المجتمعات مع الأفراد، بغية ايصال الأحداث والتطورات التي تستجد بين آن وآخر.

ونظرا للزيادة المضطردة في أفراد المجتمعات أصبح من الأمور الميسورة الاتصال المباشر بمصادر المعلومات والحقائق والأحداث، ومن ثم أصبح لزاما وجود وسائل الاعلام لتؤدي دورها وواجبها في عملية الاتصال بين المسؤولين وأصحاب المؤسسات الاعلامية وبين الأفراد.

اضافة الى ذلك فإن زيادة المعلومات وتنوع مصادرها وتشكل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وعدم توافر الوقت الكافي للأفراد، جعل من الضرورة تسهيل مهمة الأفراد في تقصي الحقائق والمعلومات والأخبار، الأمر الذي دفع الاعلام بوسائله المختلفة في تيسير احاطة الأفراد بالتجارب والأحداث الجارية في أوطانهم وخارج حدود بلادهم.

والاعلام له جانبه التعليمي أيضا في تزويد الأفراد بالمستحدث في العلوم والاكتشافات والاختراعات، ويبذل المختصون في ذلك جهدا كبيرا في نقل المعارف بأساليب سهلة ومفهومة وقد يتحاشوا

المصطلحات العلمية التي قد يصعب فهمها من المستمع أو القارىء العادي.

ويعنينا بدرجة كبيرة دور الاعلام في التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي لأفراد الشعب، والحث على الفضائل والابتعاد عن الرذائل وتجنب المخاطر والحث على اتباع المعايير والقيم الاجتماعية والضبط الاجتماعي والمسؤولية الأمنية وتجنب الحوادث والجرائم وبذلك فالاعلام وسيلة هامة في التطبيع والتنشئة الاجتماعية حيث يبذل قصارى جهده نحو مجتمع أفضل وأسمى تقل فيه الجريمة ويزداد الأمن والرفاهية الاجتماعية.

ولا يفوتنا في هذا المجال الدور البارز الذي تلعبه وسائل الاعلام في نقل التراث الثقافي عبر الأجيال والتقريب بين بقاع الأرض، حيث أصبح من اليسير وقوع حدث في مشارق الأرض وسرعان ما تنقله وسائل الاعلام.

ولا شك أننا لا ننكر ما تقوم به وسائل الاعلام من توعية دينية وتوضيح للحقائق البينة وابراز الطبيعة الانسانية في التعامل ومحاربة الخرافات والبدع وتزويد الأفراد بالمعلومات الصادقة الأمينة.

الاتصال الاعلامـــي :-

أهمية وسائل الاتصال العامة والخاصة من أفراد أي مجتمع، فقد أصبحت هذه الأهمية حقيقة واضحة مقررة ولكن المشكلة ليست في أهمية هذه الوسائل بقدر ما هي كيف يمكن الانتفاع بالوسائل المختلفة سواء كانت هذه الوسائل مستخدمة في حقل التربية والتعليم أو الثقافة والارشاد او الدعوة أو أداة لخدمة الاصلاح الاجتماعي.

وقد يعمل البعض من الأفراد في ميادين وحقول مما أشير اليه أما مفردة أو مجتمعة حيث تستخدم أكثر من وسيلة للاتصال بالأفراد والتأثير فيهم ونقل المعارف والمهارات وأسس العلاقات الاجتماعية

الناجحة وترشيدهم الى أمور دينهم ودنياهم، واصلاح ما يشكو منه المجتمع من انحرافات اجتماعية، وضعف في الشخصية وعجز عن تحمل المسؤولية وتوجيه نحو حل المشاكل الاجتماعية بطريقة تعاونية بين الأفراد وبعضهم البعض وبين مجتمعاتهم.

ومما لا شك فيه أن وسائل الاتصال الفعالة، تقوم على استخدام طيب لأجهزة هذه الوسائل، فلم تعد المعارف والثقافات المختلفة مجرد عرض لأفكار تحوز القبول العقلي والنفسي بين الأفراد، بل أصبحت وسيلة حياة لمجتمعات أفضل.

واذا كنا في عصرنا الحاضر نمتلك أجهزة اعلامية وتعليمية وثقافية، فإن وسائل الاتصال المختلفة وفي مقدمتها وسائل الاعلام، تعتبر من أهم الحاجات الانسانية في عالمنا المعاصر إذ أنها وسيلة نقل الثقافة الحاضرة والماضية والمستقبلة بسرعة عجيبة نتيجة انتشار التكنولوجيا الحديثة.

ووسائل الاعلام الناجحة لا بد لها من دراسة حاجات الأفراد، وتحقيق رغباتهم، حتى يمكنها أن تكون مصدر من مصادر المعرفة ويستمر وجودها وبقاؤها، والا فان العامة والخاصة يعرضون عنها ويلجأون الى مصادر أخرى قد لا يكون من ورائها الا التضليل والتوجيه غير المرغوب فيه بالنسبة لمجتمع من المجتمعات.

والنشاط الاعلامي في وقتنا الحاضر، تعددت أنواعه وميوله وتعددت أجهزته بل تمايزت وسائل الاتصال فيها، بهدف كسب آراء الأفراد وميولهم واشباع رغباتهم وتقوم هذه الأنشطة على أسس علمية نفسية واجتماعية بهدف تحقيق أغراضها.

لهذا نجد أن هذه الأنشطة تخضع لأسس نفسية تقوم على كيفية بث الرسائل والأفكار والمعتقدات والاتجاهات المختلفة والرأي العام الذي يؤثر على انفعالات الأفراد وأفكارهم، والذي قد يهدف أيضا الى تغيير مواقفهم وسلوكهم واتجاهاتهم.

والقادة ورجال التربية في أي مجتمع من المجتمعات يركنون الى العمل الاعلامي، لأنه الوسيلة الفعالة التي عن طريقها يمكن نقل ما سبق الاشارة اليه. وقد تقدم العمل الاعلامي كثيرا بعد أن أصبحت الحقائق النفسية والاجتماعية من الأمور الهامة التي يعتمد عليها العمل الاعلامي في التأثير على السلوك الانساني.

شروط الاعلام الناجح :-

يعتمد الاعلام الناجح على ما يأتي :-

١ - الأغراض والأهداف التي ينبغي ارسالها الى المستقبلين من الأفراد سواء كانت هذه الأهداف تعليمية أو سياسية أو اجتماعية أو دينية أو أخلاقية أو اقتصادية.

٢ - التخطيط للأهداف عن طريق التأثير باثارة الانفعالات أو تغيير الاتجاهات.

٣ - أساليب تنفيذ الأهداف سواء كان ذلك عن طريق الأسرة أو المدارس أو المعاهد أو المساجد أو المادة الصحفية أو الاذاعة أو التليفزيون أو غير ذلك من وسائل الاتصال الرسمية وغير الرسمية. وأساليب التنفيذ هذه أما أن تكون بهدف :-

١ - الاقناع لموضوع معين.

٢ - أو التأثير على المشاعر والانفعالات بهدف تحقيق معين.

لذلك فإن أساليب التنفيذ يجب أن تكون واعية ومدركة للظروف النفسية للأفراد، حتى يكون الأثر ايجابيا وليس عكسيا.

الصفات اللازم توافرها في العاملين في حقل الاعلام :

رجل الاعلام يتحمل مسؤولية ايصال الحقائق والمعلومات والأخبار بطريقة سهلة مبسطة مؤثرة في الأفراد الذين يتعامل معهم .. وهو في الأعم حلقة اتصال بين القيادات العلمية والاجتماعية

والاقتصادية والسياسية وبين الجماهير وهو في ذات الوقت ينقل من الأفراد الى القيادات اتجاهات الرأي العام وصوت الجماهير.

ورجل الاعلام عليه الالتزام بالموضوعية والابتعاد عن الحياد الظاهري والانحياز المستتر لوجهة نظر واحدة، ذلك لأن الحياد الظاهري والانحياز المستتر يؤديان الى خداع الجمهور، والانصراف عن الرسالة الاعلامية والشك في مضمونها.

ورجل الاعلام أيا كان موقعه في حقول الاعلام بمختلف ميادينها، يجب أن تكون له قوة الكلمة المقروءة أو الموجهة للمستمعين، وأن يكون قادرا على سهولة استخدام التعبير وحسن استخدام الكلمة في مواضعها، كما يلزم أن يتحلى بالذكاء والخيال الخصب الذي يمكنه من التأثير على القارىء أو السامع، وأن يكون مقتنعا بمهام أعماله الحساسة في التأثير على الجماهير، وأن يكون على معرفة بقواعد وأصول السلوك البشري الاجتماعي كما يجب أن تتوافر لديه القدرة على فهم طريقة تفكير الأفراد في مجتمع معين وما يؤثر في مشاعرهم وأحاسيسهم.

سيكولوجية الاعلام :-

وفقا لما سبق عرضه يعتبر الاعلام عملية اتصال بين المرسل (رجل الاعلام) والمستقبل (الجمهور) عن طريق الوسائل الاعلامية التي سبق الاشارة اليها، حيث تستخدم الرسالة الاعلامية اللغة المقروءة أو المسموعة أو الصورة وتلعب الأجهزة الحسية عند الانسان والتي يحركها الجهاز العصبي بالدور الرئيسي في فهم واستيعاب وادراك الرسالة الاعلامية، حيث تعتبر الرسالة مثيرا .. Stimulus يستجيب له الأفراد أو الجماعات.

وتضمن الاستجابة ... Response للرسالة الاعلامية عمليات نفسية كثيرة فالرسالة الاعلامية التي تحتاج لاستجابة المستقبل، لا بدّ

أن تكون :-

١ - شيقة غير مملة تتناسب مع مكونات شخصية الفرد.

٢ - تتفق وطابع القضية القومية والمجال النفسي الذي يوجد فيه الفرد والجماعة.

٣ - تتفق والدوافع والحاجات والخبرة وحيل الدفاع وكل هذه من محددات الاستجابة.

٤ - أن تكون خصائصها مناسبة مع المستقبل من حيث بساطتها أو كونها مركبة، مباشرة أم غير مباشرة، كافية أم غير كافية، واضحة أم غامصه.

عوامل الرسالة الاعلامية .

يرى (دكتور امام ١٩٦٨) أن أهم عوامل الرسالة الاعلامية :-

١ - التناغم أو التشابه والمشاركة في الخبرات والصور لدى كل من المرسل (الاعلامي) والمستقبل (الجمهور) بما يكفل فهم الرموز ومعرفة الاستجابة لها.

٢ - استثارة انتباه المستقبل، واستخدام رموز مفهومة.

٣ - ربط الرسالة الاعلامية بحاجات المستقبل مع اقتراح حلول مشبعة لها بشرط ألا تتنافى مع العادات ... والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية.

٤ - مراعاة الحالة النفسية للمستقبل ومراعاة الدقة في اختيار الوقت المناسب والمكان الملائم والوسيلة المجدية حسب نوع وقدرة المستقبل.

٥ - الاهتمام باستخدام الألفاظ، وتقديم الصور التي يستطيع المستقبل فهمها والاستجابة لها حسب اطاره المرجعي والخلفية الاجتماعية والاقتصادية الخاصة به.

٦ - التخلص من عوامل التشويش التي تقف في سبيل التفاهم بين المرسل والمستقبل (من أمثلة ذلك صعوبة فهم الرسالة الاعلامية أو سرعة تقديمها أو عدم ملاءمة وسيلة نقلها ... الخ)

الاعلام ... أثره في سلوك الفرد والجماعة :-

الاعلام وظيفته الرئيسية تقوم على احاطة الأفراد والجماعات بالأخبار الدقيقة الصحيحة والمعلومات الصادقة الواضحة والحقائق الثابتة الموضوعية التي تساعد على تكوين رأي سليم في مشكلة حادثة أو واقعة أو موضوع ذي أهمية خاصة.

لهذا يؤثر الاعلام تأثيرا واضحا في سلوك الفرد والجماعة الأمر الذي يحدد مهمة العاملين في حقول الاعلام بمختلف تشعباتها وفقا لما سبق أن أوضحناه من قبل.

ويسهم الاعلام في مجال الصحة النفسية للفرد والجماعة وقد أكد ذلك المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية الذي عقد بمدينة القاهرة في ديسمبر ١٩٧٠م، وأوصى باشتراك رجال الاعلام بمختلف وسائله في كل ما يتعلق بالصحة النفسية.

المضمون الاعلامـــي :-

يرى «الدكتور امام ١٩٦٩م» عن بعض ما قام ببحثه حول مضمون الرسالة الاعلامية ومحتوى الاتصال ما يلي :-

١ - يختلف مضمون الرسالة باختلاف المستوى الثقافي للمستقبل (المستمع أو القارىء) ففي حالة عرض قضية على جمهور مثقف ثقافة عالية، فيجب تقديم أكثر من وجهة نظر خاصة بالموضوع المطروح، أما في حالة الجمهور ذي الثقافة المحدودة فيكفي عرض وجهة النظر المستهدفة وبطريقة مباشرة.

٢ - يعتبر عرض وجهتي النظر معا وجهة النظر المؤيدة ووجهة النظر المعارضة بمثابة تحصين للجمهور ضد التحول الى وجهة النظر الأخرى عندما تعرض عليه. أما عند التزام الجمهور علنا بوجهة نظر ثم الاقتناع بها في اطار من الحرية فان تعريض الجمهور لوجهة نظر واحدة يصبح كافيا.

٣ - تزداد قوة تأثير المضمون الاعلامي في تحول الرأي عند الشرح والتصريح بالاستنتاجات أكثر منها عند العرض والتلميح فقط.

٤ - يسهل تحول رأي الجمهور الى سلوك، كلما كان طريق تحقيق الأهداف واضحا محددا أمامهم.

٥ - يتأثر رأي الجمهور بدرجة بسيطة ولا يتحول الا بأثر قليل كلما زاد استخدام التهديد والتخويف كوسائل للتأثير في الرأي.

وكلما قل استخدام التهديد والتخويف كان الأثر في نفوس الجمهور تأثرا أكبر.

وقد وجد أن التهديد المتزايد يعوق الاستفادة والتعلم ويقلل أثر المعلومات نظرا لاستغراق الفرد في عناصر التهديد.

٦ - التكرر المتغير المتنوع له أثره القوي في اقناع الجماهير بالرسالة الاعلامية شريطة أن لا يكون التكرار يصل الى حد الالحاح والمطاردة حتى لا يحدث أثرا عكسيا.

٧ - الاعلان عن الاستجابات الناجحة للرسالة الاعلامية يزيد من الاستجابات الناجحة الجديدة.

٨ - الاستناد الى الحاجات النفسية واشباعها، ودوافع السلوك البشري ومقابلتها، يسهل من العملية الاعلامية، اما ابداع أو خلق حاجات نفسية جديدة والحث على اكتسابها وتعلمها فإنه يكون أصعب بكثير.

٩ - استخدام الاتجاهات النفسية السائدة وانماط السلوك الحالية يساعد في التحول الى أهداف جديدة.

مقاييس الحكم على نجاح الاعلام :-

تعتمد مقاييس الحكم على نجاح الاعلام ووسائل الاتصال الاعلامي من ناحيتين :

١ - تجاوب الجماهير.

٢ - اشباع الحاجات النفسية.

بالنسبة لتجاوب الجماهير، وجد أن قوة تجاوب الجماهير لوسائل الاعلام وفقا لدراسات كانتريل ... Cantril والبورت ... Allbort (زهران - ١٩٧٤م) أنها تترتب من حيث الأهمية والنجاح وقوة التأثير والتجاوب كما يلي :-

المحادثة الشخصية ثم المناقشة الجماعية ثم الاجتماعات غير الرسمية ثم التليفون ثم الاجتماعات الرسمية ثم الأفلام الناطقة ثم التليفزيون ثم الاذاعة ثم التلغراف ثم الرسالة الشخصية ثم الخطابات ثم الصحافة ثم الملصقات واللافتات ثم المجلات ثم الكتب.

والاعلام الناجح الذي يحظى بالاهتمام والتقبل اضافة الى تجاوب الجماهير فانه يهدف الى اشباع الحاجات النفسية وتلبية رغباتهم وتحقيق فائدة ملموسة لديهم في حياتهم اليومية، وتتمثل هذه الحاجات في :-

١ - الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه.

٢ - الحاجة الى الاخبار حول المشكلات القائمة.

٣ - الحاجة الى رفع المستوى المعرفي والثقافة العامة.

٤ - الحاجة الى دعم الاتجاهات النفسية وتقوية المعايير والقيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة.

الاعلام وأهميته للقيادة :-

الاعلام ادارة اتصال ذات اتجاهين :-

١ - تنقل المعلومات من القيادة الى الجماهير.
٢ - ترفع للقيادة تقارير دقيقة عن اتجاهات الجماهير وحاجاتهم ورغباتهم والرأي العام.

ومن هذا نجد أن الاعلام يرتبط بالقيادة من ناحية وبالقاعدة الجماهيرية من ناحية أخرى ويخلق الاحساس الجمعي وينمي الشعور بالتعاون من أجل تحقيق الأمن والاستقرار والأهداف الجماعية.

الاعلام والواجب التثقيفي والتربوي التعليمي :-

يخاطب الاعلام عقول الجماهير ولذلك يعتبر أساسا لنشر الثقافة وتنمية الفكر وتشجيع التفكير الناقد.

والاعلام يعمل على ايصال الأخبار والمعلومات للجماهير بهدف زيادة المعرفة والتفاهم والاقتناع.

ويقدم الاعلام المعلومات الجديدة حول المشاكل القائمة التي تحتاج الى نقاش وجدل وتختلف فيها وجهات النظر، والحقل التعليمي في حاجة الى الاعلام فالمعلم يحتاج الى الاعلام في عمليات التربية والتعليم، ويستكمل الاعلام النقص في قلة عدد المعلمين.

والتعليم المبرمج يوضح التطورات التي دخلت الى حقل التعليم المتقدم، حيث ادخلت الأجهزة الاليكترونية الحديثة التي تهيء الفرصة للتعليم الذاتي ومساعدة المعلم.

إن الاعلام في الواقع عامل هام في نشر الأفكار المتقدمة واشاعة المعلومات الحديثة والتقدم العلمي والتكنولوجي، ويسهم في برامج محو الأمية ويلعب دورا هاما بما في ذلك دور المدرسة والمنزل والمساجد والمنابر... الخ.

التخطيط العلمي الاعلامي :-

يجب أن تقام البرامج الاعلامية على أساس تخطيط علمي مدروس، وبحوث دقيقة تتناول الموقف الاعلامي ككل يشتمل المرسل والمستقبل والموقف الاعلامي والمادة الاعلامية.

ويجب أن يكون التخطيط الاعلامي متكامل مع التخطيط القومي الشامل في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والتربوية والاجتماعية.

كما يجب أن يكون متطورا بما يكفل تحقيق الأهداف القومية، وحيث أن التخطيط الاعلامي يهدف الى تغيير السلوك، ومن ثم يجب دراسة آراء الناس وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم واتجاهاتهم اضافة الى الرأي العام والروح المعنوية للجماهير.

والخطة الاعلامية يجب أن تترجم الى برامج تنفيذية للاتصال بالجماهير وتخضع هذه البرامج للقيم لمعرفة مدى نجاحها أو قصورها وتحقيق الأهداف المنشودة. هذا ويجب أن تكون الأهداف قابلة للتحقيق وفي اطار الوسائل والامكانات المتاحة.

لذلك فالتخطيط الاعلامي يحتاج الى تضافر جهود كثيرة من العلماء والخبراء والفنيين والمختصين في شتى الميادين المتصلة بالاعلام وفي سائر الجهات المعنية به.

صلاحيات وايجابيات وسائل الاعلام :-

يلخص دكتور امام (١٩٦٨) أهم خصائص وسائل الاعلام في الآتي، وهي في نظرنا خصائص نفسية في أغلب أحوالها :-

١ - الوسائل السمعية Audiotry الاعلامية كالاذاعة تساعد على تذكر المواد البسيطة القصيرة.

٢ - الوسائل البصرية Visual الاعلامية، كالصحافة والكتب تساعد على تذكر المواد المعقدة الطويلة ولا شك أن الكلمة المقروءة من

الناحية النفسية تكون أكثر اقترابا وتصديقا عن الكلمة المسموعة.

٣ - الوسائل السمعية البصرية ... Audio-visual الاعلامية كالتليفزيون والسينما لها تأثيرها الواقعي والحيوي والفعال، إذ أنها تجمع بين خصائص كل من الوسائل السمعية والبصرية والاعلامية.

٤ - الوسائل المكانية Spatial الاعلامية، كالكتب والصحف والمجلات واللافتات من خصائصها قدرة القارىء أو المشاهد على السيطرة على الوسيلة بالطريقة المناسبة لتفكيره، حيث يمكنه المراجعة والاعادة فيما قرأ وشاهد واختيار الوقت المناسب والسرعة المناسبة له. ولذلك تعتبر هذه الوسائل أصلح الوسائل بالنسبة للموضوعات الصعبة المركبة الطويلة ذات التفاصيل الدقيقة والتي قد تحتاج من القارىء أو المشاهد الى الفحص والمراجعة والتدقيق والنقد في بعض الأحيان.

٥ - الوسائل المكانية البصرية الاعلامية، من خصائصها انها تناسب الأذواق المختلفة ومختلف الأعمار، ووسائل للتعبير عن تعدد الاتجاهات.

٦ - الوسائل الزمنية السمعية كالاذاعة تتوافق مع تعدد اللغات، واللهجات في بعض الأحيان، وبساطة اللغة وسهولتها، والعبارات القصيرة، وتناسب المثقفين والأميين.

وكونها سريعة فهي تؤدي ادوارا هامة في الدعاية والايحاء والتأثير النفسي في القاعدة العريضة من الأفراد.

وقد يكون من قصور هذه الوسائل ضعف السيطرة عليها، لكونها محددة في مواقيتها وقد لا يستفاد من اعادتها، وقد لا يتمكن الفرد من فهمها واستيعابها لسرعتها.

٧ - اختيار أنسب الوسائل الاعلامية سواء كانت سمعية أو بصرية وتحديد أكثرها ملاءمة بالنسبة للفرد والجماعة يختلف باختلاف الفروق الفردية والعادات والتقاليد والأساليب الحضارية.

بعض الجوانب النفسية للمسؤولية الأمنية :-

المسؤولية الأمنية تضامنية بين جميع الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات، وكلما توافر الأمن وتكاملت المسؤولية الأمنية، فإن في هذا ما يدل على تماسك الجماعة وتجاوب الأفراد، وسلامة المعايير الاجتماعية، ومتانة البناء الاجتماعي والالتفاف حول أهداف الجماعة، حيث يشعر الأفراد بالأمن والطمأنينة.

والمسؤولية الأمنية تضفي على أفراد المجتمع عند تكاملها، اشباعا نفسيا وراحة واطمئنانا على الممتلكات وعلى سلامة افراد الأسرة وعلى المصالح العامة والخاصة وحق الجوار وحق المجتمع الأكبر وعلى مكانة الفرد في مجتمعه، وفي هذا ما يشبع حاجات الأفراد ويزداد انجذاب الأفراد وتماسكهم مع الجماعة.

والمسؤولية الأمنية عند عدم توافرها يتناقص اشباع حاجات الأفراد من الأمن والطمأنينة وقد يضعف ذلك من تماسك الجماعة، حيث يشعر الفرد بنقص وضآلة وانخفاض في مكانته داخل الجماعة، ويقل التفاعل بين افراد الجماعة، ويتفكك البناء الاجتماعي وتصبح الفردية سمة المجتمع حيث يتركز السلوك الفردي والأنانية والأثرة ويتفرد الأفراد وتختلف أنماط سلوكهم في حل المشكلات الاجتماعية، ويسود جو الخبرات غير السارة في العلاقات الانسانية وتتناقش معايير الجماعة مع معايير الفرد.

وتفرق الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات يضعف التماسك الاجتماعي وتتشكل شخصيات الأفراد وتتمايز في اللامبالاة والعدوانية والكراهية ونقص الثقة في ذواتهم وفي غيرهم وتتباعد العلاقات وتتشعب الاتجاهات.

وأن تفرق الجماعات والأفراد في مجتمع من المجتمعات نتيجة تفكك الضوابط الأمنية وتخلي الأفراد عن المسؤولية الأمنية وعدم

تمكين المسؤولين من الضبط الاجتماعي، يؤدي الى تنافر بين الأفراد وتفرقهم الى شيع وجماعات غير متآلفة بل وأشد من هذا وأقسى ينشأ التعصب وهو من المشاكل الحيوية في التفاعل الاجتماعي، حيث يعتبر حاجزا ضد كل فكر تعاوني جماعي، ويؤدي الى عزل اصحابه عن الجماعات الأخرى ذات القيم البناءة أو المعارضة لأفكار الجماعة المتعصبة، ويترك اصحابه في تباعد عن البناء الاجتماعي الصالح من أجل مجتمع آمن، ويشتت جهود أفراده ويباعدهم عن العلاقات الانسانية السليمة، ويجعلهم ممن يتفق عليهم قول الله سبحانه وتعالى «بأسهم بينهم شديد».

ونعود الى ايجابية توافر الأمن في مجتمع من المجتمعات ففي هذا - اضافة الى ما سبق ذكره - يرتبط أعضاء الجماعة ارتباطا عقليا ونفسيا واجتماعيا، وحيث تتقارب المعارف والحاجات والرغبات والغايات والأهداف والوسائل، ويتعدل سلوك الأفراد ويصبح كل فرد قادرا على تقييم ذاته وتقييم من يتعامل معهم من افراد الأسرة وأفراد المجتمع بل يكون الفرد قادرا على اعادة تقييم سلوكه واستمرار ذلك لما تبين له عدم اتفاق نمط سلوكه مع السلوك المتفق عليه في مجتمع من المجتمعات.

والمسؤولية الأمنية ليست محلية أي يمكن أن تتوافر فقط في حدود مجتمع من المجتمعات بل أنه كلما توافر وتكامل الأمن في مجتمع معين، كلما أدى ذلك الى جذب بين هذا المجتمع والمجتمعات الأخرى، وفي هذا ما يضفي أهمية خاصة لمكانة هذا المجتمع في الوسط الدولي.

هذه بعض من المظاهر النفسية للمسؤولية الأمنية وهناك مظاهر أخرى اقتصادية واجتماعية وسياسية وتربوية تكون نتاج توافر الضوابط الأمنية في مجتمع من المجتمعات.

سيكولوجية الاتصال الاعلامي والمسؤولية الأمنية :-

تتعدد وسائل الاعلام في ايصال ونشر وبث وتقديم المعلومات والأحداث والأخبار المحلية والعالمية والحقائق والموضوعات والأفكار والوقائع عن طريق الاعلام :

الصحفي .. الاذاعي .. التليفزيوني .. السينمائي .. الدعائي (عن طريق الاعلانات والمعارض) .. القيادي (عن طريق القادة والمسؤولين والمربين) .. وأيضا عن طريق الاتصال الشخصي.

هذه المصادر رغم تعددها الا أنه لا بد من وجود تنسيق وارتباط بين البرامج المتقدمة عن طريق أي منها، من أجل هدف واحد ومصلحة موحدة في جمع كلمة الأمة والأفراد حول هدف أساسي وهو التنظيم والبناء الاجتماعي المتكامل من أجل مصلحة الفرد ومن أجل مصلحة المجتمع ككل، حيث يعرف المجتمع واجبه ومسؤولياته الأمنية.

وليس معقولا أن تحارب إحدى الوسائل كالجريمة مثلا وتعمل على نشر وسيلة أخرى دون قصد في غالب الأحيان.

إن كل أجهزة الاعلام في حاجة لتحديد دورها ومسؤولياتها في التوعية والتوجيه والارشاد وتبادل المعلومات حول خطط الأمن القومي، ووضعها موضع التنفيذ بحيث تصبح مسؤولية الأفراد واضحة محددة، فقد يجهل الكثير أبسط قواعد الضبط الاجتماعي والمسؤولية الأمنية في بعض الحياة الاجتماعية.

وقد يكون من واجب الصحافة العربية في مجتمعاتنا ابراز دورها ومسوولياتها في التعريف وأسس الرعاية الاجتماعية واظهار سبل ووسائل وقاية المجتمع العربي من الجريمة والانحراف.

وقد يكون من واجب الاذاعة والتليفزيون العربي بذل الجهود المكثفة في اعداد الوسائل السمعية والسمعية البصرية، التي تنقل عبر

الأثير أو عبر الشاشة الصغيرة صورا ووقائع وتمثيليات وبرامج هادفة للجهود الموجهة لمكافحة الجريمة وتطوير أساليب ووسائل مكافحتها، وابراز الجوانب الايجابية في الوقائع المحلية والعالمية، حتى يمكن تجنب وقوعها في المجتمعات المحلية وعدم تكرارها من الأحداث أو الكبار.

ولنضرب مثلا عن أثر البرامج التليفزيونية بين الصغار وانتشار العنف في علاقاتهم نتيجة لما يشاهدونه من أفلام تليفزيونية مثيرة.

فقد لاحظت إحدى المعلمات في الولايات المتحدة الأمريكية كثرة الشجار والمشاحنة بين تلاميذها الصغار في إحدى رياض الأطفال، دون وجود استفزازات بينهم وزيادة العنف بين الصغار في فترات متلاحقة وعندما كانت المعلمة تؤنب الصغار على ذلك كانوا يرددون جميعا بأن هذا هو بالضبط ما يفعله أبطال المسلسل التليفزيوني (الدمى الثلاث) وهو أحد البرامج التليفزيونية التي كانت تعرض آنذاك، وهو مسلسل تليفزيوني مليء بالعنف، ولقي اقبالا واسع الاضطراد حال عرضه في التليفزيون الأمريكي.

ورغم أن هذا الموقف بين الصغار لا يشكل تهديدا خطيرا للأخلاق في مستقبل هؤلاء الصغار، الا أنه من الناحية النفسية من المعروف أن مشاهدة العنف من شأنه أن يخفض مستويات السلوك لدى الأطفال، كما أنه قد يكون وسيلة للسلوك الذي يحاول اتباعه المراهقون أو الشباب الذين يتسم سلوكهم بالانحراف الاجتماعي.

ولقد أثبتت التجارب التي أجراها علماء النفس على البالغين أن مشاهدتهم للأعمال العنيفة، قد شجعت على المزيد منها.

وقد يكون من واجب وكالات الأنباء ايصال الحقائق والمعلومات والموضوعات والأفكار دون مبالغات، اذ أن تصوير وتجسيم الأمور أكثر من واقعها يؤدي الى عدم الثقة بمصادر المعلومات ويؤدي الى اضطرابات سلوكية يمكن تلافيها وتجنبها عند تحري الواقع الفعلي، وربطه بالتوجيه والارشاد المرغوب فيه لزيادة الروابط الأمنية في مجتمع من المجتمعات.

واذا كنا نلقي عاتقا أكبر على المؤسسات الاعلامية فهناك مؤسسات أخرى لها دورها الايجابي في المحافظة على استقرار وأمن المجتمعات وتتمثل في الأسرة والمدرسة والنادي والمسجد ومؤسسات الرعاية الاجتماعية وغيرها من المؤسسات التي يجب أن تكون لها ايجابيات في اعطاء القدوة الطيبة والمثل الصالح والأسلوب القويم، وكلها لها دورها الاجتماعي والتربوي الفعال لبناء افراد متماسكين متضامنين في مجتمع آمن مطمئن.

وبعد هذا العرض المتواضع أرجو أن يكون فيه بعض النفع من أجل مسؤولية أمنية لمجتمع عربي أفضل.

ودعائي بما صدق به قول الحق جل وعلا .. «**ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا**».

الفصل الثالث

خصائص الاعلام العربي المعاصر ★

تتناول هذه الدراسة ملاحظات أساسية حول الاعلام العربي المعاصر مما له وما عليه، وهي تمثل وجهة نظر الباحث الشخصية وتنطلق من واقع التجربة التي عاشها في مؤسسات وطنية وقومية طوال الثلاثة عشر عاما الماضية.

ولا بد من التذكير بأن اختيار عنوان بهذه الشمولية للمعالجة العلمية انما تكتنفه محاذير الوقوع في الزلل كنتيجة طبيعية للاختزال مراعاة للوقت المحدد وضخامة موضوع البحث الذي يمكن اعتبار جزئياته بحد ذاتها عناوين لدراسات واسعة وانها لفرصة سانحة أن أدعو من خلال هذا الملتقى الى تركيز اهتمامات الباحثين على متابعة هذه الأفكار ومعالجتها بشكل يفي بالغاية العلمية المتوخاة منا جميعا.

وفي تحديدنا لخصائص الاعلام العربي المعاصر .. نشير بداية للايجابية منها والتي وسمت هذا الاعلام في العقود الأخيرة ولعل أبرزها في تقديري ما يلي :

أولا : التطور المؤسسي : «Institutional Development»

لقد نافح علماء الاجتماع السياسي في توكيد الحقيقة القائلة بأن ظهور المؤسسات هو أحد معايير التقدم، وربطوا بين نشأة الدولة ذاتها كمؤسسة وبين تخلص المجتمعات من ظاهرة التخلف السياسي. فقيام المؤسسات داخل المجتمع معناه وصوله الى درجة من التنظيم الواعي يكفل الاستخدام الأفضل للموارد المتاحة وتوجيه الأنشطة داخل المجتمع لتحقيق الأهداف الوطنية، كما أن استحداث المؤسسات أيا

★ اعداد : **الأستاذ : محمد مصالحة** – الادارة العامة للاعلام – جامعة الدول العربية – تونس.

كانت هي مسألة تدخل في طلب العملية التنموية السياسية والاجتماعية[١].

وأخذا بهذا الاستخلاص العلمي .. فان مؤسسات الاعلام العربي المعاصر قد تنامت بشكل ملحوظ في العقود الماضية .. فعلى المستوى الوطني تأسست وزارة للاعلام في كل دولة عربية .. وحرصت هذه الدول على تأسيس محطات اذاعية مسموعة ومرئية في السنوات اللاحقة لاستقلالها، كما أنشأت وكالات وطنية للأنباء وصحافة يومية ودورية ونشطت صناعة الكتب وتحسن مستوى نشرها وتوزيعها وكذلك الحال بالنسبة للمسرح والسينما والفنون التشكيلية[٢].

وقد انقسمت الدول العربية في موضوع ملكية وسائل الاعلام الى ثلاث فئات[٣]:

فئة احتكرت المؤسسات الاعلامية لديها احتكارا كاملا لا سيما وسائل الاعلام الالكترونية «Electronic Mass-Media» والصحافة المكتوبة ودور النشر والتوزيع والسينما ومنها على سبيل المثال سوريا والعراق ومصر والسودان وليبيا وقد توزع الملكية بين السلطة والحزب الحاكم أو كليهما وقد سمحت بعض هذه الدول في بعض الأحيان بالملكية الخاصة لوسائل الاعلام (الصحف المعارضة أو المسرح).

فئة تقاسمت فيها الحكومة والقطاع الخاص ملكية مؤسسات الاعلام (باستثناء الراديو والتلفزيون) ومثلها الأردن ودول الخليج.

وفئة ثالثة غلبت عليها النزعة الليبرالية، وسيطر القطاع الخاص على معظم مؤسسات الاعلام المرئية والمكتوبة ومثلها لبنان على وجه التحديد.

---

١ - انظر بهذا الشأن المؤلفين الشهيرين (بايندر، والموند)

Binder = Political Development in Changing Society. Univ. of California Press 1962.
Almond, G.I. & James S. Colman: The Politics of Developing Areas. Princeton 1960.

٢ - انظر دراسة غير منشورة للباحث بعنوان «الوظيفة السياسية لمحطات الاذاعة والتلفزيون العربية»

ستقدم لندوة اعلامية «مناهج البحث الاذاعي والتلفزيوني» يعد لعقدها اتحاد اذاعات الدول العربية في تونس في الفترة ١ - ١٩٨٢/٩/٤

٣ - المرجع السابق.

هذا التطور المؤسسي «Institutionalization» للاعلام العربي الوطني انتعش كنتيجة لادراك النخب الحاكمة لأهمية وسائل الاعلام وضرورة بسط الاشراف الرسمي على مؤسساته بعد انشائها، وقد رافق ذلك أن عملت الحكومات العربية على توسيع الطاقة الفنية لمؤسسات الاعلام القائمة قبل الاستقلال، وأصبح لمعظم الدول العربية اذاعة قومية وأخرى جهوية ومحطات تلفزة تبث على قنالين وأكثر، وصحافة يومية وأسبوعية وشهرية، بيد أن الاذاعة المسموعة بسبب طاقتها الانتشارية وقوتها التأثيرية هي أكثر المؤسسات الاعلامية رعاية من قبل الحكومات العربية(١).

وعلى المستوى القومي نجم عن تفاقم المسألة الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨ عناية متزايدة بالاعلام العربي في الخارج، وجرى بالفعل انشاء ادارة عامة للاعلام في جامعة الدول العربية باسم «الادارة العامة للاستعلامات والنشر» أنيط بها تنظيم وتوجيه الدعاية العربية في الخارج وقرر مجلس الجامعة(٢) في صيف ١٩٥٢ ادراج المخصصات اللازمة للادارة الجديدة لمباشرة أعمالها عام ١٩٥٣.

ويلاحظ من استعمال تعبير «دعاية» بدلا من «الاعلام» أن هناك عدم تفرقة في المدلول والوظيفة لكلا التعبيرين .. فالاعلام معناه البسيط هو «الاخبار» ومعناه المركب هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت(٣) .. أما الدعاية فهي علم صناعة التأثير بصرف النظر عن الحقيقة أكانت موجودة أو غير موجودة في المادة التي يراد احداث التأثير بواسطتها(٤) .. وبمعنى آخر أن الدعاية هي صنع الانطباعات المقصودة.

---

١ - انظر مزايا الراديو على التلفزيون في د. محمد سيد محمد : الاعلام والتنمية. مرجع سابق ص ٥١

٢ - قرارات مجلس الجامعة - القرار رقم ٤٧٦/د ١٦/ج ٥ في ١٩٥٢/٩/٢٣

٣ - انظر تعريف أوتوغرت بهذا الشأن في عبد اللطيف حمزة - الاعلام له تاريخه ومذاهبه ط ١ دار الفكر العربي سنة ١٩٦٥ - ص ٢٤

٤ - د. محمد سيد محمد : الاعلام والتنمية - دار المعارف، القاهرة سنة ١٩٧٩ ص ٤٤

وتبع إنشاء ادارة عامة للاعلام تأسيس مكاتب اعلامية للجامعة في الخارج حيث بلغت خمسة مكاتب عام ١٩٥٩، ثم أعيدت هيكلة الادارة في ذلك العام وتم تأسيس أجهزة جديدة للاعلام في نطاق الجامعة مثل مكتب الدعوة العربية، والصندوق المشترك للاعلام العربي، وادارة الاستعلام والنشر تكون فيها ادارة الاعلام عبارة عن جهاز سكرتارية فنية وتنفيذية ومتابعة[١].

★ اللجنة الدائمة للاعلام العربي :

وتتابعا للتطور المؤسسي للاعلام العربي وعلى ضوء ما أفرزته ديناميكية الصراع العربي / الاسرائيلي من تطورات، وبناء على ما أقرته المادة الثانية والمادة الرابعة من الميثاق[٢] حول تشكيل اللجان الدائمة في نطاق الجامعة العربية[٣] التي حملت تبعات القضية الفلسطينية السياسية والعسكرية والاعلام بعد عام ١٩٤٨ تمّ انشاء اللجنة الدائمة للاعلام العربي .. حيث عقدت أول اجتماع لها عام ١٩٦٠ واستمرت في عقد اجتماعاتها على شكل هيئة خبراء للاعلام العربي القومي (الرسمي) منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

وتقوم اللجنة في اجتماعيها السنويين كمجموعة خبراء متخصصة ببحث المشروعات والبرامج الاعلامية العربية المشتركة وتحديد نفقاتها المالية، وغالبا ما تكون هذه المشروعات مزيجا من

---

١ – د. غسان العطية : الاعلام في جامعة الدول العربية بحث غير منشور قدم الى ندوة الجامعة العربية بين الواقع والطموح – تونس في ١٩٨٢/٤/٢٨

٢ – الزبير سيف الاسلام : اللجنة الدائمة للاعلام العربي، ما هي وكيف تعمل ؟ مجلة الدراسات الاعلامية – العدد ٢٤ – آذار ١٩٨٠ – ض ٦ وما بعدها.

٣ – وهذه اللجان هي : اللجنة السياسية، اللجنة الاقتصادية، اللجنة الثقافية، اللجنة الاجتماعية، لجنة المواصلات، اللجنة القانونية، اللجنة المالية والادارية، لجنة خبراء البترول، لجنة الأرصاد الجوية، اللجنة الصحية، لجنة حقوق الانسان، لجنة المرأة العربية، لجنة خبراء السبق، مكتب ضباط المقاطعة، وأخيرا اللجنة الدائمة للاعلام.

المقترحات التي تقدمها وزارات الاعلام العربية والادارة العامة للاعلام في الأمانة العامة ويتم تمويلها من صندوق الدعوة العربية وصندوق الاعلام الخاص ويتولى تنفيذها الادارة العامة للاعلام في الجامعة والمكاتب الخارجية وأية جهات عربية أو صديقة عاملة في المجال الاعلامي.

ونلاحظ كيف أن المرفق الاعلامي في الجامعة العربية قد ربط بين أجهزة الاعلام العربية، وأوجد صيغة تنظيمية للعمل من خلال اللجنة الدائمة المسؤولة عن التخطيط والاشراف على كافة النشاطات الاعلامية للجامعة[١].

ولئن بدأت نشاطات الاعلام العربي المشترك عبر الجامعة متواضعة ومحدودة في مستهل نشأة اللجنة الدائمة للاعلام، فانها بدأت تتنامى وتتسع لتشمل مختلف الساحات الدولية في أمريكا الشمالية والجنوبية وأوروبا وأفريقيا وآسيا، ويدخل ضمن ذلك تزايد الاهتمام بفتح مكاتب للجامعة في هذه المناطق[٢].

★ مجلس وزراء الاعلام العرب :

وهو أعلى جهاز اعلامي عربي في نطاق الجامعة، عقد أول اجتماعاته في ٧ - ١٩٦٤/٣/١٠ ويضم وزراء الاعلام في الدول العربية، ووظيفته النظر في السياسة الاعلامية المشتركة، وتحديد مرتكزات هذه السياسة ومنطلقاتها الأساسية في خدمة القضايا القومية، وعلى رأسها المسألة الفلسطينية، وابلاغ الرسالة الحضارية العربية، وتحسين الصورة العربية لدى أوساط الرأي العام العالمي.

وينظر المجلس فيما ترفعه اليه اللجنة الدائمة للاعلام من توصيات في اجتماع سنوي، ويمكن أن يجتمع في دورات استثنائية

---

١ - د. عساف العطية، مرجع سابق - ص ١٢

٢ - الأمانة العامة لجامعة الدول العربية / الادارة العامة للاعلام : قرارات مجلس وزراء الاعلام في دورتيه ١٦، ١٧ في ديسمبر ١٩٨٠، وحزيران ١٩٨١

بناء على دعوة من الأمين العام للجامعة أو اقتراح من دولة أو أكثر من الدول الأعضاء.

تتولى تنفيذ قرارات المجلس مجموعة من الأجهزة الاعلامية هي : الادارة العامة للاعلام، مكاتب الجامعة في الخارج بالتعاون مع مجالس السفراء العرب وجمعيات الصداقة العربية / الأجنبية، واللجان الاعلامية العربية في العواصم الأجنبية.

وقد تقدمت الادارة العامة للاعلام بمقترح الى مجلس وزراء الاعلام في دورته المنعقدة في شباط ١٩٨٢ بشأن استحداث مجلس وزراء الاعلام متخصص على غرار المجالس الوزارية المتخصصة في نطاق الجامعة، بيد أن البت في المقترح قد أرجىء على ضوء ما سيسفر عنه مؤتمر القمة العربي القادم الذي سبق أن عرض الموضوع على جدول أعماله في فاس ١٩٨١[١].

★ المؤسسات العربية التي تمارس أنشطة اعلامية

ونقصد بها مجموعة الاتحادات والمنظمات والمراكز التي تمارس عملا اعلاميا بصورة كلية أو جزئية والتي تنامى عددها في السنوات العشر الماضية ومثالها : اتحاد اذاعات الدول العربية ١٩٥٥ واتحاد وكالات الأنباء العربية ١٩٧٤، واتحاد الصحافيين العرب ١٩٦٤، واتحاد الكتاب العرب ١٩٥٤، والمركز العربي للدراسات الاعلامية ١٩٧٤، واتحاد التشكيليين العرب ١٩٧١، واتحاد السينمائيين التسجيليين العرب، واتحاد الموزعين العرب ١٩٧٤، واتحاد الناشرين العرب سنة ١٩٨١، واتحاد المؤرخين العرب ١٩٧٤[٢]، الى جانب مؤسسات ومراكز للبحث مهتمة بالقضية الفلسطينية والوحدة العربية.

---

١ - الأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام - قرارات مجلس وزراء الاعلام العرب في الدورة ١٨ في الفترة من ١ - ٢ شباط ١٩٨٢

٢ - انظر دراسة للباحث في «دليل الاتحادات المهنية الممارسة لمهام اعلامية» لعام ١٩٨٢، تحت الطبع.

كما يدخل في هذا السياق ظهور مجلس وزراء اعلام دول الخليج، وتلفزيون الخليج، ووكالة أنباء الخليج وهي مؤسسات اعلامية عربية نشأت في السنوات الأخيرة وقدمت نموذجا ناجحا للأداء الاعلامي في نطاق المجموعة الخليجية.

وتنظيما لفعاليات هذه المؤسسات بقطاعيها الحكومي وغير الحكومي كلف مجلس وزراء الاعلام العرب الأمانة العامة لجامعة الدول العربية / الادارة العامة للاعلام كي تنسق بين خططها ومشروعاتها الاعلامية، وقد عقد اجتماعان لهذه الغاية الأول في أكتوبر ١٩٨٠ والثاني في كانون ثاني ١٩٨٢ أهم ما أسفر عنه من توصيات(١) :

- قيام هذه الاتحادات بتفيذ مشاريع اعلامية مشتركة فيما بينها أو فيما بينها وبين الادارة العامة للاعلام في الجامعة.
- اعتماد الاجتماعات التنسيقية للاتحادات كهيئة خبراء استشارية للادارة العامة للاعلام في الجامعة.
- اعتبار الادارة العامة للاعلام في الجامعة كجهاز منسق لبرامج هذه المؤسسات وتقديمها الدعم المادي لهذه البرامج اذا ما انسجمت مع خطة الاعلام القومي.

ان خاصية التنسيق هذه بين نشاط المؤسسات الاعلامية العربية مسألة وجوبية لا تقل أهمية عن نشأة المؤسسات ذاتها، ذلك أنه اذا كان التطور المؤسسي في حد ذاته خاصية ايجابية للاعلام العربي، فانه كأي نشاط انساني آخر لا يكتسي مظهر الرقي والأداء المتفوق مالم يكن منظما ويتم في اطار نسق مؤسسي يجنبه البعثرة والتشتت والتناقض والتكرار.

---

١ - الأمانة العامة لجامعة الدول العربية : (الادارة العامة للاعلام - تونس)

★ توصيات الاتحادات المهنية الممارسة لمهام اعلامية في اجتماعها ٢٦ - ١٠/١٠/٢٧

★ توصيات الاجتماع التنسيقي الثاني للاتحادات المهنية الممارسة لمهام اعلامية في ٢٦ - ٢٧ كانون الثاني ١٩٨٢

بل ولعله من نافلة القول في هذا السياق أن نشير الى أن النظم العامة على اختلافها في اطار المجتمع الوطني ضرورة ملحة لتحديد العلاقات بين الأفراد، وبين المحكومين والسلطة الحاكمة، بل وبين المجتمع السياسي الواحد والمجتمعات المماثلة لتحقيق مصالح هذه الأطراف وأن هذا هو الدافع الأساسي لالزام الجماعات الوطنية في تبني نظم خاصة بها تفترض وجوبا اناطتها بمؤسسات للانجاز[1]، اذ من غير الممكن للجماعة الوطنية الاستطاعة أن تعيش وأن تحقق أهدافها ومصالحها الحيوية دون أن يكون لها مؤسسات تعمل وفقا لنظم محددة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والاعلامية.

ولو سحبنا هذا المعيار على الجماعة القومية فانه يصدق تماما، اذ أن نجاح التنظيم بين الكيانات السياسية التي تشكل وحدة قومية كالدول العربية انما يعتمد على وجود مؤسسات ترعى العمل القومي المشترك، بل أن وجود هذا الاطار المؤسسي هو العلامة المميزة التي يستدل بها على الظاهرة التنظيمية داخل المجتمع الوطني (الدولة) والمجتمع القومي (مجموعة الدول التي تشكل كلا قوميا).

ان إقامة المؤسسات أو الأبنية الاعلامية العربية تحت مظلة الجامعة العربية في العقدين الماضيين يمكن اعتباره من هذا المنظور التجسيد العلمي لمطلب «اعلام عربي قومي» تنحصر وظيفته في تركيز وتوجيه الفعاليات الاعلامية العربية نحو قضايا وموضوعات أساسية تتفق كافة الدول العربية، بصرف النظر عن علاقات أنظمة الحكم فيها، بشأنها، وهي على سبيل المثال لا الحصر[2] : مواجهة

---

١ – عدلي سليمان، عبد المنعم هاشم : الجماعات بين التنشئة والتنمية – مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ١٩٧٣ – ص : ١٣٩.

٢ – الأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام / تونس : توصيات الندوة الثانية لمدراء مكاتب الجامعة في الخارج في ١ – ٤ آذار ١٩٨١ / الكلمة التوجيهية للأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة في الندوة.

الدعاية الصهيونية والدعاية المضادة، تصحيح صورة الانسان العربي في وسائل الاعلام الغربية، التعريف بالدور الحضاري للأمة العربية، نشر الثقافة العربية الاسلامية في الخارج، الاسهام العربي في تنمية العالم الثالث .. وهذا ما ينقلنا للحديث عن الخاصية الايجابية الثانية للاعلام العربي المعاصر.

ثانيا : التعددية الوظيفية : «Multi-Functionalism»

وهي خاصية متصلة بسابقتها، أي نشوء المؤسسات بعلاقة ارتباطية وثيقة، اذ أن انشاء مؤسسات جديدة تعني بالضرورة ظهور وظائف جديدة يتعين عليها تأديتها.

والملاحظ أن الاعلام العربي، القطري والقومي، ف وعت وتشعبت وظيفته الاتصالية موضوعا وأهدافا بفضل حركية التي يتصف بها المجتمع الانساني على وجه العموم، وبينما كان الاعلام الوطني العربي قبل عقدين من الزمن تقريبا يؤدي وظيفة محدودة تتمثل في الاخبار والتسلية، فان تعاظم الأهداف والمشكلات المجتمعية، والثورة الضخمة في تقنية وسائل الاتصال قد أدى الى ظهور وظائف جديدة للاعلام العربي، فبدأنا نلاحظ مسميات حديثة للاعلام حسب وظائفه كالاعلام السياسي، والاعلام الحضاري، والاعلام التنموي .. وهكذا دواليك.

ومنذ القدم أدت ظاهرة الاتصال البشري وظيفة اجتماعية باعتبارها حاجة وحقا لكل من الفرد والجماعة. وأن دراستها من هذه الزاوية يجب أن تتم وفقا لمنظور شامل يرى صعوبة تحليلها بمعزل عن غيرها وانما وصفها في سياق اجتماعي وسياسي أوسع.

وخير ما يمكن أن نسترشد به في تحديد الوظائف التي يؤديها الاعلام العربي المعاصر كجزء من اعلام العالم الثالث، هو التعريف الذي وضعته اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاعلام والاتصال

المنبثقة عن اليونسكو من زاوية وظيفية ويقول[1]:

ان الاعلام أداة سياسية، وقوة اقتصادية ومورد تربوي كامن .. ومحرك ثقافي، وأداة تكنولوجية.

ومن هذا التعريف المركز لوظيفية الاعلام الحديث يتضح الدور الحيوي المتشعب الذي تلعبه وسائل الاتصال في حياة الأفراد والمجتمعات، وفي علاقات الدول فيما بينها، ولما كان خارج اهتمامات هذه الورقة الدخول في تفصيلات الموضوع بعموميته، فانه من صلب اهتمامه تناول وظيفية الاعلام العربي المعاصر على هدى المحددات التي وردت في التعريف القيم المشار اليه، وهي :-

أ - الوظيفة السياسية :

فمن الملاحظ، وبوضوح تام، أن هناك فرقا كبيرا بين مضامين الرسالة الاعلامية عما كانت عليه قبل عقدين وبين ما هي عليه اليوم.

فالمضمون السياسي للمادة الاعلامية المنبثة أو المكتوبة في وسائل الاعلام العربية يطغى على ما سواه .. وأصبحت مادة الاعلام السياسي تشكل في محطات الاذاعة المسموعة والمرئية والصحافة المكتوبة نسبة تتراوح بين ١٥ - ٢٥٪ من موادها البرامجية[2] والهيمنة الحكومية على وسائل الاعلام في البلاد العربية تفسر لنا الطبيعة السياسية للوظيفة الاتصالية لهذه الوسائل.

لقد وظفت النخب الحاكمة في البلاد العربية وسائل الاعلام في عملية التنشية السياسية «Political Socialization» لمجتمعاتها بهدف غرس قيم سياسية معينة تروج لها تلك النخب، كما تواظب

---

١ - UNESCO Documents: ISPC Report No. 136 dated 23rd April 1980 Paris 1981 P 65.

٢ - الوظيفة السياسية لمحطات الاذاعة والتلفزة العربية : دراسة غير منشورة للباحث. أعدت لندوة اعلامية بعنوان «مناهج البحث الاذاعي والتلفزيوني العربي» ينظمها اتحاد الاذاعات بتونس في ١٩٨٢/٩/١ / مرجع سابق.

وسائل الاعلام العربية على توصيل الرسالة الاعلامية الهادفة الى تعميق الولائية لنظام الحكم القائم، والشخصية الوطنية، والكيانية السياسية، وترسيخ التماسك السياسي والوحدة الوطنية داخل كل دولة.

أما على صعيد الاعلام القومي .. فإن الاعلام لم يحظ باهتمام واضعي ميثاق الجامعة العربية، ويعزى هذا الاغفال للاعلام حتى عام ١٩٤٨ إبان النكبة الفلسطينية، الى غياب أجهزة عربية متخصصة في مجال الاعلام، وعدم ايلاء الدول العربية أهمية تذكر للرأي العام العربي، وسيطرة النزعة القطرية على الدول المنضمة للجامعة في مواجهة كل ما من شأنه التأثير على مواطنيها، والاعلام هو أحد هذه المؤثرات(١).

بيد أن نشأة المسألة الفلسطينية وتضخمها الى صراع عربي / اسرائيلي أشمل ألقى تبعات جديدة على الدول العربية والجامعة العربية في المجال الاعلامي .. وأخذت مؤسسات الاعلام العربي الوطنية والقومية تخصص حيزا كبيرا من فعالياتها للتطورات السياسية في الساحتين العربية والدولية.

ويعتقد الباحث أن القوة التأثيرية النافذة للاعلام الصهيوني في أوساط الرأي العام الغربي ومؤسساته، ثم الانتكاسات العربية العسكرية في الصدام مع اسرائيل قد أملت الاهتمام بالاعلام السياسي وتكثيفه في وسائل الاعلام العربية حتى أن نسبة القرارات الاعلامية ذات الهدف السياسي الصادرة عن مجلس وزراء الاعلام العرب عام ١٩٨٢ على سبيل المثال بلغت نحو ٨٠٪ من مجموع القرارات(٢).

---

١ - د. غسان العطية : مرجع سابق.

٢ - لأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام / تونس : قرارات مجلس وزراء الاعلام العرب في الدورة ١٨ في الفترة من ١ - ٢ شباط ١٩٨٢.

ب - الوظيفة الاقتصادية :

وهي متصلة بمفهوم التنمية ذلك أن البعد الاقتصادي في العملية التنموية هو الأكثر بروزا أو تبادرا للذهن من الجوانب الأخرى لهذه العملية مع ضرورة الاحاطة بأن التنمية بمفهومها الشمولي هي «انبثاق ونمو لكل الامكانات والطاقات الكامنة في كيان معين بشكل كامل وشامل ومتوازن سواء أكان بالنسبة للفرد أو الجماعة أو المجتمع».

وللتنمية بهذا التعريف ثلاثة عناصر يحددها د. سعد الدين ابراهيم كما يلي[١]:

١ - انها عملية داخلية ذاتية أي أن مقوماتها الأصلية موجودة داخل الكيان نفسه.

٢ - انها عملية ديناميكية مستمرة.

٣ - انها ليست ذات طريق واحد وانما تتعدد طرقها واتجاهاتها وتنوع الامكانات الكامنة في كل كيان.

وهناك تلاحم بين الخطة الاعلامية والخطة التنموية في أي بلد .. ففي بلد يأخذ بالاتجاه الاشتراكي لا بد وأن تكون وسائل الاعلام فيه داعية للتنمية على هذا الأساس، وفي بلد يأخذ بالاتجاه الرأسمالي فإن وسائل اعلامه تكرس جهدها في الدعوة للتنمية القائمة على هذا الاتجاه .. وهكذا.

ولقد أولت وسائل الاعلام العربية الوطنية (في كل قطر) شطرا مهما من برامجها لموضوع التنمية الوطنية، ويقسم باحثو الدور الاعلامي في خدمة التنمية الى قسمين[٢]:

---

١ - د. سعد الدين ابراهيم : نحو نظرية سوسيولوجية للتنمية في العالم الثالث. بحث مقدم الى المؤتمر السنوي الثاني للاقتصاديين المصريين - القاهرة ١٩٧٧ منشورات الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي والاحصاء والتشريع. ص : ١٢.

٢ - د. محمد سيد محمد. الاعلام والتنمية، مرجع سابق ص : ٢٣٧ وما بعدها.

١ - **بنائي** : ويتلخص في البناء المعنوي للانسان والمناداة بقيم المجتمع الجديد ودعم خطط التنمية وشرحها وتبسيطها، بهدف تثوير الفرد عقليا ونفسيا وسلوكيا على واقع التخلف الموروث.
٢ - **دفاعي** : ويتلخص في تخصيص وسائل الاعلام جزءا من فعاليتها لمواجهة الاعلام الاستعماري الذي يهدف الى اعاقة خطط التنمية العربية والى استمرار حالة التخلف الاقتصادي والاجتماعي وبالتالي التبعية للدول المتقدمة.

اننا لسنا بحاجة لمجهود للاستدلال على الوظيفة التنموية / الاقتصادية للاعلام العربي .. فمثل هذه الوظيفة بادية بوضوح في حجم البرامج الاذاعية والتلفزية وصفحات الصحف، والمجلات المتخصصة في هذا المجال في مختلف البلدان العربية، التي تعالج قضايا التنمية أهدافها ونتائجها .. وتتمحور الرسالة الاعلامية الجماهيرية حول توعية الناس بضرورة التنمية والمشاركة فيها وما سيتبع ذلك من تغيير للظروف المعوقة سواء داخل الناس (قيم، أفكار، سلوك، معتقدات) أو خارج الناس في واقعهم الاقتصادي والاجتماعي[١] .. ولعلك حين تدير مفتاح المذياع على أية محطة عربية فانك ستستمع الى برامج ومعالجات تتحدث حول منافع التنمية وكيفية التغلب على عوائقها المتمثلة في العادات وعدم الادخار وأنماط الاستهلاك والعلاقات الأسرية المتزمتة، والتعصب الأعمى، والانقسامات الاجتماعية وعوائق الشخصية القومية.

أما بالنسبة للوظيفة الاقتصادية لأجهزة الاعلام العربي المشترك، فتتمثل في التركيز التوعوي بالتكامل الاقتصادي العربي، وتوطين التكنولوجيا، واستثمارات المال العربي في داخل الوطن العربي والدول النامية، وتحديد الأسباب الحقيقية لمسألة الطاقة في العالم، وأهمية التعاون العربي الدولي في ميدان التنمية الاقتصادية

---

١ - المرجع السابق، ص : ٩١

العربية، وقضايا العمال وهجرة الأيدي والعقول العربية للخارج.

وقد طرحت الادارة العامة للاعلام في جامعة الدول العربية باعتبارها مقررا لقطاع الاعلام في اجتماعات التنسيق مؤخرا بين الجامعة والمنظمات العربية المتخصصة أفكارا محددة حول أهمية القطاع الاعلامي بالنسبة لمنظمات وأجهزة العمل العربي المشترك[١] بما يكفل إنسياب المعلومات بينها، وانجاز مشاريع اعلامية مشتركة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وتقوية التنسيق بين مرافق الاعلام القومية من جهة والمنظمات المتخصصة في نطاق الجامعة العربية، ونذكر بالخصوص أن الجامعة العربية رعت ندوة بعنوان «وسائل الاعلام والتنمية في البلاد العربية» عقدت في تونس في نهاية آذار وأوائل نيسان ١٩٨٢ بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة ووزارة الاعلام التونسية[٢].

ج - الوظيفة الثقافية / التربوية :

وهي وظيفة ليست أقل شأنا من سابقتيها من وظائف وسائل الاعلام العربية .. ذلك أن من أهداف القائمين على هذه الوسائل أو المتلقين لها تشجيع التعليم واكتساب المعارف والمهارات والحصول على معلومات وخبرات جديدة تساعد على اتخاذ القرارات والارتقاء بالسلوك الفردي والاجتماعي[٣].

ويضع فريق من الباحثين الاعلاميين[٤] وظيفة نقل التراث

---

١ - الأمانة العامة / الادارة العامة للشؤون الاقتصادية : توصيات لجنة التنسيق بين الجامعة العربية والأجهزة والمنظمات العاملة في نطاقها. تونس في ٢٥ - ٢٦ أيار ١٩٨٢.

٢ - الأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام : بيان ندوة الحمامات (تونس) بعنوان وسائل الاعلام والتنمية في البلاد العربية ٣/٣٠ - ١٩٨٢/٤/١.

٣ - د. جيهان رشتي : الأسس العلمية لنظريات الاعلام. دار الفكر العربي سنة ١٩٧٥ ص ٥٤ وما بعدها.

٤ - د. محمد سيد محمد : مرجع سابق.

الثقافي من جيل الى جيل والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد وتربيته على رأس المهام التي تؤديها وسائل الاتصال في المجتمع وأنها أي هذه الوسائل، في تحليل أعمق، لوظيفتها الثقافية ذات دور مركزي في التغيير الحضاري للأمة .. ومن منا ينكر بأن وسائل الاتصال الحديثة أصبحت محركا لهذا التغيير بعد أن حلت في وقتنا الحاضر أجهزة الطباعة والراديو والتلفزيون والاتصالات اللاسلكية محل السيف والمدفع كوسيلة انتشارية في الزمن القديم ؟[١].

ان وسائل الاعلام الحديثة تقوم بتغيير أو نقل قيم ومعايير للسلوك تعارف عليها الناس بصفة عامة، كما تنشر وتعكس وتعزز التغيرات الحادثة في القيم والتصرفات الاجتماعية .. انها وكما يقول ادوارد كوين[٢] «مرآة نرى في صفحتها أنفسنا ومجتمعنا» .. وتؤدي دورا تربويا يفوق دور المدرسيين والمدارس .. وانها قد سيطرت على الجو الثقافي بدلا من المقرر المدرسي بعد أن اضطلعت بكثير من المهام والوظائف التي كانت في الماضي وقفا على الآباء والمنابر والمدارس.

ان من بين الأهداف الكبيرة لوسائل الاعلام العربية في مرحلة ما بعد الاستقلال تخليص المجتمعات العربية من مظاهر التخلف الثقافي وعلى رأسها الأمية والجهل، والعمل على احداث تغير جوهري في النظام الاجتماعي القديم وتطوير أبنيته التقليدية .. ولقد ترسخ في قناعات أية سلطة سياسية في الوطن العربي أن التطور الثقافي لا مندوحة عنه لتحديث مجتمعاتها .. وأصبحت وسائل الاتصال من حيث مدى انتشارها ونوعية المضمون الذي تنقله للناس معيارا لقياس درجة الارتقاء الثقافي في المجتمع .. أوَليس ما نراه

---

١ – د. محي الدين صابر : التغيير الحضاري وتنمية المجتمع. سرس الليان سنة ١٩٦٢ ص : ١١٥.

٢ - ادوارد كوين : مقدمة الى وسائل الاتصال. ترجمة وديع فلسطين. القاهرة. مطابع الأهرام سنة ١٩٧٨ – ص : ٣٠.

ونسمعه في الفيلم السينمائي والتلفزي، والمقالة الصحفية، والبرنامج الاذاعي .. وسيلة خطيرة في خلق الذوق وتطويره، وتوحيد المشاعر والوجدان، والتأثير على السلوك والفكر والرأي .. وكل هذه عناصر تدخل في تركيب مفهوم الثقافة ؟.

أجل انّ وسائل الاتصال العربية تؤدي وظيفة التغير الثقافي والتربوي من خلال مشاركتها في رفع مستوى التعليم، الأداء المهني وتحسين الظروف العائلية، وأسلوب حياة الأفراد والجماعات، والأدوار الاجتماعية للفرد في النسق الاجتماعي أو بعبارة وجيزة الاسهام في نقل المجتمعات العربية من مجتمعات بسيطة الى مجتمعات مركبة، وهو ما يشكل الأرضية الضرورية للتنمية المجتمعية الشاملة[1].

وعلى المستوى القومي .. تؤدي أجهزة الاعلام العربية وظيفتها الثقافية كجزء من وظيفتها الاعلامية السياسية في الخارج .. وتتعاون في ذلك جامعة الدول العربية ومكاتبها في الخارج مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في نشر الثقافة العربية في الخارج وافساح المراكز الثقافية لتعليم اللغة العربية في مناطق مختلفة من العالم .. وهو جهد متواضع ما زال بحاجة الى كفاءات بشرية متخصصة وأموال كافية لتحقيقه على الوجه المطلوب.

د - الوظيفة التكنولوجية :

إن النصف الثاني من هذا القرن، قد شهد فيما شهد ثورة ضخمة في مجال الاتصال، ولقد غمرت الثورة التكنولوجية مجال الاعلام وعملت على تطوير وسائله وأجهزته بشكل لم يسبق له مثيل .. فظهور المرسلات والمستقبلات وآلات الطباعة والعرض السينمائي

---

١ - د. محمد الجوهري : علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث. دار المعارف القاهرة سنة ١٩٧٨ - ص : ١٥٩

والأقمار الصناعية والمحطات الأرضية والاتصالات اللاسلكية كلها أدت الى صناعة اعلامية مذهلة، والى اتصال سريع ومؤثر بين الأفراد والجماعات الانسانية.

لقد تنبهت الدول العربية الى أهمية التحديث المتواصل للأجهزة والمعدات الالكترونية الحديثة لتطوير مؤسساتها الاعلامية، وقد شكا مسؤولون اعلاميون عرب من أن المخصصات المالية التي تعتمد لشراء هذه الأجهزة وصيانتها تزيد اضعافا عما هو مخصص لتطوير أوضاع ومستويات اللقاءات البشرية العاملة في هذه المؤسسات العربية(١).

لقد أدخل نظام التلفزيون الملون، وتضاعفت طاقة البث الاذاعي عدة مرات، وأدخلت أجهزة طباعة الصحف العصرية في دول عربية كثيرة .. وقد مارست المؤسسات الاعلامية العربية وظيفتها التكنولوجية تحت مجرى التأثير والتقليد في تحريض الأفراد والمؤسسات الأخرى للاستفادة من التكنولوجيا الحديثة .. ان برنامجا اذاعيا، أو اعلانا صحفيا، أو مقابلة تلفزية عن جهاز حديث للتسخين بالطاقة الشمسية على سبيل المثال قد حفز على تصنيع هذه الأجهزة وطنيا والاقبال على استخدامها من قبل الأفراد .. وقد حدث هذا بالفعل في الأردن عام ١٩٧٧ وما بعدها.

ان وسائل الاتصال الالكترونية (الراديو والتلفزة) قد أحدث ثورة معرفية هائلة وجعلتها في متناول جماهير عريضة .. أو كما يقول ا. كوين(٢) جعلت المعرفة أكثر ديمقراطية وأصبحت الجماهير إلا القلة القليلة منها تشارك في هذه الخبرة، وتحول العالم الى قرية صغيرة بفعل تقليص البعد المكاني من خلال السرعة الخارقة للوسائل الاتصالية.

---

١ - انظر مقال مدير عام الاذاعة الأردنية في مجلة «اتحاد اذاعات الدول العربية» عدد - ٢ - سنة ١٩٨٢ - ص : ٥٧.

٢ - ادوارد كوين : مرجع سابق - ص : ١٦٤

لقد هيأ التطور التقني النسبي لوسائل الاعلام العربية القدرة والقابلية على أداء وظائفها الأخرى بصورة انتشارية أكبر، وعلى الاتصال مع أمم الأرض وشعوبها بصورة أيسر وأكثر سرعة مما سمح بمواكبة الانسان العربي لأحداث الكرة الأرضية وانجازات الحضارة المعاصرة المادية والمعنوية ابتداء من مباراة في كرة القدم وانتهاء بانتقال السلطة الهادىء أو العنيف في دولة ما من المعمورة.

وعلى المستوى القومي يأتي انشاء مؤسسات عربية كمنظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية، ومؤسسة القمر الصناعي العربي الذي تجري الاستعدادات لاطلاقه عام ١٩٨٤ كشاهد على الاستشعار العربي بأهمية التكنولوجيا الاتصالية، وتطوير عمل مؤسساتها الاعلامية .. اذ سوف يسهم القمر الصناعي العربي في نقل رسائل الهاتف والتلغراف والراديو والصور والتلفزيون ويعمل على ربط أنظمة التلفزيون العربية مع أية دولة في العالم، كما سيقدم خدمات مماثلة الى وكالات الأنباء العربية والصحافة وتمكين استخدامه مستقبلا في اذاعة برامج تعليمية تشمل عددا من الدول النامية عن طريق جهاز ارسال واحد واستيريو واحد في نفس الوقت(١).

وباختصار ان وسائل الاعلام قادرة على احداث دافع استنفاري لدى الأفراد والمؤسسات العربية الحكومية والخاصة كي تستوعب المعرفة التكنولوجية Technical Know-how وتقوم ليس باستخداماتها فحسب وانما تسعى لكي تطور أنماطا اختراعية من هذه المعرفة صالحة للتطبيق في الظروف والأوضاع العربية القائمة كالمناخ، والموارد الطبيعية والمالية، والنظام الاجتماعي، والمستوى العلمي والثقافي ... الخ.

---

١ - ندوة القمر الصناعي العربي ومتطلبات الابداع الفني «عمان - الأردن ١٩٨٢/٣/٢٩ مجلة الاذاعات العربية - العدد ٣ - سنة ١٩٨٢ - ص ٩ / ص ٢١

ثالثا : سلبيات الاعلام العربي المعاصر

لا يمكن للباحث الموضوعي أن يغفل من حسابه وهو يتفحص واقع الاعلام العربي، بمؤسساته وأهدافه وحركيته، جوانب النقص القائمة سواء على مستوى الاعلام القطري أو القومي .. ذلك أن كمالية أي بحث في الاعلام العربي المتوخى هو في العثور على الكيفية والوسيلة التي تسمح بتقويم هذا الخلل وسد النقص الذي يعاني منه الاعلام العربي.

ولعله من المفيد أن أكرر ثانية التوكيد على أنه من غير السهل تحديد الجوانب السلبية في دراسة كهذه تتسم بالايجاز، وعليه سأحاول أن أتلمس بالقدر الممكن هذه الجوانب لتكون مجرد محاولة متواضعة تستنفر همم الباحثين المختصين في التصدي لها في دراسات متأنية ومتعمقة لتستند على المنهاجية العلمية الخالصة.

ان أهم الخصائص السلبية التي يتصف بها الاعلام العربي المعاصر هي :

١ - الالتصاقية بين السياسة والاعلام :

حيث يلمس الباحث بشكل قاطع وجود ارتباط عضوي قوي بين السياسة والاعلام في كل دولة عربية ويعزى ذلك الى خطورة الوظيفة السياسية التي تؤديها وسائل الاعلام، كما أن الاعلام الوطني بات وسيلة لتحقيق أهداف صانعي القرار السياسي .. وبالتالي فان هوية الرسالة الاعلامية انما تعكس مواقف النخبة الحاكمة وقراراتها.

فحتى هذه اللحظة افتقر العالم العربي الى وجود مؤسسات اعلامية مستقلة تماما في تخطيط وتنفيذ رسالتها الاعلامية الوطنية .. ولم توجد بعد بالمعنى الحقيقي «صحافة معارضة» بل ولم تشكل الصحافة رقيبا على السلطة التنفيذية بحيث ترقى الى كونها «السلطة الرابعة» داخل الدولة، أما وسائل الاعلام الأخرى المسموعة والمرئية فهي ناطقة رسميا باسم النخبة الحاكمة.

وقد تبع هذه الالتصاقية بين السياسة والاعلام على المستوى الوطني أن زج الاعلام «رسالته ووسائله» في خضم المنازعات السياسية الداخلية بين الدول العربية، وأسيء الى توظيف الاعلام سياسيا بحيث أصبحت «الاعلامات الوطنية» أدوات تحريض وتسميم سياسي للمجتمعات العربية التي تسوء العلاقات السياسية بين الأنظمة الحاكمة فيها.

وعلى المستوى القومي، كان من شأن هذه الارتباطية أن الاعلام العربي المشترك أصبح يعاني من غياب الرؤية السياسية المشتركة[١]، ومن عدم تحييد وسائل الاعلام وأجهزته من الدخول كطرف في المنازعات السياسية على الرغم من تكرار قرارات القمة العربية ومجالس وزراء الاعلام العرب منذ عام ١٩٦٤ الداعية لذلك[٢].

كما أدى ذلك الى شلل مؤسسات الاعلام العربي المشترك عن أداء دورها الاعلامي على الساحات الدولية، كنتيجة طبيعية الى تقليص مساحة القواسم المشتركة في القضايا التي يعالجها الاعلام بسبب الخلافات السياسية الحادة بين أعضاء المجموعة العربية، وفي تقديري أن هذا ما حدا بطرح فكرة اقامة مؤسسة اعلامية مستقلة في عمان عام ١٩٨٠ واتخاذ قرار بشأن انشائها[٣]

٢ - تأخر قيام وسائل اعلام قومية :

كان من الطبيعي وقد تم اقامة أجهزة ومؤسسات للاعلام العربي القومي في نطاق الجامعة العربية كما سبق أن أشرت مثال : ادارة عامة للاعلام، ولجنة خبراء للاعلام العربي (اللجنة الدائمة)

---

١ - د. غسان العطية : مرجع سابق - ص : ٣١

٢ - انظر : الأمانة العامة لجامعة الدول العربية : قرارات القمة العربية الثالثة / الرباط ١٩٦٥

٣ - المرجع السابق : القرار رقم (٣) بند (٢).

ومجلس وزراء اعلام، ومنظمات عربية حكومية وشبه حكومية تمارس وظائف اعلامية كليا أو جزئيا .. أن يتبع ذلك اقامة وسائل اعلام قومية تعكس التكامل العربي في المجال الاعلامي كما هو موجود في المجموعات الاقليمية الأخرى في العالم.

كان من الضرورة بمكان اقامة وكالة أنباء عربية للأنباء[١]، واذاعة عربية قومية، ومحطة تلفزة عربية .. بل وصحيفة أو صحافة قومية تتعاطى جميعها مع القضايا العربية وتتناقل الأخبار والمعلومات وتغطي الأحداث العربية على المستوى القومي والعالمي.

وقد تعثرت المحاولات التي قامت بها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بعد نقلها الى تونس لاقامة وكالة أنباء عربية والى انشاء وحدة بث تابعة للأمانة العامة تغطي أخبار الجامعة والمنظمات العربية المتخصصة العاملة في نطاقها[٢]. بيد أن الجهود أفلحت في اصدار مجلة عربية قومية عن وحدة المجلات في الأمانة العامة في مطلع عام ١٩٨١ هي مجلة «شؤون عربية» وهي مجلة علمية تعنى بشؤون العالم العربي المختلفة.

٣ - ضعف العملية التنسيقية بين مؤسسات الاعلام العربية :

فعلى الرغم من نمو الظاهرة المؤسسية الاعلامية لانجاز الفعاليات الاعلامية العربية القومية، واحرازها قدرا من التنظيم .. فان اعمالها يشوبها التضارب وتنازع الاختصاص وتكرار الجهد وقد تبدى ذلك في أول اجتماع تنسيقي نظمته الادارة العامة للاعلام في

---

١ - انظر دعوة الأستاذ / الشاذلي القليبي الأمين العام للجامعة لانشاء وكالة عربية للأنباء أمام مجلس وزراء الاعلام في دورته بتونس في ١٢ - ١٩٧٩/١٢/١٣، وقد وردت في تقرير أمين عام اتحاد وكالات الأنباء العربية الى الأمانة العامة للجامعة حول الموضوع. الأمانة العامة / الادارة العامة للاعلام. جدول أعمال اللجنة الدائمة للاعلام دورة ٣٨ / ص ٦٠.

٢ - المرجع السابق - ص : ٩٢.

الجامعة العربية للمنظمات والاتحادات الاعلامية في ٢٦ - ١٩٨٠/١٠/٢٧(١).

بيد أن رعاية الجامعة العربية لعملية التنسيق Co-ordination Process منذ ذلك العام، قد أسفرت الى حد ما عن مقررات متواضعة لتوزيع الأدوار وتركيز مجهودات هذه الاتحادات الاعلامية .. وضمان قيامها بانجاز مشروعات مشتركة فيما بينها أو بالتعاون مع جامعة الدول العربية من شأنها أن تخدم أهداف العمل الاعلامي العربي القومي(٢). ولعله غني عن التذكير ما لضعف التنسيق من هدر للامكانات وتبديد للطاقات لهذه المؤسسات الاعلامية العربية.

٤ - هيمنة الانتاج الاعلامي الأجنبي :

من المعروف جيدا أن أحد مظاهر الهيمنة الثقافية الأجنبية على مجموعة العالم الثالث، وبضمنها المجموعة العربية، هي سيطرة وسائل الاعلام والثقافة الغربية على المادة الاعلامية المتداولة .. فهي تتدفق تقريبا باتجاه واحد من الدول المتقدمة الى الدول النامية.

فصناعة الأخبار في العالم العربي تعتمد أساسا على وكالات الأنباء الأجنبية الخمس التي تسيطر على ما نسبته ٨٠٪ من الأخبار المستخدمة من قبل وسائل الاعلام الغربية، وكذلك الحال بالنسبة للانتاج التلفزي الأجنبي المستورد الذي يحتل حيزا زمنيا كبيرا من وقت الشاشة العربية الصغيرة .. وكذلك القطاع السينمائي(٣).

ان هذه الهيمنة هي جزء من السيطرة الاعلامية والثقافية الاستعمارية وما تحمله من أخطار مدمرة على القيم العربية /

---

١ - الأمانة العامة للجامعة العربية / تونس / الادارة العامة للاعلام : توصيات الاجتماع الأول للاتحادات المهنية الممارسة للمهام الاعلامية في ٢٦ - ٢٧ اكتوبر ١٩٨٠ - ص ٢ -ص ٦

٢ - الأمانة العامة للجامعة العربية / الادارة العامة للاعلام / تونس : قرارات مجلس وزراء الاعلام العرب في الدورة ١٨ بتاريخ ١ - ٢ شباط ١٩٨٢ - ص ٣٩ وما بعدها.

٣ - د. محمد سيد محمد : الاعلام والتنمية - مرجع سابق - ص ٢٣٣ وما بعدها.

الاسلامية، وترويج للمفاهيم الحياتية الغربية في أوساط النشء والأجيال العربية.

وعلى سبيل المثال الاحصائي، فان مصر وهي من الدول العربية المتقدمة عربيا في الانتاج التلفزي وكذلك السينمائي .. تستورد ما يقرب من ١٨٠٠ ساعة تلفزية من الولايات المتحدة و ٣٠٠ ساعة من فرنسا و ٤٠٠ ساعة من أوروبا خلال العام الواحد(١).

٥ - إعلام في اتجاه واحد One-Way Information :

يفترض في أية سياسة اعلامية أن تهدف فيما تهدف الى اشباع احتياجات واهتمامات وأذواق جمهورنا وتطلعاته. والاعلام العربي من هذا المنظور هو اعلام في اتجاه واحد، فهو يوصل رسالة من القائم على الوسيلة الاتصالية، وتقوم البرمجة في محطات الاذاعة والتلفزة العربية على وجه العموم على هذا الأساس.

بيد أن وسائل الاتصال الجماهيري، ولكي تكون ناجحة، يجب أن تلتزم بقاعدة «الاعلام في اتجاهين» أي توصيل الرسالة والتأكد من وصولها أو تسلمها عبر ما يسمى بالتغذية المرتدة Feed Back القائمة على تحسس مدى استجابة الجمهور المخاطب ورد فعله ومعرفة ذلك علميا لتكون مؤشرا لاجراء التقسيم والتعديل اللازمين على البرمجة المبثوثة.

إن قيام وسائل الاعلام العربية باجراء المقابلات مع المستمع أو المشاهد أو القارىء هي إحدى الوسائل لاشراك الطرف المستقبل للرسالة الاعلامية في تكوين العملية الاتصالية وتطويرها .. لكن هذا غير كاف بمفرده كون عمليات الاتصال معاقة ولا توفر التبادل المتوازن بين المرسل والمستقبل.

---

١ - حسين العودات وياسين شكر : الفعاليات الاعلامية العربية.

٦ - ولعل هذا ما ينقلنا الى سلبية أخرى متصلة بها هي ضعف التخطيط والمنهجية العلمية الاعلامية لدى وسائل الاعلام العربية .. فمعظم هذه الوسائل تفتقر الى تخطيط عملها الاعلامي على أساس البحوث الميدانية كي توصل رسالتها على أساس علمي من حيث : التوقيت الزمني المناسب، واهتمامات وأذواق الشرائح الاجتماعية المختلفة.

وهي تلجأ في معظمها الى اعتماد البديهة أو حدس أو آراء فئة قليلة من المعجبين (مستمعين أو قراء أو مشاهدين) في اقرار خطتها البرمجية الدورية أو زواياها المكتوبة.

إن اجراء البحوث العلمية هي الوسيلة المثلى في تقويم الأداء الاعلامي وتطويره للأفضل، والتوصل الى حكم صحيح حول مدى صلاحية المادة الاعلامية المبثوثة أو المنشورة .. ونعتقد أن اقامة المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين التابع لاتحاد الاذاعات العربية هو خطوة صحيحة في هذا الطريق، والمراكز والمؤسسات البحثية والأكاديمية الوطنية في الدول العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفصل الأول

وحدة الموضوع في الجوهر وعلاقة متبادلة في الوظيفة ★

مقدمـــة :

أبدأ بمؤشرات ... من المقدر أن تعين على مسايرة مبكرة لسياق المحاضرة، وعلى صحبة مواكبة لمجراها ومرساها.

١ - أول هذه المؤشرات، نقطة من التجاوز ألا نتحدث عنها ابتداء، بل إنه لمن التناسب الموفق أن ننطلق منها، وأن نصدر عنها وهي : نقطة (المحيط المكاني) و (الوعاء الزماني) لهذه الندوة. فهما محيط ووعاء ترتبط بهما أصول الأمن، ومبادىء الاعلام ارتباط بداية وهداية.

مكانا : تنعقد الندوة في كنف بلد أقسم الله تعالى على أنه (البلد الأمين) وفي حمى حرم آمن جعله الله مثابة للناس وأمنا

زمانا : تنعقد الندوة ونحن نحيا في مناخ الحج، ونستقبل الأشهر الحرم التي هي أقدس فرصة زمنية للأمن على الدماء والأموال، والأعراض، وسائر الحرمات.

ومن هذا المكان، ارتفع صوت الخليل ابراهيم - عليه السلام - بالاعلام المهتدى، الداعي الى التوحيد والخير، حيث أمره ربه جل شأنه بأن يؤذن في الناس بالحج، ويعلمهم بمعالم الهدى.

٢ - ويتعلق المؤشر الثاني في الاستئذان بأن نتحدث في نطاق الصراحة والوضوح، ذلك أن الوضوح هو المنهج الاعلامي الصحيح في توصيل الأفكار والحقائق الى المستقبلين، ومن ناحية أخرى فإن امتنا قد تعبت كثيرا وطويلا من الغموض والعتمة والألغاز.

٣ - ويوميء المؤشر الثالث الى أن هذه المحاضرة ليست احتجاجا ضد شيء مجهول، وذلك لسبب بالغ البداهة وهو : أن (الفاعل

★ اعداد : **د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي** مدير جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية - الرياض - المملكة العربية السعودية.

معلوم) وأولو النهي لا يهدرون جهودهم، ولا يريقون عصارة أفكارهم في معركة ضد الأشباح والخيالات، ولكنهم يحددون مجال النقد ويعينون (الشيء المنتقد).

وهذه المحاضرة ليست (نواحا) على واقع سيء، ومن هنا تعمدنا أن نحرر كلماتنا من نزعة (النواح)، لاعتبارات عديدة. منها : أن النواح منهي عنه مبدئيا، وأن النواح لم يصلح حيا، ولم يعد ميتا، وأن النواح يجسد - في الغالب - عجزا ماديا عن التغيير، ويمثل تعويضا نفسيا وهميا عن مهمة (تقديم البديل) أو مهمة فتح الآفاق الجديدة.

٤ - والمؤشر الرابع هو : أن هذين الموضوعين - الأمن والاعلام - يلخصان (هموم البشرية) وجودا وفكرا.

ومن أجل ذلك، ولأنهما على هذا النحو من العظم والالحاح، ينبغي أن تقدم لهما أكثر الخدمات العلمية والفكرية عمقا ورصانة ورشدا.

وفي محاولة لاستخدام هذا المنهج، والالتزام به، جعلنا مداخل الموضوعين : تعريفات للأمن والاعلام، فالتعريف أول نقطة في التصور المنهجي للموضوع أو القضية.

ما الأمـــن ؟

من كلمة (أمن) ذات الحروف الثلاثة، انبثقت أسماء عقائد ومبادىء وقيم وأخلاق، فمنها انبثق : الايمان والأمانة والأمين والاستئمان. وهذه الشعب الأمنية - وإن اختلفت في صيغ الاشتقاق - فقد تجانست معنى ومحتوى، فالايمان يوفر لصاحبه الأمن من المخاوف في الدنيا والآخرة داخل النفس، وفي محيط البيئة، والأمانة وفاء بالذمم والعهود والمواثيق والشروط لكي تحس الأذراف جميعا بالأمن على الاتفاق أو التعاقد، والأمين الذي يأمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم وأسرارهم، واستأمن اليه دخل في أمانه.

وإن من أقوى الأدلة على تعظيم الاسلام لقيمة الأمن أن جعل

أهم عقائده وأصلها يحمل اسما أمنيا هو : الايمان.
ونلحظ ذلك أيضا في كلمة (الاسلام) المشتقة من كلمة (أسلم)
ولكن ما هي الحكمة في هذا الجعل والاتخاذ ؟
هي حكم ثرة .. لا حكمة واحدة.

الحكمة الأولى :

ان الأمن هو (الحاجة البشرية الأولى) والمطلب الدائم للانسان في بدائيته وحضارته في حله ومقامه، في وحدته واجتماعه.

ومنذ اللحظة الأولى أرادت الملائكة أن تطمئن على قضية الأمن هذه، وعلى أن وجود الانسان لن يكون اخلالا بالنظام الذي ينبغي أن يلتزم به الانسان كما التزمت به وحدات الكون الأخرى كافة. فقالت الملائكة : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء). والافساد في الأرض، وسفك الدم هما أعتى الجرائم قديما وحديثا.

وفي البدء حذر الله تعالى آدم – عليه السلام – من عدو يهدد مقومات أمنه في الجنة وهي : السعادة والاستقرار، والشبع، والكساء، والري والسكنى، وأعلمه بأن فقدان هذه المقومات سيجلب الشقاء (فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى، إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال : يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها، فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى.

الحكمة الثانيــة :

إن معنى الأمن في الاسلام لا ينحصر في الاجراءات الوقائية أو العقابية، فهو مفهوم مرتبط بالدينونة لله، وبالتصديق بآياته وكتبه ورسله، وهكذا يرقي الاسلام قيمة الأمن فيجعلها ضربا من التدين الصادق، ووفاء حقيقيا لمقتضى الايمان.

الحكمة الثالثــة :

إن الايمان – بمدلوله اللغوي والشرعي – لازم للنفس ومتعد للغير.

بالنسبة للنفس هو عمران باطني، وازدهار داخلي بنظام متماسك من فضائل الطمأنينة، والوداعة والسكينة والهدوء وراحة البال.

(وكيف أخاف ما اشركتم، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون، الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون).

وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم الظلم في هذه الآية بأنه (الشرك) ويتضح من هذا أن التوحيد أصل الايمان، وهو أصل الأمن بالتالي : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون).

ويعضد هذا المعنى نص آخر محكم هو قوله تعالى : (وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) فتبديل الخوف أمنا مشروط بتجريد العقيدة والعبادة لله وحده لا شريك له.

ومن العمران الداخلي الذي يورثه الايمان لصاحبه :

أ – الاعتصام برصيد الايمان للتفوق على الظروف الأمنية الخطرة (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل).

ب – السكينة التي تزيد الايمان، فترتفع نسبة الأمن (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم).

ج – صلاح البال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) ولقد ثبت أن القلق والتمزق عاملان نفسيان يؤزان المرء على الجريمة.

د - توديع المخاوف، والتحرر من وساوسها المزعجة المحطمة (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما).

لكن الايمان الحقيقي لا يوفر الأمن لصاحبه فحسب، إذ أنه من الصدق المنطقي والعملي أن تتم ترجمة الايمان في صورة عملية خارجية، توفر الأمن في البيئة الخارجية، لكي يتحد مضمون الصفة مع مضمون (الفعل) في وحدة أمنية متماسكة.

فالأمان، أو الأمن الذي أثمره الايمان في داخل النفس ينبغي أن يدعم بأمن خارجي هو اقامة حد القصاص (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى .. الآية). فالصفة الايمانية هي : يا أيها الذين آمنوا، والفعل الأمني هو : إقامة الحد على القتلة. ومثل ذلك : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون).

فصفة الايمان - يا أيها الذين آمنوا - تلزم أصحابها القيام بـ (فعل أمني) متمثل في ضرورة اتخاذ المعاونين وانتخاب البطانة من المؤمنين الصادقين أنفسهم حتى لا تقع أسرار الدولة، وخاصة أمنها في يد من يود الخبال والعنت للأمة.

ومثل ذلك : (يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) فالذي دخل في الأمن لكونه مؤمنا عليه أن يدخل أهله نفس المدخل محبة وحرصا وبرا.

ومثل ذلك : (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم ...) فكما أن صفة الايمان يجب أن تكون في يقظة على الدوام. فكذلك حالة الحذر الخارجي يجب أن تكون مشحوذة باستمرار، وحالة الاستنفار في أجهزة الأمن - يجب أن تكون قائمة باطراد جمعا بين صفة الايمان وفعل الأمن. ومثل ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله ؟ قال :

الذي لا يأمن جاره بوائقه).

فهذا ربط منهجي وعملي بين الايمان والأمن، فإن ازعاج أمن الجيران - بالشر والأذى - دليل على تدني درجة الايمان في مصدر الشر والأذى وهذا المفهوم ينتظم الجيران الذين يفصل بينهم حائط أو طابق أو شارع والجيران الذين تفصل بينهم حدود دولية.

ومما يؤكد هذا الاستنباط أن نقيض الايمان - وهو الكفر - نقيض للأمن في الوقت نفسه داخل النفس وخارجها.

فالكفر خراب داخلي، ورعب وفزع (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا..).

وللكفر آثار ونتائج خارجية هي : الخراب وانفراط عقد الأمن، وتقويض مقوماته : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون).

إن الأكاذيب الاعلامية التي تغرق العالم - على مدى دقائق الليل والنهار - بالزور والبهتان، والارجاف والافك والافتراء، تصدر عن نفوس وعقليات فقدت الايمان بالله، فجاء إعلامها - من ثم - غير مؤتمن على الحقائق والمعلومات والأخبار : (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأولئك هم الكاذبون).

ولئن كانت قصة البشرية هي قصة (الركض وراء الأمن) أمن الذات وأمن القبيلة، وأمن المجتمع والدولة والأمة. فإن مفهوم الأمن قد اتسع جدا في هذا العصر، وذلك في ضوء الحاجات الأمنية المركبة، وتراكم المشكلات المعقدة التي قاد اليها نسيج العلاقات الجديد على المستوى الوطني، وعلى المستوى الدولي كما قاد اليها التقدم الهائل في التقنيات، حيث وظفت علوم شتى في تطوير وسائل الجريمة وأساليبها تخطيطا وتنفيذا، فكان لا بد من نقلة كمية ونوعية في القوة التي تحفظ الأمن، وفي الأساليب التي تهيىء للناس بيئة آمنة مستقرة واعدة.

نخلص من ذلك الى أن الأمن هو : (التدابير الكفيلة بحفظ النظام - السائر على سنن الله - وضبط العلائق بين الناس على نحو عادل متوازن حتى لا يظلم أحد أحدا وحتى لا يبغي أحد على أحد ولكي ينخرط المواطنون جميعا في خدمة الأهداف المشتركة دون تثبيط أو ازعاج).

وبالفراغ من هذه النقطة يفد السؤال التالي :

ما الاعـــلام ؟

سنستعير تعريفا استراتيجيا. ثم نطبقه في مجال الاعلام.

فالاستراتيجية هي : (فن استخدام القوة للوصول الى أهداف السياسة[1]) ينتظم هذا التعريف ثلاثة عناصر هي :

أ - فن الاستخدام.

ب - القـــوة.

ج - الهـدف.

ويمكن ترجمة ذلك الى لغة الاعلام على النحو التالي : (الاعلام هو : فن استخدام قوة الأفكار - بالوسائل الاعلامية المختلفة - لخدمة أهداف الدولة والأمة).

لقد احتل الاعلام في عصرنا هذا مكانة بالغة القوة والاختراق والسطوع ولقد اكتسب هذه المكانة من معطيات شتى :

أولا: استفاد الاعلام - الى أقصى حد - من مجموعة من العلوم التجريبية مثل : الضوء، والصورة، والفضاء، والحركة، والطباعة، فاكتسب - من هنا - عوامل : السرعة، والاتصال الواسع المدى، والجمال.

ثانيا :استفاد الاعلام - الى أقصى حد - من العلوم الانسانية : علم النفس وعلم السياسة، وعلم الاجتماع، وعلم التربية وغير ذلك. وهذه الفائدة أهلته للدخول في حلبة الصراع الدولي في مجالات

---

١ - أندريه بوفر

عديدة، ومن خلال هذا الصراع تهيأ له النفوذ الواسع.

ثالثا: ضغوط الحياة الحديثة على الانسان المعاصر حملته على طلب (الترفيه) في مظانه ونظرا لتقدم الاعلام في هذا المجال فقد استطاع أن يقدم لطلاب الترفيه ما يريدون، فاكتسب هنالك أعرض قاعدة بشرية، في الدول الصناعية والدول النامية سواء.

رابعا:أتاح الانتاج الاعلامي الضخم في مجالات التلفاز والسينما والاذاعة فرصا واسعة للربح المادي، مما مكنه من مضارعة أي مجال استثماري آخر في العائد والنفوذ.
لقد وصف التلفزيون الأمريكي بأنه (أكبر بائع أمريكي) نظرا لطغيان الاعلان التجاري - المروج للسلع - على معظم ارساله.

وفي التقرير الثاني والثلاثين (للجنة الدولية لدراسة مشكلات الاعلام) نقرأ هذه الفقرة :

(ثبت بوضوح وجود صلة وثيقة بين الاعلام - ولا سيما الاذاعة والتلفاز والسينما وصناعة الترفيه برمتها - وبين الأعمال التجارية من حيث أن الاعلام أضحى جزءا من النشاط العادي للشركات الصناعية الكبرى، وخاصة الشركات غير الوطنية، وتهدف الأنشطة التجارية لهذه الشركات - أساسا - الى تحقيق الربح دون مراعاة للمعايير الثقافية والجمالية والتربوية وغيرها من القيم، وتهتدي في المقام الأول بمعايير الادارة الجيدة، وسياسة الأعمال الرابحة المدارة من المركز والموجهة وجهة الاحتكارات، ويعتبر وجود أسواق عالمية مفتوحة أمام هذه الاحتكارات العملاقة شرطا مسبقا يتيح لها تأكيد احتكارها على أوسع امبراطورية ممكنة).

هذه القدرة الهائلة لوسائل الاعلام، كان يمكن أن تكون أداة للاستقرار ومناخا للأمن باعتباره مطلبا حتى لأولئك الذين يسيئون استخدام وسائل الاعلام. بيد أن الواقع الاعلامي انحرف انحرافا كبيرا

بسبب : (الانحراف الفكري) الذي يجتاح العالم، وبسبب اخضاع المضمون الاعلامي للمضاربات التجارية بين المنتجين، وبسبب ضعف الاحساس بالمسؤولية نحو الكلمة التي هي أساس الاعلام وجوهره، وبسبب الجري غير العقلاني وراء أهواء الجماهير، والركض خلف رغباتها غير الرشيدة على حساب الحقائق العلمية، وهدي الدين والمصالح الحقيقية للناس أنفسهم.

نتيجة لذلك تلوث الجو الاعلامي - كما تتلوث المياه ويتلوث الهواء - بما يعل الصحة النفسية والفكرية للانسان.

ومن المفارقات غير المفهومة أن ميزانيات ضخمة رصدت ومؤسسات كاملة قامت ابتغاء حماية الانسان من تلوث المياه والهواء. على حين غابت هذه الجهود في مجال (التلوث الفكري).

وتزداد المفارقات حدة - الى درجة التناقض - حين يتعلق الأمر بالعلاقة بين الأمن والاعلام، إذ كيف يمكن توفير الأمن في جو إعلامي غير منضبط، بل في جو إعلامي يموج بالجريمة، ومغريها ومحرض عليها ؟

ان المنطلق العملي يرتب هذه القضية في النسق الآتي :

- للأفكار علاقة وثقى بالجريمة، لأن الجرائم هي مواليد الأفكار.
- والاعلام هو ناشر الأفكار، ومذيعها، ومروجها.
- اذن (فالأمن الفكري) هو قاعدة الأمن العام، وبما أن الاعلام هو مروج الأفكار فان التنسيق بين رجال الأمن ورجال الاعلام ضرورة ناجزة، ومطلب شديد الالحاح .. والا فان البديل لهذا التنسيق هو : أن يهدم رجال الاعلام ما يبنيه رجال الأمن، ولا عبرة لحسن النية هنا، لأن النتيجة هي كوارث أمنية، وعندئذ لا يصلح حسن النية مبررا لسوء الوسيلة، ولا لعوج البث والنشر.

إن خطورة الأفكار حقيقة لا يجوز الاختلاف حولها، لأنها فعلا حقيقة ملموسة ومشاهدة. ويوجد في العالم - اليوم - كمية من المتفجرات قدرت بأنها تعادل ١٥ طنا من مادة (ت.ن.ت) لكل ساكن

من سكان الكرة الأرضية.

من صنع هذا الجحيم ؟

إن وراء ذلك أفكارا شريرة تزيد عوامل تهديد الأمن، بدعوى المحافظة على الأمن. ان الانسان هو الذي يقتل وليس السيف، أو المدفع أو القنبلة باعتباره هو الضارب أو المطلق، أو المفجر، وباعتبار أن (ارادة الاجرام) صدرت عنه لا عن هذه الأدوات التي لا تعقل ولا تريد. وللقرآن العظيم هدي في ذلك، هدي في أن أصل الجرائم والانحرافات والكوارث أفكار تخريبية وتدميرية.

ومن الأمانة العلمية أن نقيم الدليل – الى درجة الاشباع على هذه النقطة حتى يحسم الجدل حولها، وتكون أصلا من أصول النشاط الاعلامي بمختلف أنواعه :

١ – الجريمة التي اقترفها ابليس، اعتمدت على (فكرة عنصرية) اذ قال وهو يبرر عصيانه لله تعالى (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وهذه الفكرة عبرت عن نفسها في موقف اعلامي وهو : القول.

والصواب ليس مع من يظن أن الأفكار تظل تصورا مجردا دون أن تتحول الى واقع مادي. لقد تحولت فكرة ابليس الى موقف اجرامي ثابت : **(قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين).**

(لعنه الله وقال لأتخذ من عبادك نصيبا مفروضا، ولأضلنهم ولأمنينهم، ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله).

٢ – والجريمة الثانية – جريمة قابيل – بدأت انفعالا اجراميا تحول الى فكرة، وتحولت الفكرة الى أسلوب اعلامي هو القول، ثم تحول ذلك كله الى جريمة قتل : **(واتل عليهم نبأ ابني آدم اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال :**

لأقتلنك قال : إنما يتقبل الله من المتقين) وكانت النتيجة **(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله)**. ويستفاد من ذلك : الكف عن التساهل مع الأفكار المهددة بالقتل أو التي تكون مناخا للجريمة عبر وسائل الاعلام.

٣ - ويروي لنا «سيف بن عمر الضبي الأسدي. المتوفى سنة ٢٠٠ للهجرة» في كتابه «الفتنة ووقعة الجمل» كيف زلزل أمن المجتمع المسلم عن طريقة حركة فكرية اعلامية قادها عبد الله ابن سبأ.

يقول سيف بن عمر الضبي :

«كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء - أمه سوداء - فأسلم زمان عثمان. ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم. فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة. ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد من أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر. فاعتمر فيها فقال لهم فيما يقول : لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع. ويكذب بأن محمدا يرجع وقد قال الله عز وجل : «**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد**» فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك : إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد. ثم قال : محد خاتم الأنبياء. وعلي خاتم الأوصياء ثم قال بعد ذلك : من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله. وتناول أمر الأمة ثم قال إن عثمان أخذها بغير حقها. وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه. وابدأوا بالطعن في أمرائكم. واظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس. وإدعوهم الى هذا الأمر. فبعث دعاته. وكاتب من استفسد من الأمصار وكاتبوه حتى تناولوا بذلك المدينة. وأوسعوا الأرض اذاعة».

لقد ترتب على هذه الأفكار. ثم على الحركة الاعلامية الواسعة النطاق التي خدمت هذه الأفكار، ترتب على ذلك فتنة عاصفة طاحنة ضربت أمن الدولة الاسلامية، وأمن المجتمع المسلم في الصميم.

بل إن آثار هذه الحركة الفكرية الاعلامية امتدت الى يومنا هذا غلوا وتعصبا، وطعنا في الصحابة، وتوسيعا لنطاق الفتن، وتجديدا لمآسي سوداء.

فكيف يخمن المخمنون بعد ذلك ويقولون : كلا ليس للأفكار خطورة واقعية أو عملية ؟

٤ – والغاء عقوبة الاعدام، بدأت فكرة ربما زعم أصحابها أنها انسانية ثم تحولت الفكرة الى حملات إعلامية – تدعي الرفق الانساني كذلك – ثم صارت الحملات الاعلامية قانونا يحمي القتلة المجرمين، ويهدر حرمة الضحايا. وكانت العاقبة ارتفاع معدل جرائم القتل.

٥ – والجريمة الصهيونية الحديثة كيف بدأت ؟

لقد بدأت فكرة في كتاب، ومن المعلوم أن الكتاب وسيلة اعلامية مهمة أمس، واليوم وغدا.

فقد ألف هرتزل كتابا اسمه «الدولة اليهودية».

وكان هذا الكتاب «قاعدة» للمؤتمر الصهيوني الأول.

وكان المؤتمر «قاعدة» للكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

وكان الكيان الصهيوني «قاعدة» لتهديد أمن الوطن العربي والاسلامي.

وليس هناك فارق زمني كبير بين نشر الكتاب، وبين صيرورة أفكاره العدوانية واقعا ماديا. فقد نشر الكتاب عام ١٨٩٦. وعقد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧.

٦ – إن القنابل والمسدسات، والاغتيالات، وخطف الطائرات هي المظهر المادي الخارجي للارهاب الدولي .. أما العمق الحقيقي

فهو الأفكار، والزاد الثقافي السقيم المبثوث في الكتب والنشرات والبرامج الاعلامية.

ان للفكر نفوذا ليس من العقل، ولا من المصلحة تجاهل آثاره القريبة والبعيدة، واذا كانت هناك جهود بشرية مكثفة لمكافحة الأمراض والأوبئة وتحصين الناس منها، واذا كانت هناك جهود مماثلة في مكافحة المخدرات فينبغي أن تبذل جهود فكرية قوية ودائبة لمكافحة الأفكار المميتة وتحصين الناس ضدها.

وهذا الجهد منوط برجال الاعلام ومرافقه في المقام الأول، بحكم عملهم الوثيق الصلة بالأفكار. والذين يرفضون عقد هذه المقارنة - بين الأفكار وجرائم المخدرات والارهاب - إنما سارعوا الى الرفض إثر نظرة عاجلة غير متعمقة .. إما حين ينظر المرء الى المشكلة في جذرها البعيد وبوعي لا ينخدع بالقداسة الوهمية للفكر المنحرف، فانه يصل الى اقتناع مستنير بجدوى هذه المقارنة. إن الاتفاق على مكافحة المخدرات - مثلا - يصلح قاعدة للتفاهم حول جذور المشكلة، كما يصلح منطلقا للاقتناع بأبعادها الفكرية.

يستنكر العالم الارهاب الدولي، ويتواصى بمقاومته ومنعه، لكن التواصي باحباط خطف الطائرة أو منع عملية احتجاز رهائن يظل في دائرة التعامل مع (شكل الظاهرة) أو عرضها العلني، في حين أن المنهج الحكيم أو العلاج الصحيح يقضي بالنفاذ الى جذر المشكلة وأصلها الغائر وهو : إن وراء الارهاب الدولي فلسفات اجتماعية وسياسية واقتصادية ومذهبية ونظريات فكرية حمراء وصفراء ... وخضراء أيضا.

إلا أنه ليس من الرشد، ولا من العلم ولا من الحرية أن يمنح الفكر الضال قداسة وهمية باسم الحرية أو التقدمية.

ولماذا لا نكون صرحاء أمناء فنقول - وبين أيدينا حشد هائل من الأدلة والقرائن والوقائع - : إن الجرائم التي تقع في الأرض -

صغرى أو كبرى – انما هي ترجمة مادية للأفكار والنظريات المعوجة. ولكن ما المقصود من ذلك ؟ هل المقصود منع الناس من التفكير. لا طبعا، فهذه مهمة لا يستطيعها البشر، لكن العجز عن منع الناس من التفكير، ليس معناه القدرة على تمكينهم من ترويج أفكارهم الفاسدة. اذ لا يجوز أن يتحول العجز عن المنع الى عبقرية مولعة بنشر الفكر المقوض لمقومات الأمن، وأصول الحياة للأمة.

لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل).

فثمة فارق بين حرية التفكير المستتر، وبين مسؤولية التفكير الذي تحول الى كلمات، أي الى اعلام ثم الى عمل، أي الى خطط وبرامج ومواقف وواقع مادي، فهذا النوع الأخير من التفكير يمس آخرين، ويؤثر في المجتمع، وبهذه الصفة يتجاوز حدود الحرية الشخصية لحركة الذهن الى الاسهام في صياغة حاضر الأمة، والمشاركة في توجيه مصائرها.

واذا كان تحمل الضرر الخاص – ولو أدى الى تنازلات عن الحقوق الشخصية – واجبا لازما في سبيل دفع الضرر العام، فإن التضحية بالأوهام في سبيل المصالح العليا للأمة أكثر وجوبا، وألزم نفاذا، فحق الأمة هو الغالب وهو الراجح.

قد ينشيء أحد الأفراد مؤسسة للانتاج الاعلامي – إذاعي وتلفازي وسينمائي – وقد يعلل ذلك بسببين : سبب أن لديه أفكارا يريد تجسيدها في مجال الاعلام، وسبب أنه يريد الكسب والربح.

وقد ينشيء فرد آخر مؤسسة صحفية لنفس الأسباب.

وهناك كاتب قصة نشأ في جو غير صحي من الناحية الفكرية والثقافية وطال عليه الأمد وهو حبيس هذا الجو الذي اكتنفته عوامل غير أمنية بالمعنى الفكري والمعنى المادي، بل زاد على ذلك بأن تبنى فلسفة معينة تخدم قيم وأهداف ومصالح طرف آخر معاد للأمة.

فهل تترك صناعة الرأي العام، ومسألة الزاد الفكري والثقافي - المقدم للشعوب - لهؤلاء الناس ؟ وهل يمكن - في هذه الحالة - الاستفادة من تجربة مريرة قاصمة تعيشها بلدان سارت في نفس الطريق حتى أصبح الانتاج الاعلامي في جملته محرضا على الجريمة، ومنشأ لها وحتى أصبحت المؤسسات الاعلامية الاحتكارية تضحي بالمصلحة القومية لتلك البلدان من أجل حفنة أو من أجل أقلية مسيطرة على وسائل الاعلام.

قد يقال : أن المنتج، وصاحب المؤسسة الصحفية وكاتب القصة يقدرون المصلحة ويلتزمون - تلقائيا - بالخط السليم.

سنعرض عن ضرب الأمثال غير المريحة، وننقل السياق الى مجال المعايير الصحيحة المعتمدة التي تشكل التصور الصحيح للمسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية فهذا المنهج ألصق بالايجابية وأقرب الى تقرير القواعد.

مسؤولية المرافق الاعلامية :

إن المرافق الاعلامية مسؤولة - باديء ذي بدء - عن حماية عقيدة الأمة، وتوفير السلامة الفكرية لأصولها وفروعها في كل ما ينشر في الصحف والكتب، وكل ما يبث في الاذاعة وكل ما يعرض في التلفاز والسينما والمسرح فإن العقيدة هي أوثق عرى الأمن فاذا نقضت نقض الأمن كله.

إن القتل جريمة كبيرة، ولكن الفتنة في الدين جريمة أكبر وأشد (والفتنة أكبر من القتل) (والفتنة أشد من القتل)، ولهذا دمدم الاسلام على جريمة الردة، فالردة هي اعلام مجاهر بالكفر والالحاد منكر - علنا - لمعلوم من الدين بالضرورة.

وبطبيعة الحال لا نتحدث الآن عن (العقاب الجنائي) في الموضوع فهذا مجال له قضاؤه وله اجراءاته، وله سلطته التنفيذية

وإنما نتحدث عن الجانب الفكري الاعلامي من القضية. الردة هي الفوضى الفكرية، والزيغ الاعلامي، والفتنة في الدين، وهذا التصور يحدد مسؤولية المرافق الاعلامية تجاه العقيدة فيستقيم بذلك مفهوم الحرية التي هي عند كثير من الأمم تحرر من الخضوع لله، وتخلص من ضوابط الدين ومقاييسه، وهو تحرر وهمي يوقع أصحابه - في اللحظة ذاتها - في الخضوع لكل شيء غير الله تعالى، بينما الحرية في الاسلام هي : التحرر من كل شيء في سبيل اخلاص العبودية لله، وبذا يخرج المرتد من مفهوم الحرية الاسلامية.

والمرافق الاعلامية مسؤولة عن (الوئام الاجتماعي) خاصة بعد أن تسربت الى الوطن العربي أفكار الحقد الطبقي والصراع الطبقي، وبعد أن اصبحت هذه المنطقة مسرحا لصراعات اجتماعية وثقافية ومذهبية جلبت من الخارج.

واذا كان (الوئام الاجتماعي) مقوما أمنيا مهما، فان دفعه الى دوامة الصراع الممزق لا تفسير له سوى نسف ركائز الامن، وهذه جناية تصل الى درجة التواطؤ مع العدو الذي يخطط ويعمل على تفريق ذات البين وتأجيج نيران الصراع لكي ينشغل العرب بأنفسهم ولا يستطيعون مواجهة أطماعه وهم على هذه الحال.

واليقظة الاعلامية الرشيدة تقتضي العدول أو التخلي الحازم عن شعارات - روجها الاعلام نفسه - من شأنها أن تضيف وقودا الى آتون الصراع مثل :

★ الصراع بين الأجيال.
★ الصراع بين المرأة والرجل.
★ الصراع بين القديم والجديد.
★ الصراع بين العلم والدين.

لقد قال عدو هالك - هو موشي ديان - : لقد فوضنا (جنرال اليأس) لكي يتولى هزيمة العرب. ونحن نقول : أن هناك (جنرال

آخر) سلط علينا وهو جنرال الصراع.

ويندرج في هذا مسؤولية الاعلام ازاء (وحدة الأمة) وذلك بتنمية كل فكرة، وكل شعار وكل كلمة وكل تيار يدعو الى وحدة الأمة وفق أصولها الصحيحة، من جانب آخر : مقاومة كل فكرة وكل شعار يدعو الى الشتات ويبقي على التمزق، وإلا فان الاعلام يكون قد نصب نفسه (جنرالا) للفرقة. والمرافق الاعلامية مسؤولة عن تطهير أجهزة البث والنشر والعرض فيها من كل ما يوحي بالجريمة، أو يشجع عليها أو ينبه غريزة العدوان اليها.

لقد ثبت أن العنف التمثيلي - في اجهزة الاعلام - يتحول الى عنف حقيقي مجسد ومقترف للجرائم كلها : جريمة السرقة والسطو، وجريمة التخريب والتفجير، وجريمة تعاطي المخدرات والمتاجرة بها، وجريمة الاغتيال، وجريمة الاغتصاب، وجريمة التهديد والابتزاز. ورجل الاعلام يستطيع أن يخفف أعباء رجل الأمن عن طريق لجم جهازه الاعلامي وكفه عن عرض الموحيات بالجريمة كما يستطيع أن يضاعف متاعب رجل الأمن عن طريق تحويل أجهزة الاعلام الى (عارضات جرائم).

وما يتصل بالايحاء بالجريمة : تركيز الضوء الاعلامي على الشخصيات التي وصلت الى الغنى بسرعة، بوسيلة الكسب غير المشروع والشخصيات التي تحمل فكرا اجراميا ملفوفا في شعارات خلابة. وهي مسؤولة عن كبح التيار الذي يعمد الى تجديد المشكلات والأحن القديمة - في شكل أحياء للتراث - ابتغاء خدمة أهداف سياسية، فقد لوحظ أن مسلسلات بعينها تشوه صورة عهود بني أمية - مثلا - وتقدمها في اطار قاتم صنعه جورجي زيدان ليخدم به اتجاهه العقدي، ونقمته التاريخية.

والخطورة الأمنية تتضاعف اذا أدركنا أن هذه المسلسلات توظف سياسيا ومذهبيا في خدمة أنظمة أخذت على نفسها نبش الماضي، ومحاكمة أهل السنة في شخوص بني أمية.

وبعد : فاذا كانت مسؤولية المرافق الاعلامية هي مكافحة الجريمة في طورها الفكري فإن مسؤولية أجهزة الأمن هي مكافحة الجريمة في طورها المادي، وهذا التلازم بين المجالين ينشىء أوسع الآفاق للتعاون الوثيق على تعزيز الوحدة الموضوعية، وتبادل العلاقة الوظيفية.

الفصل الثاني

دور الاعلام الأمني وأبعاده في مسيرة الأمة ★

الاسـلام والاعـلام :

الاعلام فن دقيق بالغ الأثر، له مقوماته وأصوله ومجالاته. رافق الناس في مسارهم الحضاري منذ أن بدأت حياتهم على الأرض. فأبلغهم هداية السماء بواسطة الرسل وعن طريق الصحف والكتب المنزلة.

وعلاقة الاعلام بالاسلام قوية ومستمرة باعتباره منهاجا شاملا لكل نشاط انساني في الحياة، ودينا ختمت به رسالات السماء، وبعث بها خاتم الأنبياء الى الناس كافة ودعوته لم تزل قائمة باقية على مدى العصور.

وسبيل هذه الدعوة اعلام اسلامي يتلمس طريقه الى القلوب والعقول : شعاره الصدق، ومنهجه الحكمة، وهدفه الحق : وهو الذي جسمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخلقه القويم، وسلوكه المستقيم، ودعوته الخالصة لله المتميزة بأسمى القيم والمثل. فمنذ أن بدأ عمله الاعلامي أعلن بأن الرائد لا يكذب أهله، وأن من أشنع الجرائم تضليل العقول بالافتراء، فيصدق الناس الكذب، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (كبرت خيانة أن تحدث أخاك بحديث هو لك مصدق وأنت له كاذب،) (حديث متفق عليه).

فالصدق في الاعلام مبدأ أخلاقي لا يجوز التخلي عنه. وما يحدثه ترويج الأخبار الزائفة، والشائعات المضللة من آثار سيئة. يجعل تبعات المجتمعات الاسلامية ومسؤولياتها في تفنيد الكذب، وابطال الباطل واحقاق الحق عظيمة وثقيلة.

وقد اهتم الاسلام بمعرفة مصادر الأنباء، فأمرنا الله تعالى بأن نأخذ الحيطة فيما يبلغنا، وأن نعرف مصدره، حتى ندرك أهدافه ومدى صدقه، فقال جل شأنه **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ**

★ اعداد : د. **التهامي نقرة** – الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)...
(سورة الحجرات : الآية رقم ٦).

وقديما قال الشاعر العربي : -

وأحزم الناس من لو مات من ظمأ لايقرب الورد حتى يعرف الصدرا

فمؤسسات الاعلام العالمية غير محايدة في جملتها فهي تثبت المعلومات من زاويتها الخاصة بقصد التأثير، وتحويل مجرى التفكير، فتتفاعل مع الأحداث التي تهمها، وكثيرا ما تتجاهل شواغل الشعوب وطموحاتهم ومطالبهم بل قد يحملها الانحياز الى المغالطة وتشويه الحقائق، والسيطرة على مشاعر الناس بطريقة غير مباشرة.

إن معظم وكالات الأنباء العالمية ما تزال تحتكر المجال الاعلامي بحكم تقدمها التقني وقدرتها على الالمام بما يجري في كل مكان في العالم، وعلى الاستجابة لكل الطلبات.

كل ذلك مما يسترعي الاهتمام، ويثير الانتباه الى خطر السلاح الاعلامي ذي الحدين وما ناله من دور التغيير والتوجيه، وخدمة مصالح محددة، وتنفيذ برامج مخططة، وتحقيق أهداف معينة، سواء في عرض الأخبار وسرد الأحداث، أم في التثقيف والترفيه. ومن يعنى بالتحليل والنقد، يدرك الى أي مدى يخضع الاعلام للمذاهب والفلسفات، ويتلون بألوانها، ويفسر وقائع الحياة وفق أفكار تخالف التصورات والاعتبارات والغايات.

أما الاعلام الاسلامي فملتزم بالمبادىء التي دعا اليها الاسلام،، وفي طليعتها الاخلاص الخفي، واعلان الحقيقة في غير تردد وعدم التواء، مع اعطاء الاعتبار الظرفي وزنه في اختيار طريقة التبليغ ووسيلة الاعلان ضمانا للنجاعة والنفاذ.

فخطبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمام الحشود المجتمعة بعرفات في حجة الوداع وعددهم تسعون ألفا هي أفضل اسلوب في عصره لتبليغ وصاياه بواسطة رجال ينقلونها الى كل من لم يشهد هذا اللقاء بكل أمانة وصدق تنفيذا لأمره : (الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

والحق أن الوسائل المتاحة للاعلام في هذا العصر كثيرة ومتنوعة، ومن الحكمة أن يخاطب كل جيل بما هو أبلغ وأجدى في اقتناعه.

قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (سورة ابراهيم الآية رقم ٦) .. فهذه الآية تشير الى قاعدة متجددة. وهي انتقاء التعبير الاعلامي الملائم، واختيار أفضل الوسائل للتبليغ في عصر أضحت اجهزته الاعلامية تعمل دوما على تقريب المكان واختصار مسافة الزمان، وابلاغ أكبر عدد من الناس في أسرع وقت ممكن، بما يقنع ويؤثر.

فالسينما مثلا كوسيلة إعلامية مرئية ومسموعة، لها تأثيرها العميق على الأفكار والعواطف، وسلطانها الفعال على جذب الاتجاهات والمواقف، لا يجوز تجاهلها أو اغفالها اليوم، في حين أن البلاد المتقدمة تستغلها أيما استغلال لخدمة أغراضها القريبة والبعيدة وتبذل في ازدهار هذه الصناعة لتكوين المخرجين والمصورين والمؤلفين والممثلين جهودا كبيرة وتنفق أموالا طائلة.

قال أحد زعماء الأحزاب في الكتلة الشرقية :

(السينما مدخل الثقافة والفن الى الجماهير، وأن عشرة من أعلام السينما يرجحون بعملهم السينمائي تأثير ألف كتاب في دعم الحزب، ونشر أصوله).

وما قيل في السينما يقال في الشاشة الصغيرة (التليفزيون) الذي يقتحم البيوت ويرتاد كل الآفاق.

واذا كان الاتصال الاعلامي بالانسان هو موضوع الدين ووظيفته الأساسية وايصال رسالة الله اليه بواسطة رسله كما قال سبحانه : (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) .. (سورة القصص الآية رقم ٥١) فإنه ليس أمام المسلمين اليوم – بعد أن انقطع خبر السماء عن الأرض وانتهى الوحي إلا أن يبلغوا دعوة الاسلام بمختلف

وسائل الاعلام كما أمروا، وينتفعوا بما ينتفع به الناس في هذا المجال وفق قاعدة جلب المصالح، حتى يرسموا صورة صادقة لرسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - لا زيادة فيها ولا نقص، وإن أدى الأمر الى أن ننقد أنفسنا نقدا ذاتيا، ونحاكم واقعنا الى المثل المقررة في الاسلام حتى يتعرف العالم على رسالته الحقيقية في الحياة مبرأة من كل البدع والمنكرات، وما ألحقته به الانحرافات في عهود الانحطاط من أباطيل وسخافات، وحتى يحس كل مسلم بذاته ويدافع عن وجوده.

فاصلاح الفساد ومعالجة الأمراض الخلقية ومقاومة التيارات الهدامة، وتفنيد التهم، ورفع الشبهات عن الاسلام والعمل على حفظ كيان الأمة من الازدواجية والتمزق والتعريف بجوهر الاسلام النقي، وبما أسداه الرسول للعالم من خير، في أجمل أسلوب وأوضح بيان وأبدع عرض لما يدخل فيه الافتنان في طرق الاستهواء وأساليب الأداء، وتجنب الاسفاف صورة وأداء وحوارا ولفظا ومعنى بدلا من إنشاء أو خطابة.

فالعمل الفني الرفيع يتطلب سموا ومنهجية في الشكل والمضمون معا، وليس الشكل من الشكليات التي يجوز الاستغناء عنها، كما يتوهم البعض، بل هو دعامة أساسية في المنهج الاعلامي. وهل قصر القرآن فنيا في منهجه الرائع ؟؟ ألم يجعل من مداخله في الدعوة الحديث عن مشكلات الناس وهموم الحياة، ليستقطب اهتمامهم وينفذ الى اعماقهم ؟ ألم يجعل من حديثه عن التجربة الحسية والعقل مدخلا الى التوحيد والايمان بمبدع هذا الوجود الذي أتقن كل شيء خلقه ؟.

فلبلوغ أهدافنا السامية ينبغي أن نحسن اختيار أساليب التبليغ وطرقه، وأن نعرف كيف ننفذ الى الناس من مداخل شتى، حتى نربي فيهم ملكة النقد البناء، وننمي في احساسهم الوعي الاسلامي الصحيح، فينظروا الى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والى الحياة عامة من وجهة نظر الاسلام، لا من وجهة نظر أخرى، حتى نملك

القدرة على تفنيد التهم الباطلة، والشبهات المضلة التي أثارها في الاسلام أعداؤه قصد تهوينه والنيل من قداسته.

ولكن الفكر الاسلامي لم يعتن بالاعلام نظريا وتطبيقيا وتقنيا كما اعتنى الفكر الغربي به. ولم يقم بما يجب أن يقوم به في حلبة التنافس والصراع الاعلامي العالمي بل أفضى غياب الاعلام الاسلامي والتقصير المنهجي فيه، الى أن معظم البرامج التلفزية التي تبثها بعض بلدان العالم الاسلامي هي من انتاج أجنبي لسد الفراغ، وكادت تنحصر وظيفة الاعلام عندها في اعادة نشر ما أذاعته وكالات الأنباء الأجنبية من أخبار العالم الاسلامي نفسه، فطمست قضايا الأمة العربية والاسلامية، وشوهت حقيقة الصراع بين هذه الأمة واسرائيل، وأفرزت بعض البرامج الترفيهية الأجنبية سموما في عقول الناس وأفئدتهم، فعمت بين الدين والدنيا، وخدمت باسم الفن والثقافة حضارة الغرب ومصالحه وأهواءه. وكل ذلك نتيجة التهاون أو ضعف الاحساس العام بمكانة الاعلام وتأثيره، فلم يعبأ المسلمون بالبحث عن الخبر ولا بفن صياغته، بل استوردوا الى بلدانهم أفلام الجريمة والعنف .. وأفلام الكأس والجنس، والأفلام التي تضخم مأساة الانسان باحساسه بفراغ الكون، وانعدام الأمن والعدالة في هذه الرحلة الحياتية التي تهدده فيها ذئاب شرسة خلف كل منعطف. وكم من قصص سينمائي وتلفزي يسوق الأحداث بطريقة تسوغ الخطيئة، وتبرر الأسباب الدافعة اليها، وتهون أمر التوقي منها، حتى يكون النظارة، أحيانا في صف الجريمة ومرتكبيها.

وكثيرا ما تحف بالقصة مسالك يشوبها النزق والطيش، ولكن عناصر المغامرة وأسلوب الاغراء، وما يتخللها من مرح في براعة وحذق تجعل هذه المسالك كأنها نداء الطبيعة الذي لا بد منه.[1] ويضيق النطاق عن تعداد أخطاء بعض البرامج التي يحرص الاعلام

---

١ - التهامي نقره : سيكولوجية القصة في القرآن : ١١ - (ط تونس ١٩٧٤)

الأجنبي على توزيعها وبثها في شعوب لا تملك من الحصانة الأخلاقية والثقافية والدينية ما يمكنها من التمييز، وما يحفظها من الانحراف والضياع، وفي ذلك تهديد للأمن النفسي الذي يقوم على الايمان.

الاعـلام والأمــن :-

وأشد الناس حيرة واضطرابا في الحياة غير المؤمنين فهم في خوف دائم مما لا يخيف لأنهم يعقلون حياتهم وكل ما يجري عليهم فيها بالظروف والصدف. يقول جيمس في كتابه : (الكون الغامض)...

(ونحن إذ نقف على هذه الأرض نحاول أن نكشف عن طبيعة الكون الذي يحيط بنا، وعن الغرض من وجوده نحس بما يشبه الذعر والهلع، وكيف لا يكون الكون مخيفا مرعبا، وهذه أبعاده لا تستطيع عقولنا أن تدرك مداها والى جانبها يتضاءل الانسان ... وهذا هو الكون الذي ألقت بنا فيه الظروف. واذا لم يكن ظهورنا فيه حدث بسبب غلطة فلا أقل من أن يكون صدفة) .. أما المؤمن فإنه ليدرك ما بين الكون والانسان من صلات ووشائج، ويحس يد الله فيما حوله، فيشعر بالاطمئنان والأنس الى هذا الكون البديع، وبالرهبة والجلال لخالقه المبدع، فيلتقي الفن بالعقيدة، والمتعة الحسية بالمتعة الروحية. وكذلك تبدو آثار الايمان في التصورات والمشاعر والدوافع.

فالمؤمن يخاف الله وحده، ولا يخاف سواه من مخلوقاته، وان راعته عظمتها أو قوتها، لأن التدبير والتقدير بيده سبحانه.

وفي قصة آدم يمنح الله الأمن له وللمؤمنين من ذريته مقابل ما تحدثه كلمة (اهبطوا) من خوف سوء المنقلب وما قد تثيره من رعب. فالمهتدون بهداية الله، لا يخافون مما هو آت ولا يجزعون على ما فات، لأن اتباع الهدى يسهل عليهم طريق الخير ويعدهم لسعادة روحية مثلى.

(قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني

هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (طه الآية ١٢٠).

يؤكد هذا المعنى ما جاء في القرآن على لسان ابراهيم عليه السلام، في نفي الخوف مما أشرك به قومه، وأنه أحق بالأمن منهم وذلك هو منطق المؤمن بالله الذي يثق فيه، ويطمئن اليه فيأمن.

(وكيف أخاف ما أشركتم. ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا، فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون. الذين أمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (سورة الأنعام : ٨٣)

فعلاقة الأمن بالايمان، جذرية إذ هو يستمد منه بقاءه ونماءه كما أن الايمان يحول بين المؤمن والبغي والعدوان، ويقوى به المؤمن على كبح جوامح النفس وغرورها ويحس دوما بمراقبة الله له في السر والعلانية، فلا يبيت مكرا ولا يضمر شرا. ومن استقام على طريق الله أمن الناس بوائقه في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وأمن هو على نفسه أن يمكر السيئات، فأمن مكر الله وسخطه.

إن الأمن الحقيقي أن يأمن الناس بعضهم بعضا ويعيشوا في وئام وصفاء وسلام ويأمنوا كيد الأعداء بما أعدوا لهم من قوة وعدة، ويأمنوا نقمة الله عليهم باستقامتهم وتقواهم.

ألم يعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض وتمكين الدين الذي ارتضاه لهم، وتبديل خوفهم أمنا ؟؟

فهود عليه السلام يقول لقومه : **(فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون)** (هود : الآية رقم ٥٥) .. وذلك ليتحداهم بالايمان. ويلقي في اسماعهم أنه لا يبالي بكيدهم أجمعين ولا يخشى مكرهم وأذاهم، رغم أنهم الكثرة القوية، وتلك سمة من سمات الدعاة المصلحين الذين غمر الايمان قلوبهم، وأسبغ عليها اليقين، وأفرغ عليها الصبر. فلا رهبة

ولا خوف من أنصار الباطل، لأن المؤمن متوكل على ربه، وله من عقيدته ما يستسهل به كل صعب ويتجشم به كل خطير.

إن للاعلام المعاصر مرئيا ومسموعا ومقروءا دورا عظيما في غرس بذور الايمان بأسلوب طريف جذاب، فيتجنب المنفرات التي لاترغب في الخير، ولا تجمع القلوب، وليكن فيما ندعو الناس اليه على يقين واقتناع، لا عن تظاهر وخداع حتى يكون اعلامنا صورة لما نقول ونؤمن، وصدى لما ننشد فقد كان صلى الله عليه وسلم، اذا أمر الناس بالخشوع عند سماع القرآن تحدرت دموعه اذا تلى عليه، واذا خوفهم الله كان أخوفهم منه، واذا نهاهم عن الحرص على الدنيا كان في طليعة المنصرفين عنها. حتى تمضي الشهور ولا توقد النار في بيته، واذا طالب قومه بالجهاد، كان أول من يخرج اليه في حمارة القيظ ولفح الهجير.

فرب مشهد تليفزيوني يبرز صورة بديعة للكون تتجلى فيها آيات القدرة العليا ويعلق عليها كاتب بارع بكلمات سريعة موجبة تقود الى الايمان أبلغ أثرا في النفس من مقال مفصل، أو خطاب طويل.

فليس الايمان مما يعرض تحت عنوان باهت أو في خطبة جوفاء تعوزها قوة المعنى وجمال الأداء. فإن جذب الانتباه واثارته وتحريك الاحساس الجمالي مداخل الى النفوس ومفاتيح للعقول. وكذلك كان المنهج القرآني الكريم في بعض وجوه اعجازه البياني، ولا سيما الآيات التي تحدثت عن الكون.

واذا كان في الاعلام المعاصر ما يبث الباطل ويزينه ويخدم الناس به كما يزين الشيطان لأوليائه أعمالهم ويجملها فلماذا لا نثبت الحق ونزينه ونرغب فيه ونحببه الى القلوب ؟ ومن الاعلام المعاصر ما يجعل من غرائز الانسان وحاجاته ومشاغله وطموحاته مدخلا الى قلبه كي يفتحه على ما يريد تبليغه في الميادين السياسية والاجتماعية أو الثقافية حتى يضمن التأثير والتفاعل والاستجابة. فلم لا يكون

اعلامنا على هذا النحو فيشارك الناس مشاغلهم واهتماماتهم ويتعاطف مع مشكلاتهم وينطلق من واقع حياتهم ويخاطبهم من خلال غرائز الأبوة والأمومة وتأكيد الذات والمحافظة على الصحة .... الخ ؟ انه اذا صح اختيار المدخل والوسيلة صح الاتصال الاعلامي المؤثر والمثمر.

وهكذا يتضح أن المصدر الأساسي للأمن هو الايمان الذي يطرد اليأس ولا يقبل الأحكام النهائية ولا يقوم بالطرق المسدودة انه يعلم المؤمنين ألا ييأسوا من رحمة الله مهما ادلهمت الخطوب، واستحكمت الأزمات، ويدعوهم الى تجديد العزم في الفرصة المفتوحة والى الأمل في تغيير الواقع وتحسينه وإن كان سيئا وخانقا، فاحتمالات التقدم والنصر والعزة هي التي يكشفها الاعلام الواعي، وينير بها سبيل الذين لا يعرفون طريقها.

وقد أورد القرآن الكريم احتمالا قائما بالنسبة للكفار حتى لا تضيق صدور المؤمنين بالكفر وأهله، فيغلقوا نوافذ الأمل عن محاولة هدايتهم الى الحق، فقال جل جلاله **(ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)** (سورة الحجر الآية ٢).

وأعداء هذه الأمة كثيرا ما يستخدمون في اعلامهم ضدها حرب الأعصاب لتوهينها أو قتل روح المبادرة فيها أو تثبيط أعمالها أو تحجير ما وسعه الله، فهل نعين أعداءنا باعلامنا القاتم المعتم، والله تعالى يقول **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين)** ...(آل عمران الآية ١٣٩)

أو ننسحب من ساحة الاعلام بدعوى أن العالم كله ضدنا أمس واليوم وغدا. ؟ انه لا شيء يهدد الأمن النفسي كاليأس والتشاؤم والخوف من المجهول. ومن حق كل عربي أن يمد بصره خارج أسوار الواقع، ويحلم بصبح عظيم يحمل البشرى ويذهب الهم والحزن وأن يتطلع الى الكمال المتاح من وراء الضباب، فقد حلم ماركس بدولة

الشيوعية، وحلم هرتزل بدولة اليهود، وعبرا عن هذا الحلم في وسائل اعلامية كالكتب والبيانات.

فاستشفاف المستقبل وارتياد الآفاق الجديدة من مهام الاعلام وأهدافه .. ولم لا نتوقع مستقبلا مفعما بالاحتمالات الطيبة والانجازات المباركة وقد بشر القرآن العظيم المسلمين في مكة وهم يومئذ قلة مستضعفة بمستقبل الفتح والنصر ؟ ... إن الاعلام المخطط والمركز لا يحبس بين جدران الواقع، ولكنه يمتد الى آفاق الأمل الواعي بعيدا عن الانغلاق وعن جموح الخيال، أو افراط التفاؤل وليس دوره أن يتحدث عن الواقع ويصفه كما هو فقط، بل عما يجب أن يكون عليه هذا الواقع بادارة التغيير وطرقه العلمية الموصلة، ومثل هذا الاعلام التوجيهي التربوي من شأنه أن يوفر الأمن الذاتي في مفهومه العام وأن يقوي الثقة بالنفس وأن يؤهل الى امتلاك القدرة على مواجهة أي خطر داخلي أو خارجي قائم أو محتمل فإذا أحس المسؤولون في البلاد العربية والاسلامية عن خطوط الاعلام التحرك والتنظيم والاعداد على مستوى الاعلام الحضاري المعاصر وعرفوا سبيل نقله من الفلك الأجنبي الى الفلك العربي والاسلامي رفضوا أن يتلقوا ما يرسل اليهم تلقي المستهلكين القابعين.

فالتواصل الاعلامي الفضائي عن طريق الأقمار الصناعية أصبح أمرا محتوما لا عاصم منه وليس لأحد أن يمنع ما لا يقدر على منعه أو يعمل عبثا على تفادي هذه الحمى الاعلامية العالمية المسيطرة ولكن في امكانه أن يدخل الاعلام التكنولوجي مع الداخلين من ارادته هو وأفكاره فلا يفهم بعقل غيره ولا يسمع بأذن غيره ولا يرى بعين غيره وذلك يتطلب توجيها طويل النفس واعدادا متواصلا وتوعية مستمرة لتكوين عقول تحسن النقد والتمييز ولا يسحرها الخداع وآذان تحسن الاستماع ولا تشتبه عليها الأصوات وعيون تحسن النظر ولا يعشوها البريق.

تلك هي الحصانة الأمنية من عدوى الانحرافات وخطر الانزلاق في المتاهات ولا سيما متاهات العنف والجنس والكأس.

مجالات الاعلام الأمني :-

فالاعلام الأمني يتمثل في بث الشعور الصادق بالأمن وحسن التوجيه الى وسائله وطرقه حتى يحس الانسان بحق أنه آمن على حياته ودينه وعرضه وماله وعلى سائر حقوقه الأساسية دون تهيب من سطوة المعتدين ووجود الجائرين وتلك هي السعادة التي تنشىء الحضارة وتشجع المواهب على الابداع وليست مجرد شعور السلامة من أذى الناس ومكرهم كما يقول الشاعر :-

وان امرأ أمسى وأصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد

والأمن في مفهومه العام يشمل الأمن الفردي والاجتماعي والأمن القومي والأمن الدولي وكله وثيق الصلة بالاعلام تجهيزا وتقنية وتوجيها وتوعية وابلاغا وتأثيرا ولكل جانب من هذه الجوانب عناصر وموضوعات ومحاور كما سنبين ذلك بايجاز.

فما يندرج في الأمن الفردي والجماعي حقوق الانسان دينية كانت أم سياسية أم مدنية ولكن لا يكفي مجرد التحسيس بهذه الحقوق أو منحها من قبل السلطة بل الواجب أن يتعلم الناس أساليب ممارستها وطرق استعمالها حتى يكونوا أهلا لها فعندما نطالب في حرارة وحماس بحرية الانسان فنحن نعلم أن البون شاسع فلا نطالب بالحقوق ونهمل الواجبات، وأن الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته يخضع للقوانين التي تضمن حقوق الغير وحرياته.

فمن نادى بالحرية سعى لها سعيها ومن دعا الى الايمان وفر له أسبابه ومن قاوم الالحاد اجتث حذوره.

وماذا ينفع الأسير أن تفك قيوده ثم تضع في طريقه الأشواك والعقبات فلا يقدر على تجاوزها ؟

وماذا ينفع السقيم أن تضع بين يديه مختلف الطعام وهو لا يستطيع الأكل ؟ فلنحاسب انفسنا حين نطالب بحقوق الانسان وحرياته. وهل أعددنا هذا الانسان لينتفع بحقوقه ؟

فالتحرر المادي يجب أن يسبقه تحرر نفسي يتخلص به المستعبدون من عبودية أهوائهم وشهواتهم لأن الحرية نتيجة منطقية لحركتين متعاونتين وهما :

- حركة التحرير التي هي نضال لانقاذ المستعبدين من ذل العبودية.
- وحركة التحرر التي هي استعداد وتجاوب للانتفاع بآراء المنقذين وارشادهم.

فحين أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن تحريرها عبيدها منذ عهد ليس بالبعيد كان العبد يضرب في الأرض سعيا في طلب الرزق فتضيق به الحياة ويفقد كل حيلة وأمل فيعود الى سيده ضارعا اليه أن يبقيه تحت سلطته ورقه كما كان لأنه لم يهيئه من قبل لهذه الحرية.

وهنالك ميادين امنيه أخرى لا تقل أهمية وهي مرتبطة بالاعلام كسلامة المرور من حوادث الطرقات وقد نظمت وزارة الاعلام بتونس في ٢٠ أبريل ١٩٨٢ ندوة وطنية للاعلام بخطورة هذه الحوادث التي كاد يفقد فيها الراكب والمترجل شعوره بالأمن نتيجة تفاقم أخطارها يوما بعد يوم والاحصائيات الرسمية تفيد أن نسبة الوفيات الناجمة عن حوادث الطرقات بتونس بلغت ١٧٪ وهي نسبة مهولة اذا قيست مثلا بنسبة اليابان والمانيا التي لم تبلغ ٢٪ وقد أشار وزير الصحة العمومية التونسي الى أن المستشفيات تشهد اليوم اكتظاظا حتى عجزت عن استيعاب كل الجرحى بالاضافة الى ما تقوم به ازاء المرضى العاديين فعدد الجرحى بلغ ٢٥ جريحا يوميا كما بلغ عدد قتلى الحوادث معدل ثلاثة في كل يوم....

ومما جاء في الخطاب الافتتاحي لوزير الاعلام : (العبرة ليست

في إعداد الدراسات الفنية ولا في سن القوانين الزجرية فحسب وإنما العبرة في كيفية تحسيس المواطن بهذه الآفة التي تنخر المجتمع وتهز كيانه)[1]

وقد كان لهذه الحملة الاعلامية المنظمة أثرها الحميد في التخفيف بنسبة ملحوظة من ضحايا حوادث الطرقات المفزعة.

وقد تنظم حملات إعلامية في الميدان الصحي مثلا عند ظهور بعض الأمراض الفتاكة كالأوبئة فتنبه الى وسائل الوقاية والرعاية الصحية والاجتماعية وطرق العلاج ... الخ وفي بلدان العالم الثالث ينبغي أن تكون من مهام الاعلام تعبئة الطاقات لبذل جهد مشترك يرفع من مستوى العيش وينهض بالانسان ويدفع الى انجاز مخططات التنمية التي يتوقف انجازها على فهمها والاقتناع بضرورتها كعامل أساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بحيث لا تقتصر مهام الاعلام على الأخبار والترفيه كما هو معروف بل تشمل في الدرجة الأولى هذا الالتزام بتفكير مستقيم وشعور بالمسؤولية المشتركة وبالواجب الديني والوطني وبالضمير الحي اليقظ.

والحاجة متأكدة الى ميثاق شرف يضبط للصحافي العربي واجباته في الوطن العربي فيلتزم باحترامه ويتقيد بمقتضياته فان أية خطة اعلامية عربية لا بد لتنفيذها من توفر العناصر البشرية الملتزمة.

وأما الأمن القومي فهو ما تتخذه الدولة أو مجموعة من الدول من اجراءات اقتصادية وسياسية ودفاعية للحفاظ على كيانها ومصالحها حاضرا ومستقبلا مع اعتبار التغيرات الدولية التي تدعو الى اعادة النظر والتقويم من وقت لآخر واعتبار أن مصادر نشاط الاعلام الأمني كل لا يتجزأ ولا بد أن تكون هذه الاجراءات المتحدة في حدود امكانات الدولة وطاقاتها اذ أن جموح الخيال والمغالاة في

---

١ - جريدة العمل التونسية ٨٢/٤/٢١.

الآمال الطموحة التي لا تتجاوز الامكانات المتاحة قد تقود الى الهزيمة(١)

فالأمن القومي الذي يقصد به تأمين مجموعة دول من الأخطار التي تهددها داخليا أو خارجيا وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق أهدافها القومية انطلاقا من حقيقة الانتماء الى أمة واحدة ليس مجرد قضية عسكرية دفاعية ولكنه مجموعة من العوامل تختلط فيها السياسة بالاقتصاد والوضع الاجتماعي بقوة الدولة والنظام السياسي بالاستراتيجية على أساس أن أمن كل قطر عربي يرتبط بأمن الدول العربية الأخرى(٢). أما أمن الدولة فيتمثل في وحدة أراضيها وحماية اقليمها من أي عدوان وتحقيق الأهداف العامة للمجتمع في جو الاستقرار السياسي والاجتماعي والتنمية الشاملة.

ويمكن أن تحدد منطقة الأمن وفقا لثلاثة معايير :-

١ - المعيار الجغرافي وما لعنصر الجوار من صلات طبيعية وبشرية وما يتطلبه من صلات أمنية واقتصادية تنعكس على الأطراف المتجاورة ايجابا وسلبا فالتأمل في خريطة المنطقة العربية لا بد أن يتوقف أمام البحر الأحمر كإحدى مناطق الأمن الرئيسية من زاوية الأمن العربي.
٢ - المعيار السياسي أو الأيديولوجي للدولة ونوع الأفكار السائدة فيها وما لها من أهداف وما تفرضه من ارتباطات وانتماءات.
٣ - معيار قوة الدولة - فهنالك علاقة بين قوة الدولة ونطاق أمنها فكلما ازدادت قوة الدولة وتنوعت مصالحها وتعددت ارتباطاتها اتسع نطاق أمنها.

وهذه المعايير ليست على مستوى واحد من الثبات والتأثير(٣).

---

١ - المستقبل العربي : ١٩٨٠/٢ - ص ١٠٧
٢ - انظر كتاب الأمن العربي في مواجهة الأمن الاسرائيلي لأمين هوايدي (ط : بيروت ٧٥)
٣ - المستقبل العربي ١٩٧٩/٩ - ص ٩٨ - ٩٩

ومن وجهات النظر الحديثة أن التنمية الحقيقية التي تهدف حقيقة الى رفع مستوى الشعب لا الى ارضاء فئات منه ببعض المكاسب البراقة، هي مفتاح الأمن القومي، لأن هذه التنمية تحقق مكاسب للشعب وهذه المكاسب تحتاج الى حماية من قوات متحمسة لواجباتها الوطنية السامية ومن هنا فإن الأمن الوطني ليس أمن الدولة فقط، بل أمن كل المواطنين اذ من حقهم ذلك كما أن من حقهم أن يناقشوا خطط وترتيبات الأمن في المجالس النيابية وفي المجالس المختصة وخطط وسائل الاعلام المختلفة ولا يجوز التستر وراء السرية للحيلولة دون ذلك الا في ظروف خاصة تقتضي هذه السرية بحيث تبنى ترتيبات الأمن الداخلي على قاعدة صحيحة. أما اذا كان البنيان الأمني الداخلي مزعزع الأركان يعتمد على المدد الخارجي ويفتقد الثقة بالنفس فان ما يبنى عليه لا يثبت فإشْراك الشعب في تنمية وطنه وفي حمايته من أي عدوان وفي اعداد خطة أمنه يحمله مسؤولية الأمن والدفاع عنه والذود عن حماه ومقاومة ما قد يتسرب اليه من فساد ويجعله في يقظة من كيد الكائدين ومؤامرات الخائنين، فتوطين الأمن القومي رهين دعم الأمن الوطني لأن قومية المعركة التي تواجهها الأمة العربية مع أعدائها تحتم هذا الاستقرار ولأن فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال.

وأما الأمن الدولي فإن دور الاعلام في دعمه يتمثل في القدرة الاعلامية على توضيح الحقيقة وكشف الزيف ورفع الملابسات ومناصرة الحق في المحافل الدولية وتعبئة الرأي العام العالمي للوقوف الى جانب العدل. وهنا لا بد من توثيق التعاون في المجال الاعلامي من المنظمات الاقليمية والهيئات الدولية كمنظمة المؤتمر الاسلامي ومجلس التعاون الخليجي وكذلك الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية للافادة من برامجه ووسائله.

والمعيار العملي لنجاح الاعلام العربي ما يحدثه من تغيير في عقليات الأوروبيين والأمريكيين فيما يتعلق بمشاكلنا القومية وقضايانا المصيرية وطالما بقي الرأي العام الأوروبي والأمريكي خاضعا

لتأثيرات الاعلام الاسرائيلي ضد العرب رغم سياسة اسرائيل العنصرية والتوسعية فلنراجع أنفسنا فيما نقوم به من حملات اعلامية للاقناع بمشروعية مطالبنا وقضايانا وعدالة الكفاح الفلسطيني والكشف عن نوايا اسرائيل العدوانية.

سلبيات الاعلام العربي :

لعل من عوامل اخفاقنا :-

- هذه التناقضات في الاستراتيجية الاعلامية العربية التي تتسم بعدم الشمول اذ لا تشترك فيها كل البلاد العربية ازاء بعض المواقف والصراعات المتفجرة نتيجة ابتعادنا يوما فيوما عن سياسة عدم الانحياز الايجابية اذ لا يمكن الادعاء بأن لنا اعلاما قويا موحدا والبلاد العربية تختلف في مواقفها الاعلامية إزاء بعض القضايا العربية قوة وضعفا بل ايجابا وسلبا فنحن كثيرا ما نلتقي مع أهداف القوى العظمى وإن كانت مضادة لاتجاهنا العام على المستوى القومي دون أن تكون لذلك مبررات مقنعة.

فإلى متى يستمر هذا التفكك والتناقض ؟ ومتى تزول هذه القيود الضاغطة ؟

إن التنازل عن حقوق أكيدة يقطع طريق التنسيق والوحدة فهل إن كل القوى المتصارعة والمتحالفة على السواء يهمها ألا تكون هنالك استراتيجية عربية موحدة في هذا الجزء الهام من العالم.؟

ألا يكون ذلك حافزا قويا لكي تنسى الدول العربية خلافاتها وتتوحد أمام الخطر المشترك ؟

ألا تفرض هذه المواقف المتضاربة وضع ميثاق شرف اعلامي عربي يحدد التزامات الدول العربية في اطار التضامن القومي ويحرر الاعلام العربي من القيود والضغوط التي تعرقل قيامه بوظيفته القومية والسمو به الى مستوى هذه المسؤولية والبعد به عن مهاوي الانزلاق

في المهاترات الكلامية والصراعات الجانبية والتنازلات عن الحقوق الشرعية ؟

أليس الاعلام العربي المشترك في المجال الخارجي وسيلة من وسائل السياسة الخارجية العربية يعكس هذه السياسة ويؤثر فيها ويتأثر بها ؟.

إن السياسة الخارجية العربية الموحدة هي التي تحدد أهداف الاعلام العربي المشترك وتعمل على تنفيذها واذا انعدم هذا الاعلام فإن ذلك يعني فقدان هذه السياسة الخارجية الموحدة لأنه لا يصح أن يتبنى أي موقف فردي.

إن الآثار السلبية على مدى فاعلية الاعلام العربي ترجع الى تناقضات السياسة الخارجية للبلاد العربية وأذكر على سبيل المثال تناقض المنطق الاعلامي للجامعة العربية سنة ١٩٦٧م ومنطقها بعد ذلك التاريخ.

فقبل حرب الأيام الستة كان المنطق الاعلامي من خلال جامعة الدول العربية يجعل ركيزته مشكلة للاجئين ومن خلالها ينادي بحق العودة الى الأراضي المغتصبة فهذا المنطلق يقوم على ضرورة الغاء الوجود الاسرائيلي ورفض شرعية الدولة الاسرائيلية. أما عقب حرب الأيام الستة فان إعلام الجامعة العربية ينصهر في اطار الاعلام العربي الرسمي لدول المواجهة الذي يقوم على تحرير الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧ أي : ينبع من المنطلق الذي يتضمن الاعتراف بالوجود الاسرائيلي في المنطقة العربية.

إن هذا التناقض الذي انعكس في الاعلام الصادر عنها ودون أن تقدم له ما يبرره استغلته الدعاية الاسرائيلية فعلقت عليه بقولها (ان هذا يعني تغييرا في العقلية العربية وتقبلا للوجود الاسرائيلي وهي خطوة ستعقبها خطوات توضح صحة التصور الاسرائيلي)[١].

---

١ - المستقبل العربي : ١٩٧٩/١ - ص ١٢٥ - ١٢٦

الدور الذي يجب أن يضطلع به الاعلام العربي :

والحق أن الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية ووزير الثقافة والاعلام بتونس سابقا قد أدرك منذ توليه مهام الأمانة العامة للجامعة ما للاعلام في عصرنا من عمق الأثر ونشر الأفكار والاتجاهات وما للسلاح الاعلامي من مضاء ونفاذ بما وصلت اليه التقنيات الحديثة في وسائله وأجهزته فأولاه عناية خاصة وكان في تصريحاته الصحفية وفي الندوات التي يجتمع فيها بمديري المكاتب الخارجية للجامعة وفي الاجتماعات الدورية لوزراء الاعلام العرب يلح على دعم اعلامنا العربي بالطرق العملية الموصلة كقيام مكاتب الجامعة في الخارج بدور اعلامي مكثف ومخطط باعتبار أن مهامها اعلامية قبل كل شيء من حيث التعريف بقضايانا على حقيقتها ومواجهة الدعاية الصهيونية بمثلها مع استخدام الاعلام الحضاري في الوقت نفسه من أفلام وندوات صحفية الخ ... حتى يكون في اعلامنا العربي ابداع وأصالة ولا يكون مجرد اعلام دفاعي في مواجهة الاعلام المضاد وكما أوصى بتطوير أجهزة البحوث والتوثيق وفتح مكاتب اعلامية جديدة في بعض دول العالم وتخطيط سياسة اعلامية واضحة المعالم ترفع اعلامنا العربي الى مستوى التحديات واكتساب القدرة على مواجهة الصدمات وانارة الرأي العام العالمي بقضايانا المصيرية وتعمل على اعداد استراتيجية للعمل الاعلامي المشترك.

وعملا بهذه التوجيهات قرر مجلس وزراء الاعلام العرب المنعقد بتونس في دورته السابعة عشره بتونس سنة ١٩٨١ تشكيل لجنة فرعية من وزراء الاعلام في كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية وفلسطين ودولة الكويت والأمانة العامة للجامعة العربية (الادارة العامة) لوضع استراتيجية العمل الاعلامي المشترك والعمل على توفير الأموال اللازمة لتنفيذ الخطط والبرامج المنبثقة عن هذه الاستراتيجية على أن تعرض نتائج أعمالها على مؤتمر القمة العربي القادم.

الفصل الثالث

الاعلام بوابة الامن في المجتمع ★

مجالات التأثيرات المختلفة لوسائل الاعلام.

إن المجتمع البشري يخضع في ثباته وتغيره لعوامل عدة لكل منها دوره في التأثير سلبا أو ايجابا ومن أهم تلك العوامل «الاعلام» لأنه الجهاز الذي يعرض على الناس الأخبار والأفكار مما يساعد على تكوين اتجاهات معينة، كما أنه يقوم بتأكيد بعض الحقائق والمفاهيم أو نقضها.

وفي دراسة لوسائل الاعلام في أمريكا وأثرها يحاول المؤلف Dan Pember أن يصف تأثيرها في العناصر التالية :

١ - **الأثر الادراكي**، وهو ما يؤثر على تفكير الأفراد، ذلك أن ما يعرضه الاعلام يوجد لدى الجمهور مواقف معينة تجاهه كما أنه يساعد في جلاء الغموض في كثير من الأمور التي تواجههم، ويؤثر على بعض القيم التي يعتنقونها.

٢ - **الأثر على الشعور والعواطف**، فوسائل الاعلام تجعل الشخص يضحك ويسر، أو يبكي ويحزن، وتستطيع كذلك أن تزرع الثقة والثبات، أو تزعزعهما.

٣ - **التأثير على السلوك**، وهذا وإن كان أكثر مستويات التأثير تعقيدا في اثباته الا أن هناك اجماعا من قبل رجال الاعلام، وعلماء النفس والاجتماع على وجود هذا النوع من التأثير وقد ثبت ذلك بكثير من الأبحاث التي أجريت في مجالات عديدة.(١)

وينبغي أن يكون للأمة جهاز اعلامي جيد، يبلغ صوتها، ويدافع عن كيانها وحضارتها، ويشرح مبادئها وقيمها للآخرين

★ اعداد : د. **حمزة حسين الفعر** - استاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

١ - Mass Media in America. P 65 - 68.

وكلما حافظت الأمة على هذا المرفق الهام، ووجهته توجيها سديدا نحو الحفاظ على مكوناتها، ونحو تربية أبنائها تربية سليمة كلما ارتقت بين الأمم، وتبوأت أسمى المراتب وكلما فرطت، أو تساهلت في التوجيه الهادف كلما انعكس ذلك على حياتها، ومنزلتها بين غيرها من الأمم.

ونحن أمة الاسلام كان لنا حظ وافر في ماضينا من الاعلام بالقدر الذي كانت تسمح به الوسائل المتاحة في وقتها - فعندما أعيت قريشا الحيلة في القضاء على دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي صرف الناس عن التأثر بها، لجأوا الى الاعلام المضلل فاجتمعوا قبيل موسم الحج، وتذاكروا فيما يمكن أن يفعلوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكيف يستطيعون الحيلولة بينه وبين وفود الحجيج من القبائل الأخرى، حتى لا يتقبلوا دعوته، وينضموا اليه وطالت مشاوراتهم ومداولاتهم حول أجدى الوسائل، فاتفقوا على أن يعلنوا للناس ما أشار به عليهم الوليد بن المغيرة المخزومي - أحد زعمائهم - من أن محمدا ساحر، وأن ما جاء به السحر، لأنه يفرق بين الوالد وولده، وقد حكى لنا القرآن الكريم هذه المكيدة المغرضة وشنع على أصحابها حيث قال تبارك وتعالى في سورة المدثر **«إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا الا سحر يؤثر إن هذا الا قول البشر»**(١)

ولم يقف الرسول عليه الصلاة والسلام مكتوف اليدين أمام هذه الفرية بل قام بعملية اعلامية مضادة يؤازره في ذلك صاحبه أبو بكر الصديق حيث قابل وفود القبائل وشرح دعوته لهم وتحدث اليهم حتى قيض الله له من أهل المدينة من استجاب وقبل الدعوة، فكانوا البذرة التي ساهمت في تكوين دولة الاسلام

---

١ - الآيات من ١٨ - ٢٥.

في المجتمع المدني فيما بعد، بمساعدة الصحابي الجليل مصعب ابن عمير الذي ارسله الرسول عليه الصلاة والسلام مع أولئك النفر للمدينة ينشر الاسلام في ربوعها ويعرف الناس به.

وكذلك بعد أن هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة كان له شعراؤه الذين ينافحون عنه وعن دعوته ويهاجمون الأعداء، ويفضحون تآمرهم وخططهم، ومنهم : حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه رضي الله عنهم وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحثهم على ذلك ادراكا منه عليه السلام لأهمية هذه الوسيلة فقد روى أنه عليه السلام قال لحسان «أهج قريشا فوالله لهجاؤك عليهم أشد على قريش من نضح النبل، ومما يحفظ لكعب بن مالك رضي الله عنه قوله في مسير النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف بعد عوده من حنين :

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجمعنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت قواطعهن دوسا أو ثقيفا
ونردي اللات والعزى وودا ونسلبها القلائد والشنوفا[1]

والآن ونحن نعيش في هذا العصر الذي بلغ فيه التقدم المادي مبلغا عظيما، وبعد أن تطورت وسائل الاعلام وأجهزته تطورا هائلا أصبح الاعلام أقوى تأثيرا وازدادت أهميته عن ذي قبل، إذ أنه – كما تقدم – أصبح يؤثر في جميع النواحي الخلقية منها والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها عن طريق المقال والقصة، والمسرحية، والخبر الاذاعي، والتلفزيوني، وكذلك عن طريق الكتب سواء منها المؤلف محليا، أو المترجم عن اللغات والأمم الأخرى، مما يؤكد أهمية الدور الذي يلعبه الاعلام في حياة الأمة، ولذلك سأحاول أن استعرض في

---

١ – أنظر مقال : النقد الأدبي في صدر الاسلام لسعد صادق في مجلة الأمة العدد الثاني والعشرين من السنة الثانية.

الصفحات التالية أهم الآثار الايجابية والسلبية لوسائل الاعلام، ثم أعقب ذلك ببيان أهم المقترحات التي يمكن أن تقي المجتمع من سلبيات الاعلام حتى يصبح نقيا من الشوائب مؤديا لدوره في أمن المجتمع ورقيه.

أولا : الآثار الايجابية للاعلام في المجتمع :

أ - ترسيخ قيم المجتمع وعقيدته وحضارته :

وهذه من أهم مسؤوليات الأجهزة الاعلامية، إذ يجب أن تكون خدماتها موجهة نحو شرح قيم المجتمع وعقيدته لأبناء الأمة حتى يعرفوها، ويتعودوا عليها، فينشأوا محبين لها، ملتزمين بها فيحفظ بذلك للأمة كيانها وتماسكها، وكذلك تعريف غيرهم من أبناء الأمم الأخرى بما أمكن من ذلك، حتى تعرف للأمة مكانتها، وكذلك التعريف بحضارة الأمة، وتاريخها، وإعطاء الصورة الصحيحة الصادقة لكل ذلك، حتى يرتبط ماضي الأمة بحاضرها، فلا ينشأ جيل يفقد الصلة بماضيه، بل يتخذ من ماضيه عدة لحاضره ووسيلة للنهوض، والسير في طريق الرقي، ويمكن أن يكون ذلك عبر وسائل الاعلام المختلفة، وبطريقة مشوقة وعندما ينجح الجهاز الاعلامي في أداء هذا الدور فإنه يكون بذلك قد خطا خطوة واسعة في سبيل النهوض والأمن من التفلت والضياع.

ب - الارتقاء بالفكر، وتهذيب السلوك :

وذلك لأن مهمة الجهاز الاعلامي ليست شغل الوقت فقط، وبأي برنامج، بل أن تهدف البرامج جميعا حتى ما كان منها للتسلية والمتعة الى الوصول الى الفكر السليم، والى تهذيب وتقويم السلوك الاجتماعي والفردي من خلال ما يعرض لأن تقديم الفكر والتوجيه من خلال البرامج له ايحاء نفسي مؤثر، فلا بد من استغلال هذا التأثير فيما يعود

بالنفع وفيما يساعد على البناء السليم للأمة بالتأكيد على الأشياء الحسنة، والتنفير من الأشياء الضارة.

جـ - بناء الرأي العام للأمة والمحافظة عليه :

وذلك بالحرص الشديد على اعطاء المعلومات الصحيحة الموثقة سواء فيما ينشر أو يذاع، أو يعلن، وعدم بلبلة الأفكار بما لا يصح حتى يتسنى لأفراد الأمة التفكير السليم، والفهم الصحيح لما يجري حولهم، وحتى يستطيعوا مشاركة غيرهم من الأمم في الأمور النافعة، وتنمية الحاسة النقدية لديهم لتمحيص كل ما يعرض عليهم حتى لا يخدعوا.

ثانيا : الآثار السلبية للاعلام في المجتمع :

أ - زعزعة قيم المجتمع ومعتقداته :

وذلك يمكن أن يكون بكل وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمقروءة اذا تضمنت التشكيك في عقيدة الأمة أو تاريخها لا سيما اذا كان على وسائل الاعلام أشخاص لا ينتسبون الى الأمة أو ينتسبون اليها اسما ولكنهم لا يبالون بما يسيء اليها، أو كانوا غير واثقين بما عندهم، وكل ذلك مما يفسح المجال أمام الدس والتشويه المغرض الذي يجعل المشاهد أو القارىء أو السامع يتأثر لا شعوريا بكل ذلك، فينشأ بمرور الأيام انفصام بين الأفراد وبين حضارتهم وتراثهم مما يسهل تقبلهم لأي فكر أجنبي عنهم، ولأي عادات ومعتقدات يروجها أعداؤهم وهذا أمر صار أشد الضرر بأمن المجتمع وترابطه، لأن وجود أشخاص متفلتين خارجين على قيم المجتمع غير مبالين بما يلتزم به مما يزيد من مسؤولية القائمين على الضبط الاجتماعي وأمن المجتمع وسيحاول أولئك الرافضون الخروج على كل شيء والتفلت من كل قيد.

ب - تضليل الأمة، وصرف اهتمامها عن قضاياها الأساسية :

وهذه هي الخطوة التالية للفصل بين الأمة وبين قيمها وحضارتها، لأن هذا الفصل يولد فراغا لدى الأفراد يمكن أن يملأ اعلاميا بما يزيد من اتساع الفجوة والتردي في مهاوي الضياع والتيه، ومن ذلك أن يحتل العدو البلاد ويمتهن الكرامات، أو تكون هناك مظالم ومآس اجتماعية تحتاج الى ايقاظ شعور الناس وتبصيرهم بالخطر الذي يحيط بهم فيركز الاعلام على أمور أخرى كالغرام والعنف والتسلية التي لا تعرف هدفا فينسون قضاياهم الأساسية في هذا الخضم الهائج، وكذلك قد يصور الاعلام الهزيمة للأمة على أنها نصر، أو يصور الخائن على أنه بطل أو وطني مخلص وهكذا مما يسبب تقاعس الناس عن الاصلاح وعدم وضع الأمور في نصابها، وتزيد بذلك مسؤولية القائمين على الأمن والدفاع عن المجتمع بتقصير الأفراد في المساهمة في صيانة المجتمع.

جـ - تسهيل ارتكاب الجريمة :

لفظة الجريمة تعبير عن أمر قبيح ينفر منه الأسوياء ويستحق فاعله العقاب، وتحرص المجتمعات الفاضلة على الابتعاد بأبنائها عن ارتكاب ما كان من هذا القبيل، ولكن عرض العنف، والجرائم بشتى صورها وأشكالها من اغتصاب، واختطاف، وقتل، وسطو وغير ذلك مما يخفف من الأثر المستقبح لتلك الأفعال كما أنه يشرح طريقة فعلها، ويبين المهارات اللازمة لذلك، وعن طريق التكرار تتولد الرغبة في المحاكاة فيحدث ما لا تحمد عقباه.

وقد اثبتت دراسات كثيرة، واستفتاءات قام بها عدد من الباحثين وجود علاقة وثيقة بين السلوك الاجرامي وبين وسائل الاعلام وتبين أيضا أن الأطفال يقلدون الأفلام الاجرامية، وأن مستوى الجريمة في المجتمع يرتفع تبعا لزيادة عرض هذا النوع من الأفلام لأنها تجعل الجريمة أمرا مألوفا وعاديا.(١)

Dan R. Pember - Mass Media in America. P 67 68.

ويقول PAUL CARRICE بعد أن ذكر احصائيات عديدة عن ارتفاع مستوى الجريمة في امريكا : (إن أمريكا طبعت الجريمة الجسدية والروحية)، وأكد بعد ذلك أن لوسائل الاعلام أكبر الأثر في تذويب القيم الاجتماعية، وانتشار الجريمة.(١)

ثالثا : المقترحات

حتى يمكن مساهمة الأجهزة الاعلامية بقسط وافر في أمن المجتمع، وحتى يمكن تلافي سلبياتها يقترح ما يلي :

أ - **القضاء على التناقض** بين القيم، وبين ما تعرضه أجهزة الاعلام، ويكون ذلك بالربط الوثيق بينهما، ومتى تم ذلك - وهو ميسر إن شاء الله - كان الاعلام مؤكدا للقيم والمعتقدات في المجتمع، وهذا بدوره يقلل من فرص التفلت والخروج، وكلما كان المجتمع متمسكا بقيمه كلما كان أقرب الى الضبط، وكلما أسهم أفراده في الحفاظ عليه، لأن القيم بمثابة صمام الأمن في المجتمع ضد كل جريمة أو فوضى.

ب - **وجوب التكامل** والتنسيق بين وسائل الاعلام وبين جميع أجهزة الدولة، حتى تتضافر جميع الجهود في الاصلاح والبناء، وحتى لا يهدم بعضها ما يبنيه الآخر فمثلا اذا كان من مهمات وزارة الداخلية حراسة البنوك والمحلات التجارية فإنه ينبغي ألا يقوم الاعلام بنشر مسلسلات لعصابات اللصوص التي تسطو على البنوك، والطرق التي تستخدمها، لأن ذلك يدعو الى محاكاتها، وكذلك اذا كان من مهمات الأجهزة التربوية زرع الصدق والفضيلة في نفوس النشء فانه ينبغي ألا ينشر الاعلام ما يخالف هذا المبدأ، فلا يظهر المتحايلين الكذابين بمظهر الأذكياء الحذاق .. وهكذا، بل يجب أن يؤكد الاعلام ما تسعى الأجهزة التربوية والأمنية الى تحقيقه سواء بالتوجيه المباشر، أو غير المباشر، ويجب - بصورة خاصة - أيضا التنسيق بين وسائل الاعلام أنفسها.

---

١ Michael C Ekmery Readings in Mass Communication. P.257

جـ - العمل على تكوين وكالات أنباء ذات قدرة وكفاءة عالية في الحصول على الأخبار من مصادرها الأصلية، لأن الارتباط بوكالات الأنباء العالمية قد يكون له مخاطره، اذ كثيرا ما تحتكر هذه الوكالات الأخبار، وتنشر منها ما تشاء بالطريقة التي تريدها، وهي بدون شك تخدم في ذلك مصالح دولها.

د - العمل على ايجاد بدائل مرتبطة بتراث وحضارة الأمة وعقيدتها، وتقديمها بصورة واقعية صادقة بعيدة عن التشويه والدس، وينبغي هنا الاستعانة بأصحاب الاختصاص كل في مجاله، كما ينبغي تبادل الخبرات في هذا المجال.

هـ - وأخيرا قد يكون في اطالة فترة البث الاعلامي وبخاصة التلفزيون ما يضر بالمجتمع، لأن اطالة فترة البث تدعو الى تغطية هذه الفترة وملئها باستمرار، وهذا بدوره يولد أزمة في انتقاء البرامج المفيدة، لأنه يدفع الى سد الفراغ بأي شيء، ولا شك في خطر هذا الأمر، كما أن لاطالة فترة البث اثر على الناحية العبادية والاقتصادية في المجتمع لأن جمهور المشاهدين غالبيتهم من الموظفين والعمال، وعندما يسهرون الى ساعة متأخرة يصعب عليهم النهوض لصلاة الفجر، وهذا هدم لركن أساسي هو الصلاة، كما يؤدي أيضا الى تأخرهم عن أعمالهم، فتقل بذلك ساعات عملهم حيث لا يحضرون الا متأخرين فتتأثر انتاجية المجتمع بذلك، وتتعطل كثير من المصالح. والله الموفق.

الفصل الرابع

الاعلام الخاص بسبل وقاية المجتمع العربي من الجريمة والانحراف★

١ - الاعلام وقضية الحرية :

هل يمكن لأي مجتمع في عصرنا الحاضر أن يقبل حدودا وقيودا لحرية الاعلام من شأنها أن تسير هذا المجتمع وتوجهه بعكس ما يصبو اليه وبخلاف ما تجسمه اختياراته الطموحة.

ليس من اليسير والسهل مناقشة هذا الرأي ولا الالمام به دون أن ندرس حقيقة الاعلام وانعكاساته على الشعب والمجتمع دون أن نخوض في نظرية حق الاعلام وأبعاده وتفاعل المجتمع معه.

وهل من البديهي أن نسلم بالتفاعل العضوي بين وسائل الاعلام مهما اختلفت وتنوعت وبين المجتمع دون أن نلم بقضية حرية الاختيار في ظل الآراء المتباينة التي تهدف الى منع سقوط وسيلة الاعلام في متاهات الدعاية المغرضة التي تضر ولا تنفع ؟

المتعارف عليه هو أن الحرية في مستوى الأفراد والجماعات هي حرية اختيار وهو اختيار مبني على تلاقح في الأفكار والآراء واذا انتفى الاختيار بالنسبة للفرد فان الضغط على الحرية يشتد ليبرز في شق مقابل أعداء الحرية .. أنصار المذاهب الفاشية وأبواق الدعاية العنصرية.

ان التفاعل العضوي بين الاعلام وحقه السرمدي المقدس وبين الحرية ليس وليد الساعة فهو قديم قدم اكتشاف اول وسيلة لنشر الخبر بين الناس وبقدر ما تساهم اليوم وسائل الاعلام في رفع الضغوط والقيود عن هذه الحرية بقدر ما يجوز أن يعتز الانسان بقدرته في ظل

★ اعداد : **الأستاذ : محسن حمدي** - محرر بجريدة الصباح - تونس.

الفكر والبناء في تكييف اختياراته وطموحاته حتى يظل انسانا بأتم معنى هذا اللفظ.

قضية الحرية وارتباطها العضوي بالاعلام شغلت أكثر من باحث ومدافع عن حقوق الانسان سواء في المحافل الدولية والمنظمات الأممية كالأمم المتحدة مثلا أو غيرها.

فهل يمكن السماح باسم ميثاق الأمم المتحدة للنظم العنصرية الفاشية ان تستغل وسائل الاعلام لتعبر عن حريتها لاختيار الضغط والظلم والشر أو ما يمكن أن يعتبر في نظر هؤلاء شرا بالنظر الى القيم المتواجدة ؟

الجواب يبدو سهلا غير أن المنظمة الأممية برغم تشبثها بحرية الأفراد والشعوب ومراعاة حقوق الانسان طالبت دائما بأن تكون هناك مراقبة وسيطرة على وسائل الاعلام قد تستخدم في نطاق مضبوط ومحكم وحتى لا يجد بعض الناس مخرجا بها من الحرية المأمولة الى الحرية اللامشروطة واللامقيدة، واعتقادنا أن هذا هو المخرج الوحيد الذي يمكن لنا أن ننفذ منه وننسج على منواله عندما نقول أنه ينبغي علينا أن نسهر على أن تكون وسائل الاعلام في أمتنا العربية تتماشى وأهدافنا القومية وهذا لا يعني أننا نريد منها أن تكون وسائل تستخدم لتسيير وتوجيه شعبنا العربي من حيث لا يشعر أو للحد من حريته ولكن نريدها أن تساهم في توفير الحرية الاجابية. البون بينها وبين الفوضى ساطع والفرق هام وكبير.

٢ - ظاهرة العنف في وسائل الاعلام :

تأتي هنا قضية الجريمة أو ما يعبر عنه بالعنف وهي ظاهرة ارتبطت كما سبق أن بينا بحرية الاختيار لدى الأفراد والجماعات تماما كما ارتبطت وسائل الاعلام بهذه الحرية وان اختلف الارتباط

من حيث الشكل والصورة فان الجوهر باق في المفهوم العام لهذه العلاقة.

العنف في وسائل الاعلام هو عنف رمزي والتحليل الدقيق لهذه القضية يسمح لنا بالقول أن الوسائل السمعية والبصرية كالاذاعة والتلفزة والسينما تمكن المرء من بلورة نواياه وطموحاته النفسية والاجتماعية بحيث تصبح هذه الوسائل تمثيلا رمزيا تجد فيه القوى النفسية مخرجا ومنفذا يشفي كوامن الغرائز العنيفة في داخل الذات البشرية ... وهذه الفكرة قديمة تعود الى ارسطو الذي أول من نادى بأن التمثيل يشخص نوايا المتفرج الذي يصبح في غنى عن القيام بالدور بصفة فعلية.

ومن خاصيات وسائل الاعلام أنها تمكن كل من يعاني مشكلا من أن يعيش هذا المشكل وأن يعبر عنه بصفة رمزية لا بصفة عنيفة فعلية.

واذا حوصلنا اذن ما سبق فاننا نستخلص ان التفاعل بين وسيلة الاعلام والعنف قائم عضويا وأن تحليل قضية العنف في عصرنا الحاضر يؤدينا بالضرورة الى تحليل أهداف وسائل الاعلام التي ينبغي علينا المناداة بأحكام التصرف فيها وتوجيهها الوجهة المطلوبة التي تتماشى والطموحات النبيلة للانسان.

٣ - أبعاد ظاهرة العنف في مجتمعنا العربي :

العنف ظاهرة مغروسة في كل المجتمعات ولن يقدر أي مجتمع مهما بلغت ذروة التطور فيه حدة وارتفاعا على القول بأنه تغلب على العنف اللهم الا اذا توخى عنفا مقابلا ويصبح اذن قضاؤه على العنف تأييدا للعنف ذاته.

الملموس والمحسوس في مجتمعنا العربي أن هذه الظاهرة تطورت كما كانت عليه منذ فترة وهذا بديهي اذا علمنا أن التاريخ

يتطور وأنّ المجتمعات تتطور وأن العنف بمثابة المحرك الأساسي لهذه التطورات واذا نحن فكرنا اليوم في القضاء على العنف قضاء ماديا حتميا فان هذا سيجعلنا نقضي بدون شك على جوانب أصلية وهامة من مجتمعنا ومن ديناميكية هذا المجتمع في وقت يحتم علينا من موقع الموضوعية أن ننظر الى قضية العنف من كل الزوايا لا من الزاوية الأخلاقية فحسب باعتباره عنصرا أساسيا.

هذه نظرة أحببنا أم كرهنا تتضارب ونظرة الأدباء والفقهاء ولكن الواقع يفرضها علينا فرضا. أبعد من ذلك فان الواقع يحتم علينا أن ننطلق منها في تحليلنا لقضية العنف باعتبار أنه لا يوجود للعقلانية في تطور التاريخ الاجتماعي وانما هناك لا عقلانية تتمثل دائما وأبدا في ظواهر مرتبطة بالحياة الاجتماعية تؤثر في الانسان من بينها ظاهرة العنف.

العنف من جهة أخرى يختلف باختلاف الظروف وبحساب المكان والزمان فالعنف بالصورة والشكل. اما أن يكون شديدا أو خفيفا ويكون أيضا لفظيا ويصل أحيانا الى مستوى الرمز ولعل العنف في مستوى الرمز هو أداة الوصل بين وسيلة الاعلام وبين جوهر هذا الموضوع.

٤ - العنف في البلاد العربية :

نحن متخلفون والحمد لله في مجال العنف بالنظر الى الذروة والحدة التي يشهدها حاليا في المجتمعات الغربية فاذا علمنا أنه لا تكاد تمر دقائق معدودة حتى ترتكب جريمة قتل في الولايات المتحدة وأن عملية سطو على بنك أو مؤسسة مالية تجد كل ثماني دقائق وأن جريمة اختطاف واغتصاب تحدث العديد من المرات في اليوم الواحد .. يجوز لنا أن نتنفس الصعداء ونحن نقارن هذه الاحصائيات المضبوطة باحصائياتنا المتواضعة.

٥ - دراسة لقضية العنف في المجتمع التونسي :

في تونس يكفي أن نقول أن جرائم قتل النفس العمد تعد في السنة الواحدة على الأصابع وأحيانا على أصابع اليد الواحدة ... وأن جرائم السطو على البنوك تحدث بمعدل مرة كل ثلاث سنوات لكن في مقابل هذا لا يفوتنا أن نشير الى نوع آخر من الجرائم المنتشرة [illegible] والتي لئن وجب القول أنها لا تدعو الى اعلان حالة الاستنفار ال[illegible] تنذر على مستوى المستقبل البعيد بالخطر ويتعين التفكير مليا [illegible] في معالجة اسبابها والبحث عن سبل الوقاية منها وأهم هذه الجرائم هي الاغتصاب والمواقعة والسرقة بالنشل والسرقات الموصوفة واصدار الصكوك بدون رصيد والتحايل.

ان المجتمع التونسي المتفتح على كل الحضارات كغيره من الدول العربية الشقيقة يتطور تدريجيا وهو يقبل على حد سواء ايجابيات هذه الحضارة وسلبياتها ويحاول جاهدا التملص من هذه الأخيرة أو على الأقل الحد من فعاليتها وتطوراتها لذلك انكب المسؤولون الذين يهمهم الأمر مباشرة على دراسة قضية العنف من كل جوانبها وعلى استخلاص العبرة من نتائجها واستنتاج اسبابها ومسبباتها واشتد الحرص على وجوب اشراك رجال الاعلام والصحفيين في كل عمل يهدف الى ايجاد سبل الوقاية من الجريمة والحد من خطورة العنف.

وهذا بديهي ان لم نقل أمرا مفروغا منه باعتبار دور رجال الاعلام في نشر الخبر وفي التأثير بواسطة هذا النشر على الرأي العام.

فالصحفي والمخبر سواء كان يعمل في صحيفة يومية أو اسبوعية أو كان ناقلا للخبر عبر الشاشة الصغيرة أو على امواج الأثير مسؤول عن الخبر الذي يبلغه للجماهير واذا تعمد تحريف هذا الخبر والزيادة في بعض حقائقه أو تهويل بعض تقلبات الحوادث أو

ابراز بعض العناوين التي تخلق حالة الفزع وحالة الرعب الجماعي يتحمل عبء فعلته بدون أدنى شك عندما تساهم كل هذه الحالات المذكورة آنفا في خلق تأثيرات سلبية لا تساعد في الغالب على تطوير المجتمع التطوير المنسق والمنشود.

٦ - صحافة الفضائح :

انتشر بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا نوع من الصحافة وهو ما يسمى بصحافة الفضائح وأصبح الاقبال على وسائل الاعلام هذه شكلا من أشكال الاستهلاك اليومي المرغوب فيه بكل نهم وشراهة ونتج عن هذا جيل ضائع تزعمه أبطال الانحراف كما أسفر أيضا عن بروز ظاهرة أخرى لا تقل خطورة عن أبشع الجرائم وهي ظاهرة الانتحار الفردي والانتحار الجماعي واختل النظام في داخل التجمعات السكنية وحصلت الهوة والجفاء بين الأجيال فكانت حوادث مايو ١٩٦٨ في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية التي أبرزت انقسام المجتمع نهائيا هناك الى شقين متقابلين ومتباينين أما في المجتمع العربي فان هذا لم يحصل بالمرة فلا الجفاء قائم بين الأجيال ولا الانقسام صراحة من الأمور الثابتة نهائيا والمتوقعة في المستقبل القريب بقي أن يعي رجال الاعلام بالدور المنشود والمطلوب منهم حتى لا تسقط في أحبولة صحافة الفضائح وحتى لا تلفنا دوامة الحلقة المفرغة ... فتنتشر في نفسيات شبابنا واطفالنا فكرة الشر النابعة من توجيه غير محكم وارشاد غير وجيه.

دور الصحفي :

بين بيتلهايم أحد علماء طب النفس والأمراض العقلية في تأليف صدر له تحت عنوان (التحليل النفسي لقصص الجنايات) أن ولوع المؤلفين والقراء بنوع من الشخصيات المعروفة (كالغول والذئب) يمكن الصغار من التحرر من المركبات النفسية والتخلص من اطيافها.

فالصورة المتحركة من نوع (الوستارن) والبطل القائم بحق الله أو الصعلوك الظريف المستحب كل هذه الشخصيات التي تستلهم قريحة المؤلفين وتشد جماهير غفيرة في كافة أنحاء المعمورة تعين المتفرج خاصة اذا كان في مستوى الصبا والشباب على تجاوز أهوائه وعلى تعلم مواجهة الواقع ازاء بإزاء.

٧ - العلاقة بين الجريمة وثقافة الجماهير :

هذه نظرية نبع عنها نقاش لم يغلق بعد وقد اتخذت منه جمعية علماء الاجرام بفرنسا موضوعا لمؤتمر هام لها وتجدر الاشارة ان مدير الشرطة العدلية بفرنسا قدم بحثا هاما في المؤتمر أكد فيه على وجود صلة متينة قائمة بين الجريمة وثقافة الجماهير يعني بذلك الثقافة اليومية التي تستهلكها الجماهير عبر وسائل الاعلام التي تساهم مساهمة فعالة في تسيير المجتمع وتوجيهه وارشاده بحسب الاختبارات المضبوطة.

النظرية التي تقابل ما جاء به بيتلهايم تقول أن صدمة الصورة للنظر خاصة اذا كان الناظر اليها غير مهيأ لها يمكن أن تسفر عنها صدمة في النفس يكون لها أسوأ العواقب خاصة على ذوي العقول الفتية المليئة بالمشاكل والمتناقضات.

هذه نظرية صحيحة من الجانب العلمي التجريبي فالشاب الذي يعيش وضعا اجتماعيا مأساويا جادا كأن يكون العش الأبوي مهدما بمفعول الطلاق أو يكون أحد الوالدين أو كلاهما منصرفا الى غير تربية هذا الشاب والاعتناء بتكوين شخصيته يكون في طليعة من يصدمهم ما سميناه آنفا بالعنف الرمزي أعني بذلك الصورة من خلال وسيلة الاعلام كالشريط السينمائي العنيف على الشاشة الكبيرة.

اذن لثقافة الجماهير تأثير مباشر على الشباب والمجتمعات والواجب يفرض علينا أن لا نلقي التهمة على وسيلة الاعلام قبل معالجة ومراجعة التشريع الذي يضبط حدود هذه التهمة وأركانها.

٨ – الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الاعلام في التقويم :

في المجتمع التونسي ومنذ عدة سنوات أحس المسؤولون بالضغط الذي تفرضه الوسيلة التي تحقق ثقافة الجماهير وقد وقع الاعتناء بصفة خاصة بدور السينما لاسيما وأن إقبال الشباب على الأشرطة السينمائية المنشورة خاصة منها الأمريكية والايطالية وحتى اليابانية (نوع الكاراتي) التي تصور مشاهد العنف لفت انتباه أكثر من واحد وقد لوحظ أن حماس المتفرجين يشتد قبل فترة متابعة إحداث الشريط لحد قيام الفوضى وحدوث شتى أنواع العنف من ذلك أن مبنى قاعة الكوليزي في وسط العاصمة التونسية تضرر وتبع ذلك حدوث أضرار متفاوتة الخطورة أثناء عرض شريط (الوحش الأسود) لبطل الكاراتي الياباني (بروس لي).

اذا أضفنا الى كل هذا صدمة الصورة لكل متفرج غير مهيأ لها واذا اقتنعنا بوجود عوامل أخرى تتضافر لتوجيه بعض المتفرجين في غير الوجهة الأخلاقية والاجتماعية السليمة كالبطالة مثلا والتسكع ومخالطة الأشرار فان تأثير الصورة يكون سلبيا للغاية ولن يجوز عندها المطالبة بغلق قاعات السينما اذا بلغت حدة العنف ذروتها لأن هذا لا يتماشى والمسار الديمقراطي للشعب العربي. ولكن يجوز أن نطرح للنقاش موضوع الاعلام الصحيح الخاص بسبل وقاية المجتمع العربي من الجريمة والانحراف.

٩ – دور الصحافة المكتوبة :

الذي قيل حول السينما والتلفزة كوسيلة لتثقيف الجماهير يمكن أن يقال أيضا عن الصحافة المكتوبة التي أصبحت بحكم اقبال الناس المتزايد عليها في مجتمعنا العربي تلعب دورا هاما في اثارة العواطف وتحريك الكوامن لاسيما وأن بعضا من الصحافة المكتوبة في مجتمعنا العربي اصبحت تميل الى تقليد مثيلاتها في الغرب فتسعى الى تفضيل

المثير على المفيد والمبتذل على المبتكر والنادر على المهم وهي في سعيها هذا تهمل الكثير من الأنشطة الاجتماعية التي تكون في غاية من الأهمية من حيث الخلفيات المفيدة وتنصرف الى تقديم الخرافات والروايات التي تثير في نفوس الناشئة الانفعالات المختلفة وتسقط في روتينية تنسيها التحولات الاجتماعية الخطيرة.

ما هو الحكم على هذا النوع من الصحافة وقد أصبحت مادة استهلاكية شأنها شأن البضاعة التي تهافت الناس على اقتنائها والتي تخضع لقانون العرض والطلب باعتبار رغبة أصحابها من ذوي التفكير التجاري البحت في ارضاء الأذواق أكثر من أداء واجب التبليغ والاعلام.

ما هو الحكم على بعض الصحفيين في بلادنا العربية الذين يضيفون على الخبر من نسج الخيال ما يختلف في أحيان كثيرة عن الواقع وما يضاهي الأساطير والقصص البطولية.

ما هو الحكم على صحفي ينشر الخبر بأسلوب من التسامح ويتجاهل أنه من خلال السطور والكلمات يخلق الأعذار للجاني مرتكب الجريمة ويوفر له نوعا من التعاطف مع الجمهور الشيء الذي يفتح للمنحرف آفاقا جديدة ويصبح في نظر الناس وحتى في قرارة نفسه بطلا من الأبطال القائمين بالحق ولا يجوز محاكمته واذا جازت فان القوانين الوضعية أضعف من أن تنطبق عليه.

نحن في تفتحنا على العالم الغربي نطالع يوميا ما تكتبه صحافة الغرب ... ومنذ مدة أصبحت بعض الصحف لا تجد الرواج الكافي الا اذا برزت لقرائها بعناوين خلابة ومثيرة للنفوس او اذا اطلعت عليهم بصور خليعة يفتقر ناشروها للمبادىء الأخلاقية.

ولم يكن من السهل منع تسرب هذا النوع من الصحافة على بلادنا على الأقل لفئة من الجمهور فكان تأثر بعض أصحاف القلم وجاءت رغبة بعض التجار من أصحاب الجرائد الذين لا يهمهم في

بعض الأحيان في بلادنا العربية الا أن تمتلىء جيوبهم من تجارة الصحافة.

الأمثلة على ذلك عديدة ولا ينبغي أن نقف عندها طويلا اذا كان الواجب يملي علينا أن نصل الى ضبط الرسالة الأساسية للاعلام وهي تثقيف المواطن العربي وتوعيته وتوجيهه الوجهة الحقيقية الصحيحة ومن طبيعة القارىء العادي العربي في هذا العصر بالذات أنه لا يميل كثيرا الى المقال الارشادي بقدر ما يميل الى المقال الزاخر بالأحداث والمفاجآت والأسرار والمغامرات.

لماذا لا يكون المنطلق اذن من رغبة القارىء في استهلاك الخبر المثير وشعور الكاتب بمسؤوليته التاريخية بتوجيه هذا الخبر المثير المنحى الذي يجنب مجتمعنا العربي من السقوط في مهاوي الجريمة والانحراف.

لماذا لا يكون اعلامنا العربي وقائيا يأخذ بعين الاعتبار الجريمة حسب نوعيتها وانتشارها وحسب اهميتها ويقوم بحملات موفقة ضد هذه الظاهرة الاجرامية أو تلك ؟

واذا كانت الوسيلة الاعلامية يمكن أن تقوم بهذا الدور المطلوب والمأمول وهذا ما يرجى منها فإن اسلوبها في عرض الخبر وفي توجيهه ينبغي أن يتقيد بمختلف أعمار القراء أو المتفرجين والمستمعين وينبغي على الصحفي والمخبر أن يراعي الوسط الاجتماعي والمستوى الثقافي والمهني والحالة المدنية لمن يعامل معهم فاذا كان الوسط الحساس للجريمة يتألف من أفراد لا يعرفون القراءة فمن العيب توجيه الحملة الاعلامية الوقائية بالوسائل الكتابية واذا كانت وسيلة الاتصال في تثقيف الجماهير لا تتناسب مع الجماهير فان لغة التخاطب لن تختلف في شيء عن حوار الصم.

الفصل الأول

الشخصية العربية : المقومات والتكامل★

مقدمة :

في هذا البحث المختصر أحب أن أبدأ أولا بمناقشة منظور دراسة الشخصية بشكل عام ووضعيته في علم الاجتماع. فمما لا شك فيه أن هذا المنظور هو أحد المناهج المعترف بها والمستخدمة في الدراسات الاجتماعية منذ زمن ليس بالقصير. ولكني أريد أن أبين كذلك أن هذا المنهج وبالرغم من رسوخ قدمه الا أن أوجه قصوره كثيرة ولن يفيدنا نحن العرب كثيرا في فهم مجتمعنا وديناميكيته. وعليه فسأقترح بديلا منهجيا يرتكز على تراثنا الحضاري والثقافي والذي يمكن أن نجد أساسه فيما خلفه لنا علماء الاجتماع العرب والمسلمون.

المنهج العام لدراسة الشخصية :

تنقسم هذه الورقة الى ثلاثة أجزاء رئيسية أناقش في الجزء الأول منها منهج دراسة الشخصية بشكل عام ثم في الجزء الثاني تطبيقه على المجتمع العربي وفي الجزء الأخير أتناول مسألة البديل المنهجي وربط هذا كله بما تحتاجه من أمن ثقافي (وهو مدار اهتمام هذه الندوة)

١ - تهتم الدراسات الاجتماعية عامة بدراسة الانسان وتفاعله مع بيئته الطبيعية والاجتماعية مع شيء من التركيز على البيئة الاجتماعية متمثلة في العلاقات الآتية :-

١ - العلاقة بين فرد وفرد آخر كأشخاص اجتماعيين (الأب والابن أو الزوج والزوجة ... الخ مثلا)

٢ - العلاقة بين الفرد والمجموعة التي يعيش وسطها كوضع الأب في التركيب العشائري مثلا ..

★ اعداد : **د. ادريس سالم الحسن** - استاذ بقسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود بالرياض.

٣ - العلاقة بين مجموعة اجتماعية وأخرى (وقد تصغر هذه المجموعة فتكون أسرة وقد تكبر لتشمل قبيلة بأجمعها أو أمة كاملة).

وفيما يلي سنربط الحقائق الأساسية عن علم الاجتماع والتي ذكرناها أعلاه بمفهوم العلم عموما لنصل الى وضعية منهج دراسة الشخصية في مجال الدراسات الاجتماعية.

ان العلم - العلم الطبيعي أو علم الدراسات الاجتماعية والانسانية - هو في مجمله محصلة تجارب انسانية في الأساس بالرغم من أنه من المؤكد أن العلم يكون في النهاية موضوعا له خاصيته ومقاييسه وتنظيمه مما يجعله مختلفا عن كونه تراكم تجارب انسانية[١] ومنهج دراسة الشخصية ينبثق من فكرة مبسطة وهي أن تجاربنا الانسانية كأفراد أو جماعات أخرى عندما نتعامل مع أفراد آخرين أو جماعات أخرى فاننا نرسم في أذهاننا صورا نمطية لهم تتعلق بخصائصهم الجسدية والعقلية والسلوكية وهذه الصور النمطية تعمل عمل الخارطة من حيث انها توجه تصرفاتنا تجاه الآخرين. وهذه الصورة النمطية تكون مستخلصة من عدة مصادر منها ما هو تجربة ذاتية ومنها ما هو سماعي ممن سبق له تجربة شخصية ومنها ما هو مدون في كتب التاريخ والرحالة والمغامرين[٢] .. الخ . وكل هذا يتمشى مع ما توصل اليه علماء الاجتماع من أن الانسان يسعى دائما الى معرفة كنه ما يواجهه من أشياء ..

فالانسان بطبعه لا يستطيع أن يعايش معايشة طبيعية تتسم بالاستقرار النفسي الأشياء التي لا يعرفها معرفة وثيقة. وفي الواقع أن الخوف ما هو الا مظهر من مظاهر عدم تيقننا من شيء معين أو انسان معين أو موقف معين. وعليه فان رسمنا لشخصيات نمطية يخدم غرضين أولهما تسهيل سبل التعامل مع الآخرين فنقدم على التعامل

١ - **انظر مثلا مقال** Althusser, Dialectical Materialism & the Philosophy of Science. كتبه Schartzman في مجلة Science & Society Vol. 39(3), 1975 pp 318 - 30

٢ - مثلا كتابات الرحالة في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر عن افريقيا والجزيرة العربية كأمثال كتابات بروس وبركارت وبيرتون وخلافهم.

معهم ونحن على شيء من الثقة بما يحبون وما يكرهون وكيف يفكرون وبالتالي نتوقع نوعا معينا من الفعل أو رد الفعل .. والغرض الثاني، وله صلة وثيقة بالغرض الأول، هو خلق جو نفسي ملائم تتم فيه عملية التفاعل الاجتماعي بصورة مرضية لكل الأطراف.

كل الذي ذكرناه سابقا يبين لنا كيف أن المنهج العلمي الذي يقوم على دراسة الشخصية وخواصها ومميزاتها هو منهج يقوم على أساس من الواقع المعاش وبالتالي له جذوره الحقيقية وليس مجرد أفكار ابتكرها بعض علماء الاجتماع من أنفسهم ..

إن أصول دراسة الشخصية قديمة جدا نجد بعض أساسها في ربط سلوك الأشخاص بالأفلاك ومنازلها من جهة أو في ربط ذلك السلوك بالعناصر الأربعة التي كان يعتقد الأقدمون بأنها أساس كل شيء وهي : النار والماء والهواء والتراب ... وليس هنا مجال التفصيل والاسهاب أو سرد التاريخ المفصل لهذا المنهج ولكن يكفي أن نذكر بأن دراسة الشخصية قد ازدهرت في علم الاجتماع الحديث على يد العلماء الأمريكان ومن أوائل من اهتموا بهذا الموضوع عالم الانثربولوجيا الأمريكي رالف لينتون وزميله عالم النفس الاجتماعي كاردينر[1] وقد دارت مناقشات هذين العالمين حول فكرة الشخصية الأساسية Basic Personality وأهم ما ترتكز عليه هذه الفكرة :-

١ - ان التجارب الأولى للطفل لها تأثير دائم على الشخصية وخاصة على الوسائل التي تعكس بها الشخصية ذاتها.

٢ - ان الأفراد الذين يتعرضون لتجارب واحدة تنشأ لديهم تصورات متشابهة ومشتركة.

٣ - ان الثقافة السائدة في أي مجتمع تحدد أنماط ووسائل رعاية وتربية الأطفال في ذلك المجتمع وبالتالي تميل تلك الوسائل

---

١ - انظر - Linton, R-The Cultural Background of Personality, N.Y Appleton Century Crofts, 1945.
وكتاب Kardiner, A et al : The Psychological Frontiers of Society, N.Y, Columbia Univ. Press, 1945.

والأنماط الى أن تكون متشابهة عند أفراد ذلك المجتمع ككل.

٤ - إن أنماط التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال تختلف من مجتمع الى آخر ...

وعلى افتراض أن القضايا الأربعة مقبولة يمضي العالمان لاستخلاص ما يلي :-

١ - انه لا بد أن تكون هناك عدة عناصر من تجارب الطفولة مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد.

٢ - وعليه تكون هناك عدة عناصر مشتركة أيضا لشخصيات أفراد ذلك المجتمع.

٣ - واذا كانت التجارب الأولى للتنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر فعليه يكون سلوك وخصائص الشخصية لمجتمع ما تكون مختلفة عن تلك التي لأي مجتمع آخر.

ومن هنا يصل العالمان الى تعريف الشخصية الأساسية لأي مجتمع على أنها الشخصية المشتركة بين معظم أفراد المجتمع كنتيجة لتجاربهم الطفولية الأولى المتشابهة. وهي لا تعني الشخصية المتكاملة لكل فرد على حده وانما تقتصر على الطرق التي تظهر بها الشخصية نفسها في مواقف معينة وغالبا ما تكون هذه المواقف خاصة بالقيم التي تسود في ذلك المجتمع.

وقد انتقدت هذه الآراء الأساسية ونتج عن ذلك تعديلات وتبديل فيها. ومن ذلك مثلا ما قاله العالمان كلكون وموري من أنه من الخطأ القول بأن لكل مجتمع شخصية مشتركة ولكن : يمكن القول بأن هناك ملامح مشتركة يستطيع علماء الاجتماع الاشارة اليها وعليه لا تكون الأهمية لما يشترك فيه معظم أفراد المجتمع من خصائص لشخصية واحدة وانما يكون التركيز على أهم ملامح وعناصر الثقافة المجتمعية المكونة للمجتمع الذي نتحدث عنه(١)

---

١ - انظر Kluckhon, C. and Murray, H. (eds)
Personality and Culture, N.Y Alfred Knopf, 1967.

ولكن من المهم أن نؤكد بأن كل هذه التعديلات والتنقيحات تدور في نطاق وفلك واحد وهو أن قضية معالجة الشخصية من قبل علماء النفس وعلماء النفس الاجتماعيين وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع تناقش في اطار اشكالية الفرد وخلفيته الاجتماعية بتركيز خاص على الثقافة والحضارة اللتين تسودان في المجتمع وتطبعانه بطابع خاص.[١] وقد يحدث أن تستنبط بعض الصفات النفسية والسلوكية للأفراد الذين يكونون مجتمع الدراسة ومن ثم تعمم تلك الصفات الشخصية على المجتمع كله وبذلك يمكن أن يوصف المجتمع ما بأنه يتسم بالعنف أو الحقد أو الكراهية أو العدوانية أو الحب أو الوفاء ... الخ ولا زال لهذا المنهج أنصاره ومؤيدوه بعد تغيير في بعض توجيهاته[٢].

٢ - الشخصية العربية في الغرب وفي منهج دراسة الشخصية :-

كان للمجتمع العربي والمسلم تفاعل عميق مع كل أنحاء البسيطة منذ أقدم العصور وزاد هذا التفاعل الاسهامات الحضارية الفذة التي قدمتها الحضارة الاسلامية في أوج مجدها في القرون الوسطى في المشرق والمغرب والأندلس. وكانت البلاد الاسلامية والعربية كعبة تزار ومحطا للأنظار من قبل التجار وطلاب العلم وغيرهم وبمجيء القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر مرت بالمجتمع الاسلامي والعربي ظروف تاريخية أدت الى انحطاطه الحضاري والعسكري والسياسي والاجتماعي ونازعته أوروبا أولا ثم «أمريكا في القرن العشرين» السيادة على العالم. وفي نطاق هذا النزاع والوضع المتردي للعرب والمسلمين، كان لا بد من وضع

---

١ - هذه الآراء وردت في كتاب Patai, R.
The Arab Mind, N.Y C. Scribner's Sons 1973 ص ١٧ - ١٩

٢ - ويتمثل استمرارية هذا المنهج فيما يعرف الآن بمدرسة فرانكفورت والتي من أبرز قادتها هربرت ماركوسا وتركز هذه المدرسة، ضمن ما تركز عليه، على الشخصية التسلطية بصفة خاصة.

صورة للعرب والمسلمين تظهرهم بمظهر الضعف والصاق كل ما يشين بهم حتى لا تقوم لهم قائمة مرة أخرى فكانت تلك الصورة التي رسمها الرحالة والمغامرون والتجار وغيرهم في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر مثلا وأخذت تلك الصورة شكلا شعبيا زاده قوة ما يردده الصحافيون ورجال الاعلام وكتاب القصة ورجال الفنون السينمائية. فكان أن دعمت الصحف السيارة ووسائل الاتصال الأخرى من مذياع وتليفزيون وسينما وغيرها صورة العربي والمسلم في الغرب وفي بقية البلاد الأخرى - تلك الصورة التي نشأت أساسا من موقف نزاع يريد فيه الغرب أن تخلو له السيطرة على العالم - بما في ذلك السيطرة الثقافية.

وملخص الصورة التي يبثها الغرب عن العرب والمسلمين هي صورة المتخلفين حضاريا والاجلاف والشرسين المتعطشين الى سفك الدماء - كما امتد التشويه الى أهم معتقدات العرب والمسلمين. فأصبح الدين الاسلامي يمثل على أنه دينٌ «متأخر» وغير متدين يقطع يد السارق ويجلد شارب الخمر ويرجم الزاني وأصبح العربي في الاعلام الغربي مقرونا بالعنف والخبث والمكر وسوء الطوية مضافا الى ذلك الطيش وقلة الاكتراث كصفات لصيقة بشخصيته بل هي من مكوناتها الأساسية.(١) وكل هذا تعكسه أفلام الصور المتحركة للأطفال وأفلام الكبار. كما يصور العربي والمسلم في الأوقات الراهنة، وفي زمن تحتدم فيه المعارك، كأحد مصادر التهديد لاستقرار الانسانية والعالم المتحضر من خلال ثرواتهم الطائلة والتي يستثمرونها في الغرب. فتمثل هذه الأفلام العرب وقد قرروا فجأة تحطيم الاقتصاد العالمي بسحب أموالهم في مصارف الغرب. أو بمحاولاتهم السيطرة على مصادر الطاقة (النفط) وبذلك تكتمل الصورة البشعة للعربي، والمسلم في الغرب والمناطق التي يسيطر عليها الغرب اقتصاديا وثقافيا.

---

١ - انظر مثلا مقال اياد القزاز «صورة الوطن العربي في المدارس الثانوية الأمريكية» في مجلة المستقبل العربي العدد ٢٦ أبريل ١٩٨١ ص ٢٣ - ٣٨

هذا من جانب الصورة الشعبية أما من الناحية العلمية فتكتسب نفس هذه الصورة الرداء العلمي وتتمثل في كتابات المستشرقين ودراساتهم القادحة في الاسلام والسيرة المحمدية[١]. ودراسات لغوية تظهر ضعف الملكة اللغوية والشعرية عند العرب بسبب ضعف اللغة العربية وعدم مقدرتها على استيعاب فنون العصر.[٢]

أما في هذا المجال العلمي الذي يخص هذا المبحث وهو دراسة الشخصية - فالصورة لا تختلف كثيرا. فيحدثنا جوليك بأن منهج دراسة الشخصية في الشرق الأوسط يركز أساسا على تنشئة الطفل في وسطه الاجتماعي الذي يتمثل في أسرته مباشرة[٣]. ويواصل جوليك القول بأن معظم مصادر دراسة الشخصية في الشرق الأوسط تذكر ما يلي كأهم مميزات الشخصية في هذا الجزء من العالم.

١ - الفصل المبكر والحاد بين الجنسين.
٢ - التأكيد الشديد على الجوانب السلبية من تدعيم الشخصية عوضا عن التأكيد على الجوانب الايجابية.
٣ - الاصرار على الطاعة للقوى والسلطات الخارجية (بدلا من الاقتناع الداخلي مثلا) ويظهر هذا في العقاب الجماعي والتهديد اللذين يتلقاهما الطفل منذ نشأته الأولى فيتعود عليهما.

---

١ - تثار الآن بشكل جدي مناقشات حادة حول طبيعة وتوجهات الاستشراق وقد كتب العديد من المقالات والكتب بهذا الشأن وقد كان لكتاب ادوارد سعيد الاستشراق E. Said, Orientalism, N.Y, Pantheon Books, 1978 أثر كبير في ازدياد المناقشات حول هذا الأمر.

٢ - منذ أوائل هذا القرن ظهرت الدعوة الى تبديل الحروف العربية بحروف لاتينية وظهر التشكيك في قوة اللغة العربية ومقدرتها على التعبير وقد تصدى المفكرون العرب والمسلمون لهذه الحملات وأفشلوها والذين قادوا لواء الدفاع كثيرون نذكر منهم على سبيل المثال العقاد والشاعر حافظ ابراهيم. في رائعته التائية دفاعا عن العربية والتي مطلعها «**رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ..**»

٣ - انظر كتاب Gulick, J. The Middle East. An Anthropological Perspective, California, Goodyear Pub. Co. 1976 ص ٢٢٢

٤ - أما من ناحية العواطف فتركز التربية على «العيب» أكثر من تركيزها على الشعور بالذنب - والفرق بين الاثنين أن الفرد العربي لا يفعل أمرا اذا كان هذا الشيء يجلب العار له أو لأسرته ولكنه لا يمتنع عنه بدافع من واعز شخصي.[١]

ومن آخر الدراسات التي انتهجت مسلك دراسة الشخصية كتاب الكاتب العربي هشام شرابي. والذي أسماه «مقدمات الدراسة للمجتمع العربي»[٢]. فعلى الرغم من أن هذا الكتاب يحوي بعض الأفكار النافذة عن المجتمع العربي الا أن عيبه الأساسي نتج من محاولته إضفاء صور نفسية على تكوينات المجتمع العربي، وخاصة الأسرة، لينطلق منها الى القول بأن تسلط الأب وضعف شخصية الأم والاهتمام بالرجولة والتركيز عليهما الى درجة تقرب من المرض Pathological كل هذا يولد في الطفل مشاعر متناقضة تظهره في بعض المواقف بمظهر بطولي في نفس الوقت الذي تعتوره وتطحنه عوامل القلق والخجل فتكون النتيجة شخصية مترددة غير واثقة من نفسها وبالتالي لا تستطيع أن تتصرف بروية ولا فاعلية تجاه مختلف المواقف الاجتماعية التي تتطلب الحسم والقرار الحازم.

وبشكل أدق يبين شرابي أن هناك صلة وثيقة بين تركيب المجتمع العربي وطبيعة السلوك الاجتماعي فيه والعائلة هي الوسط الاجتماعي بين شخصية الفرد والحضارة التي ينتمي اليها وأن أنماط السلوك والقيم المجتمعية تنتقل الى الفرد من خلال الأسرة وأهم مظاهر أنماط سلوك الشخصية العربية هي الاتكالية والعجز والتهرب من مواجهة المسؤولية وتحاشي السلطة والتمويه على النفس.

وأول ما نلاحظه على دراسة شرابي هو أن هذه الدراسة - ككل

---

١ - المصدر نفسه.

٢ - هشام شرابي «مقدمات لدراسة المجتمع العربي» بيروت، الدار المتحدة للنشر ط ٢ ١٩٧٥م.

دراسات الشخصية عن المجتمع العربي - قد ركزت على الجوانب السلبية من الصفات النفسية والسلوكية للمجتمع العربي. وبالرغم من اننا كلنا نعرف بأنه ما من مجتمع في الدنيا يخلو من النقائض والسلبيات، الا أن التركيز عليها دون ابراز مواطن القوة والايجابية سبيل غير مقبولة لأنها تضر أكثر مما تصلح. فنفس الأسرة الممتدة التي اتخذها شرابي مرتكزا لتوكيد الصفات السلبية في المجتمع العربي نستطيع أن نقول بأن لها جوانب ايجابية بما توفره للفرد من أمان واستقرار قد لا نجدهما في المجتمعات التي لا توجد فيها اسر ممتدة.

والملاحظة الأخرى هي أن دراسة شرابي ألصقت صفات ستاتيكية (جامدة) بالشخصية العربية فلم تبين لنا الظروف التي ولدتها وجاءت بها الى حيز الوجود فمثلا الصفة التسلطية عند الأب التفسير الوحيد لها عند شرابي هي أنها نابعة من أن المجتمع مجتمع أبوي ولكنه لا يوضح لنا كيف ولماذا يلزم أن يكون المجتمع الأبوي مجتمعا تسلطيا.

والملاحظة الثالثة - وهي أهم الملاحظات جميعا - هي أن إضفاء الصفات النفسية على المجتمع يجعل الدارس يهمل الأثر التاريخي والقوة التي تبحث عن التفاعل الاجتماعي لذلك المجتمع عبر العصور المختلفة. فلذلك أقول أن أبرز نقاط ضعف دراسة شرابي - وكل دراسات الشخصية عن المجتمع العربي - هي عدم تعرضها للتاريخ العربي والاسلامي ولو أنه نظر نظرة فاحصة في التاريخ فلربما خرج بنتيجة غير تلك التي طرحها في كتابه.

٣ - البديل المنهجي :-

مما سبق نقاشه يتضح لنا أن الخطأ الأساسي في منهج دراسة الشخصية العربية هي فصل الثقافة عن بقية النظم التي تكون لنا تركيبا اجتماعيا واحدا هو المجتمع : اذ لا تكون للنسق الثافي فاعلية بمعزل

عن بقية أجزاء المجتمع من اقتصاد وسياسة ودين وقضاء ... الخ . فكل هذه النظم تتفاعل مع بعضها بعضا ويضفي عليها البعد التاريخي خاصية تلونها بلون مميز. وأن كل منهج يفتقر الى العامل التاريخي سيعطينا صورة غير واقعية عن المجتمع الذي يدرسه .. فالتاريخ هو لحمة وسدى كل تكوين اجتماعي. وهذا ما فطن له العالم العربي ومؤسس علم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون .. فقد نقل ابن خلدون الدراسات الاجتماعية من المناهج التي ركزت على الفرد كوحدة للتحليل ومن المناهج التي اتخذت من الأفكار الفلسفية المجردة مدارا لمناقشاتها الى منهج اجتماعي واضح بتأكيده أولا بأنه لا وجود للفرد خارج المجتمع. وقد استطاع بمحاولة اثبات أن الانسان مدني بطبعه وليس بمعناها الفلسفي القديم ولكن بمعناها الاجتماعي من حيث أن كل فرد لا يمكنه البقاء بدون معونة ومشاركة من أفراد البشر الآخرين. وقد بين ابن خلدون كيف أن التجمع البشري ينشأ عنه تكوين قائم بذاته وله خصائصه التي يمكن دراستها بما أطلق عليه علم العمران ثم قسم ابن خلدون حاجات الانسان الى ضرورية وكمالية وربط كل منها بنوعية معينة من المجتمع – ففي حالة الحاجات الضرورية – وهي التي بدونها لا يمكن للمجتمع أن يعيش وتتمثل في الغذاء والمسكن والملبس – تناسب هذه الحاجات المجتمع اليدوي (أو يمكن أن نسميه المجتمع البسيط) .... أما الحاجات الكمالية – من تعليم وتجارة وحرف .... الخ فهذه ترتبط بالمجتمعات التي أصابها نوع من التقدم ونشأ بذلك بعض التعقيد. وربط ابن خلدون بين كل هذا بالبعد التاريخي واهتم ابن خلدون في هذا الجانب بابراز أسباب ونشوء الحركات الاجتماعية ليشرح لنا كيف تتغير المجتمعات وكان مثاله في ذلك رابطة العصبية ودورها في انشاء الممالك ثم تدهورها وزوالها.(١)

---

١ – مقدمة ابن خلدون – بيروت – دار القلم ١٩٧٨م.

وخلاصة القول عن منهج ابن خلدون أنه منهج جمع بين الغريزي والاجتماعي وربط هذا بالحاجات الطبيعية والاجتماعية للانسان ولم يهمل الدور الهام الذي تلعبه العقيدة الدينية في المجتمع. وفي الجانب الاجتماعي أوجد ابن خلدون علاقة بين الاقتصاد والسياسة وتكوين وتقدم الجماعات الانسانية. كل هذا وضعه في اطار تاريخي شامل يفسر ولا يسرد فقط الحوادث تلو الحوادث. ويذكر عبد الباسط عبد المعطي أن ابن خلدون حدد التوجه المنهجي لعلمه الجديد بالملاحظة والتحليل والتفسير في اطار تاريخي حتى يمكن الوصول الى القوانين التي تحكم هذا المجتمع.[1] ان الارتكاز على هذا المنهج الخلدوني المتكامل يحقق لنا فهما أعمق لذاتيتنا العربية والاسلامية ولمجتمعاتنا وتكوينها ومواطن الخلل والقوة فيها على هدي التاريخ.

٤ - الأمن الثقافـــي :

ومدار الحديث في هذه الندوة عن الأمن - والأمن الاعلامي على وجه الخصوص - يقودني الى القول بأن معنى الأمن هو المقدرة على السيطرة على ما يحيط بنا من ظروف داخلية وخارجية. ولا يمكن أن نفعل ذلك الا بتأكيد ومعرفة قوانا الحقيقية وذواتنا. ويشمل هذا الموضوع ما يمكن أن أسميه بالأمن الثقافي. فنحن الآن مواجهون ثقافيا بخطر عظيم له جانبان .. الجانب الأول من هذا الخطر يتمثل في المحاولات المستمرة لفصل هذه الأجيال من تاريخها وتراثها الثقافي (فقد علمت، مثلا بأن من ضمن كتب التراث التي منع الصهاينة تداولها في الأراضي المحتلة كتاب مقدمة ابن خلدون).

أما الجانب الآخر من الخطر فيتمثل في انهمار أفلام الكرتون والمجلات والكتب ذات الأصول الثقافية الغربية في أجهزة ووسائل الاتصال في عالمنا العربي الاسلامي وتعرض اطفالنا وأبنائنا

---

١ - انظر كتاب عبد الباسط عبد المعطي «الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع» عالم المعرفة العدد ٤٤، ١٩٨١ ص ٨٣.

والتربويين والاعلاميين لهذه الظاهرة الخطيرة[1] . إلا أنه لم تتخذ أي احتياطات حيالها.

ورسالة هذا السيل الجارف هي تحويل فكر أطفالنا الى الاعجاب بالتقدم التكنولوجي للغرب وصرف انظاره عن الأخطار الحقيقية التي تحيق به بجعل مصدر الخطر اما عالما أو كوكبا آخر أو حيوانا أو إنسانا (غالبا ما يكون عالما شريرا فقد صوابه ويريد تدمير هذه الأرض). وبذلك ينسى أطفالنا، وننسى نحن معهم أيضا، أن الخطر الحقيقي هو ما نشاهده فعلا.

وملخص القول أن الأمن الثقافي من أهم جوانب الأمن التي يجب الاهتمام بها وذلك عن طريق الاعتماد على تراثنا الثقافي والحضاري ولا يعني هذا بأية حال الانغلاق الثقافي ولكن كما قلت فان الأمن يعني السيطرة على ظروفنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وبذلك كلما كنا نحن الذين نحدد ما نريده وما لا نريده كلما نعمنا بأمن ثقافي ولكن معرفة ما نريده وما لا نريده لا يتأتى لنا بدون معرفة ذواتنا ومكونات مجتمعنا في تطوره التاريخي وليس بمجرد إضفاء صفات على أنفسنا نطلق عليها مكونات الشخصية.

---

١ - وقد ظهر ذلك جليا في الندوة والتي أقيمت مؤخرا في الرياض تحت عنوان «ماذا يريد التربيون من الاعلاميين».

الفصل الثانـي

الشخصية العربية المعاصرة والمسؤولية الأمنية ★

طبيعة الشخصية :-

تنحصر النظرة العادية في تحديد مفهوم الشخصية في اعتبار ما يحدثه فرد معين في الاخرين من حوله أو في اعتبار شخصية فرد معين مؤثرة أو جذابة بحيث تسمح لهذا الفرد بانجازات مختلفة في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

وقد يترتب على هذه النظرة العادية محاولة لافراد البحث عن كيفية التعامل وكسب الاصدقاء، أو في كيفية النجاح في الأعمال ليصبحوا أفرادا ناجحين في مجتمعاتهم.

وهذه النظرة العادية تختلف عن نظرة رجال علم النفس في الشخصية، حيث تمثل الشخصية النتاج العام لسلوك الانسان وتمثل التراكيب والعمليات النفسية الثابتة التي تنظم خبرات الانسان، وتشكل أفعال الفرد وردود أفعاله، أي استجاباته في البيئة التي يعيش فيها.

والشخصية في الدراسات النفسية تؤكد الفروق بين الأفراد في الوظائف النفسية كالدافعية والانفعال والادراك والتعلم واللغة والفكر.

وهناك ما يعرف بمظاهر أو قوانين الشخصية التي تنطبق على جميع افراد الجنس البشري، والتي يشارك المجموع العام من الأفراد في كثير من هذه المظاهر. مثال ذلك ما يتوافر لدى جميع الافراد من وظائف دافعية وتنظيمية تعمل وفق نظام عام معين واشتراك جميع الافراد ايضا في تطور وازدياد وتعقد العمليات النفسية من الميلاد حتى النضج.. وهذه القوانين العامة والاختلافات والعموميات النفسية تمثل مباحث ونظريات الشخصية عند علماء النفس.

★ اعداد : **د. عبد المجيد سيد أحمد منصور** – أستاذ علم النفس – كلية التربية – جامعة الملك سعود – الرياض.

والباحثون في موضوع الشخصية يهتمون عند دراسة الانسان، بالنظر اليه نظرة كلية متكاملة باعتبار أن... الشخصية نتاج عمليات نفسية مختلفة.. كالدافعية والانفعال والتعلم والتذكر وغير ذلك من العمليات النفسية الفردية التي يشترك فيها الانسان بصفة عامة وبعض الكائنات الأخرى دون مستوى البشر بصفة خاصة.

وليس معنى اشتراك الافراد في هذه العمليات سواسية الافراد في النتاج العام، أو ما نسميه الشخصية، بل هناك اسلوب مميز تنتظم فيه وظائف هذه العمليات عند شخص معين مما يميز شخصية هذا الفرد على غيره.. لذلك عندما نصف شخصا معينا كشخصية مميزة فاننا نقرر الطريقة التي تنتظم بها وظائف العمليات النفسية المشار اليها... والتي تؤدي الى توافقه مع البيئة المادية والاجتماعية التي يعيش فيها.

ولذلك فعلماء النفس الدارسون للشخصية، يهتمون بدراسة الانسان دراسة كلية تجمع الوظائف الجزئية المتعددة التي يتشكل منها هذا الانسان.

وناحية أخرى تمثل مباحث الشخصية عند الانسان وهي الاهتمام بدراسة الصفات الثابتة التي توجه افعال واستجابات الانسان كالسمات والاستعدادات المحركة للسلوك البشري.

والانسان في بيئته يستجيب للمثيرات المادية والاجتماعية، وهذه التأثيرات البيئية ليست مؤشرا كافيا للتفسير المتكامل للسلوك البشري اذ أن الافراد يختلفون في بنائهم النفسي مما يجعلهم مختلفين ايضا في بنائهم الشخصي، فهناك المتغيرات الشخصية المتعددة التي... تحدث تغيرات في استجابات الافراد وبالتالي في اختلاف انماط شخصياتهم.

آراء في مقومات الشخصية :-

تتعدد الآراء الخاصة بالبناء النظري للشخصية وإن كان اختلاف الرأي حول مقومات الشخصية في ارجاع البناء الى عناصر ومكونات معينة، فان هناك اجماعا من قبل الدارسين في تركيب شخصية الانسان، بأثر البيئة وأهميتها في تكوين وبناء الشخصية من جانب، ونشاط ووظائف... الشخصية من جانب آخر.

الآراء المختلفة في تعريف الشخصية :

وتختلف تعاريف الشخصية من حيث تنظيمها وبنائها وآثارها وتأثيرها بالبيئة التي يعيش فيها الانسان. وهناك أكثر من رأي في تعريف الشخصية.

فهناك من يرى أن الشخصية عبارة عن التنظيم النفسي والجسمي والذي يحدد وسائل تكيف الفرد مع البيئة التي يعيش فيها. وشخصية الانسان - وفقا لهذا التعريف - هي نتاج ما بداخله عندما تتفاعل مع البيئة الخارجية التي تشتمل على عناصر مادية واجتماعية وثقافية وحضارية.

وهذا الرأي يؤكد اختلاف انماط السلوك واختلاف وسائل الضبط والتكيف الاجتماعي، من أجل بقاء ومعايشة الانسان في بيئته بما تحتويه من معنويات وماديات متعددة.

وهناك من يرى أن شخصية الانسان تعتبر مصدرا للسلوك المتوقع صدوره في موقف معين. ولهذا الرأي مقصدان :-

١ - المقصد الأول :-

ان سلوك الانسان باختلاف أنواعه وأنماطه، واختلاف أهدافه سواء كانت من أجل التغير أو التكيف، يمكن أن - يكشف هذا السلوك عن شخصية الانسان.

٢ ـ المقصد الثاني :ـ

يختص بقدرة الانسان ـ عن طريق سلوكه ـ في التحكم ايضا في هذا السلوك عن طريق شخصيته.

ويفهم من هذا أن تكيف الفرد واتزانه وانضباطه الاجتماعي في البيئة التي يعيش فيها، يرجع الى الشخصية التي تؤثر على تفاعل الفرد وسلوكه في هذه البيئة.

ويرى علماء اخرون أن شخصية الانسان، هي نتاج تفاعل الوراثة والبيئة ونمو سلوك الانسان وانتظامه وتأثره بالنواحي المعرفية والنزوعية والانفعالية.

وهذا الرأي يؤكد بدرجة كبيرة أثر البيئة بمكوناتها الثقافية والحضارية والتربوية على نمو شخصية الانسان، وفي نتاج الشخصية السوية التي يتوافر لها في البيئة اشباع الرغبات دون وجود معوقات بل يتوافر لها بدرجة كبيرة النجاح والتشجيع. أو قد يكون النتاج الشخصية اللاسوية التي تتصارع رغبات صاحبها، أو يحدث كبت وكف ومنع لهذه الرغبات، واحباط في تكيف الانسان مع بيئته.

وهناك أيضا بعض علماء التحليل النفسي الذين يفرطون في ابداء الرأي حول بناء شخصية الفرد منذ السنوات الاولى من حياته وتعرضه للخبرات السارة وغير السارة في بيئته حيث يكون لذلك الأثر في تكوين وبناء شخصية الطفل.

وهذا الرأي الأخير فيه مبالغة من تصور بناء... الشخصية، فالبيئة دائمة التغير والتطور، والخبرات التي يكتسبها الفرد في نموه الدائم المستمر قد تمكنه من التكيف والسيطرة على بيئته عن طريق اكتساب قيم واتجاهات اجتماعية واهتمامات تغير من بناء وتركيب شخصيته.

ورغم اختلاف هذه الاراء حول بناء وتركيب الشخصية فاننا نعود ونؤكد دور البيئة ومؤسساتها المختلفة في تكوين وبناء الشخصية.

٤ ـ دور البيئة في تكوين وبناء الشخصية :ـ

قبل ان نوضح مؤثرات الحضارة العربية في بناء الشخصية العربية، علينا أن نعرف: هل هناك ما يعرف بالشخصية العربية؟

وهل المواطن العربي يختلف عن المواطن الفرنسي أو.. المواطن الامريكي أو المواطن الافريقي؟

الواقع أن كل مجتمع من المجتمعات له نظامه وبيئته بمقوماتها المادية والاجتماعية وامكاناته الثقافية والحضارية التي تؤثر على بناء وتركيب الشخصية لافراد هذا المجتمع، وحيث تعمل عمليات التنشئة الاجتماعية التي ينمو عليها الافراد منذ الميلاد على تشكيل مجموع الافراد بصفة عامة في أنماط بشرية، يحدد السواد الاعظم من سلوكها القيم والمعايير والاتجاهات السائدة في هذا المجتمع.

ونفهم من هذا أن هناك الشخصية العربية التي يشترك افرادها في كثير من الخصائص التي تميزهم عن غيرهم من الشخصيات الاخرى.

والمجتمعات سواء كانت شرقية أو غربية أو أفريقية أو آسيوية أو غير ذلك يؤثر على بناء شخصيات أفرادها.

١ ـ العوامل الحضارية والثقافية السائدة في المجتمع :
٢ ـ تفاعل افراد المجتمع مع عناصر البيئة بمختلف... مقوماتها.
٣ ـ التنشئة الاجتماعية والتي تتم داخل الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة التربوية والثقافية والاعلامية والصحية، والتي يكون من نتاجها تنشئة وتطبيع أفراد المجتمع ليصبحوا مواطنين اجتماعيين.

وأي مجتمع من المجتمعات تسوده حضارة قديمة أو حديثة وتشكل هذه الحضارة أنواع وأنماط السلوكيات المختلفة التي اكتسبها الافراد عبر الاجيال وبحيث يشترك الغالبية من الافراد في هذه

الانماط من السلوك، وتصبح علاقة الفرد والمجتمع، علاقة تجددها الحضارة السائدة بمؤسساتها المختلفة وتصبح النظم والالتزامات والحقوق والواجبات مجموعة واضحة متميزة من الانضباطات التي يلتزم بها الفرد في استجاباته المتصلة بحاجاته والتي تحكمها البيئة التي يعيش فيها.

ومن خلال علاقة الافراد بحضارتهم تتحدد الملامح الأساسية لشخصياتهم حيث يوجد السلوك الاجتماعي المشترك بين الافراد وهو السلوك الذي تحدده القيم والمعايير والاتجاهات والتقاليد والمعتقدات والتي من شأنها جميعا تطبيع الافراد اجتماعيا وتحديد العلاقة بينهم وبين مجتمعاتهم.

ونفهم من ذلك أن شخصية الانسان في واقع الأمر - هي نتاج الحضارة القائمة في بيئة معينة.

والفرد في أي مجتمع من المجتمعات أما أن يعمل على المحافظة والاستمرار المادي والمعنوي للجماعة التي يعيش بينها باعتباره أحد افرادها وعنصرا متكاملا في بنائها كجماعة الاسرة حيث يعمل الابناء والاباء على المحافظة على الكيان الاسري، وعلى ماديات ومعنويات الاسرة.

وايضا جماعة المدرسة التي تحكمها قوانين وتنظيمات مختلفة تجعل من أبنائها تنظيما وتكوينا متكاملا مستمرا.

أو قد يعمل الفرد في المجتمع على تغيير وتطوير وتعديل النظم والقوانين والتقاليد القائمة ويظهر هذا في مجتمعات الشباب وخاصة في سن المراهقة حيث يميل الشباب الى التعديل والتغيير في النظم القائمة بل واحيانا الانحراف عنها.

والفرد سواء كان يعمل على المحافظة الاستمرارية للجماعة التي يعيش فيها أو يحاول تغيير وتطوير النظم الاجتماعية القائمة دائما

في تفاعل اجتماعي مع عناصر البيئة التي نحيط به ومع مقومات حضارته.

وهذا التفاعل الاجتماعي من شأنه تحديد نمط وكيان شخصية الفرد.. وهذا التفاعل الاجتماعي من شأنه أيضا ـ احداث..

١ ـ الاتصال الدائم بين افراد المجتمع والذي عن طريقه يتم انتقال مقومات المجتمع من افكار وتقاليد وعادات واتجاهات وقيم وكل ما ينمي ويطور البناء النفسي والاجتماعي للفرد.
٢ ـ الاتزان بين الفرد وبيئته، عن طريق ما يؤديه الفرد من اعمال لا تتعارض مع مقومات المجتمع وما يتوقعه من استجابات أو ردود افعال نتيجة عمله دون وجود تعارض بين الاعمال وردود الافعال.
٣ ـ الفروق والتمايز بين أعضاء الجماعة وتباين القدرات ـ والمهارات والتي من شأنها تمايز الشخصيات وظهور التبعية بين بعض الافراد والزعامة والقيادة بين افراد اخرين.
٤ ـ السلوك الشخصي للافراد وتمايز النمط الشخصي لكل فرد واختلاف وتمايز شخصيات الافراد نتيجة اكتساب الفرد قدرات ومهارات تختلف عن باقي الافراد.
٥ ـ الرقيب الاجتماعي للفرد والذي ينشأ من القيم والمعايير الاجتماعية السائدة التي تشكل النسيج الاجتماعي المتشابك بين الافراد وهذا الرقيب الاجتماعي يساعد على اصدار الاحكام في مواقف الحياة الاجتماعية اليومية وفي التعامل مع ابناء مجتمعه.

الحضارة العربية وبناء الشخصية العربية :ـ

تؤثر المؤسسات الحضارية باختلاف ابعادها وأنواعها على شخصية المواطن في أي مجتمع من المجتمعات وتعد هذه المؤسسات الاساس وراء تكوين شخصيات ابناء هذا المجتمع..

ولقد ساهمت مقومات الحضارة العربية في صبغ أبناء الأمة العربية عبر الأجيال القديمة والحاضرة بطابع ونمط معين بحيث جعلت الشخصية العربية متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى.

وفي تتابع مؤثرات الحضارة العربية عبر الاجيال نجد أن العرب قبل نزول خاتم الرسالات وظهور دين الحق كان العرب شعوبا وقبائل متنافرة وكانت لهم نظم حياتهم الخاصة وتقاليدهم واعرافهم والتي كانت تميزهم عن غيرهم من أمم الارض المحيطة بهم.

وشهدت أرض العرب ظهور النبوات وتتابعها وانتشرت من أرضها الديانات واصطفى الله سبحانه وتعالى من ابناء العرب محمدا عليه الصلاة والسلام - ليكون خاتم الانبياء وبشيرا وهاديا للحق والرحمة والسلام والعدل، وكان الاسلام ولازال هاديا للبشرية ومهذبا للانسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم، ودافعا له على اتباع افضل طريق.

وبسط الله سبحانه وتعالى دين الحق في ربوع أرض العرب وانتشر منها شرقا وغربا وأدت تعاليم الاسلام الى تغيير ثقافة العرب وتنشيط البحث والعلم والاجتهاد، مما حدا بحضارة العرب الى التوحيد والتنسيق والتكامل.

فوحدة الدين بتعاليمه وعقائده ونظمه واحكامه هي اساس القيم التي تحكم سلوك الانسان وتوجه الافراد في تعاملهم وفق نظام محكم ودقيق وكان لهذا كله الاثر الواضح في تركيب الشخصية العربية.

ووحدة اللغة والقدرة على الاتصال والتعبير بين الشعوب أدت ايضا الى وجود خصائص مشتركة بين افراد الامة العربية.

وتوارث العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية من جيل الى جيل اخر واتفاق هذه المقومات الاجتماعية مع أصول العقيدة أدى الى تعديل واضح في بناء الشخصية العربية لاجيال سابقة عنه بالنسبة للاجيال الحاضرة.

وكان للفتوحات الاسلامية وانتشار الثقافة العربية وعلوم العرب في ربوع اوروبا الأثر الواضح في بناء الشخصية العربية وإن كان الركب قد تخلف في عصور تالية فان هذا ايضا كان له أثره على المواطن العربي.

وكان لتعاقب النهضات العالمية وازدهار الصناعات والتقدم التكنولوجي وسهولة ويسر استخدام المواصلات.. والتبادل الثقافي والحضاري مع ارجاء المعمورة من خلال قنوات ومرافق الاتصال كان لهذا كله الأثر الواضح على الشخصية العربية وتفاعل الانسان العربي مع أنماط الحضارة العربية والغربية على حد سواء.

وكان للتبادل العلمي والثقافي بين حضارة العرب وحضارة الغرب وتزود العديد من أبناء الامة العربية بأحدث ما وصل اليه العلم الحديث في شتى مجالات المعرفة من الجامعات والمعاهد العلمية الاجنبية كان لهذا الاثر الواضح في بناء الشخصية العربية المعاصرة.

وكان للصراع الدائب بين القوى العالمية ومطامع المصالح العالمية في ثروات العالم العربي والضغوط المتلاحقة بين آن وآخر على مواقع استراتيجية في بعض بقاع العالم كان لهذا الاثر الواضح على استقرار وأمن الانسان العربي.

وكان للصهيونية العالمية والمسيحية المتعصبة ومحاربة دين الحق في بقاع شتى من العالم الاسلامي والعربي على حد سواء التأثير في الشخصية العربية بصفة عامة والاسلامية بصفة خاصة.

وان ما ذكرناه يمثل بعضا من العوامل ذات الأثر العميق في بناء وتركيب الشخصية العربية المعاصرة... ولا نعرض في هذه المقالة خصائص وسمات الجوانب المتكاملة في بناء الشخصية العربية اذ ان هذه الخصائص والسمات تحتاج الى استقصاء لايضاح مكونات وتركيب الشخصية العربية المعاصرة وليس هذا موضوع نقاشنا.

الشخصية العربية المعاصرة والمسؤولية الأمنية :

المسؤولية الأمنية مسؤولية تضامنية فردية وجماعية، وهي تؤكد تعاون الافراد في المجتمع مع المسؤولين عن حفظ وضبط الأمن والاستقرار في هذا المجتمع بما يحقق استتباب الأمن والاستقرار في كافة القطاعات المدنية والحكومية والمحافظة على الممتلكات العامة والخاصة وتقليل وتجنب الانحرافات السلوكية والمتمثلة في ارتكاب السرقات والجرائم وغيرها وتمكين المسئولين من ترسيخ قواعد الامن وضبط التنظيم الاجتماعي البناء.

وتلعب المؤسسات التربوية والثقافية والاعلامية والصحية دورا هاما في بناء وتكامل الشخصية التي تخضع للضوابط الاجتماعية والتي تعمل على تماسك وعدم تفكك الوحدة الاجتماعية وتقلل من الانحرافات السلوكية وتعمل نحو أمن واستقرار الافراد في مجتمعاتهم.

وهناك العديد من الاسس التربوية والثقافية والاعلامية التي تسهم في تكوين وبناء وتكامل الشخصية العربية ولسنا بصدد ايضاح هذه الأسس وان كنا نعرض بعضا منها مثل..

١ - تكوين المواطن الذي يمكنه مسايرة الركب العلمي والتكنولوجي المعاصر.
٢ - تكوين المواطن ذي الشخصية الاستقلالية الابتكارية وليس الشخصية الاتكالية التي ينعدم دورها في بناء المجتمع.
٣ - تكوين المواطن الذي يحترم الحريات الفردية والجماعية والذي يعمل على عدم تعارض مصالحه الشخصية مع أهداف ومصلحة الجماعة.

ولكن علينا أن نعرض في بناء الشخصية العربية المعاصرة وتكاملها من ناحية تحمل المسئولية الأمنية والالتزام.... بالضوابط

والأسس التالية:

١ ـ نوعية التعليم الذي يجب أن تكون عليه مدارسنا العربية في الوقت الحاضر لبناء الشخصية المتوافقة مع المسئولية الأمنية.
٢ ـ كيفية العمل على بناء أفراد يتميزون باستقلال الذات وتماسك الشخصية.
٣ ـ كيفية تنمية المواطن العربي على الانتماء الاجتماعي والذي يعتبر من أهم الأسس للتماسك الاجتماعي.

بالنسبة لنوعية التعليم في مدارسنا العربية في الوقت الحاضر وفي مؤسساتنا الثقافية والاعلامية يعنينا بدرجة كبيرة العمل على تخريج شخصيات متكاملة تعمل على تماسك مجتمعاتهم.

ونوعية التعليم حيوية للغاية للشعب العربي في الوقت المعاصر ولا نقصد بنوعية التعليم والارتقاء بالمستوى الفكري والتقني في مدارسنا العربية بل نعني بنوعية التعليم... الجمع بين المستوى الفكري والتقني في مدارسنا العربية بل نعني بنوعية التعليم... الجمع بين المستوى الفكري والتقني والمستوى الانساني الذي يجب أن تكون عليه الشخصية العربية المعاصرة وهذا المستوى الانساني في قيمته الذاتية يمثل التوازن ـ التكامل بين تنمية العقل عند المواطن والتفكير العلمي والقدرة التقنية والتمسك بالدين والاخلاق.

ولا نقصد بنوعية التعليم الوصول الى أكبر زاد علمي ونقل ثقافات غربية الى مواطن عربية قد لا يكون فيها نفع بالنسبة لمجتمعاتنا العربية بل يجب اهتمام التعليم بايجاد الشخصية ذات الادراك والنضج والرشد والتي تتميز بالضمير الاخلاقي الاجتماعي.

وهذا الادراك والنضج من شأنه ضمان التبصر الاجتماعي والتمسك بمصالح الامة والعمل على وحدة المجتمع والحفاظ على أمنه واستقراره والابتعاد عن الأثرة والأنانية وتقليل نزعات الاستهتار والفوضى والتناحر.

فالعلم المعاصر طغى فيه تيار النمو المادي وهو أمر نخشى اتباعه في مدارسنا العربية دون الحفاظ على القيم الاخلاقية والروحية والتي بدونها قد يرتد الانسان العربي الى ظلمات وجهالات قد لا تتناسب مع ما نبتغيه من رفعة للأمة العربية.

لذلك على المسئولين عن التربية في الأمة العربية في الوقت الحاضر العمل على وضع السياسات التي من شأنها تحرير الطاقات العقلية والانفعالية والاجتماعية والعملية للانسان العربي وتربيته تربية هادفة تمكنه من السلوك البناء الذي يحكم هذه الطاقات ويوجهها الى خدمة المجتمع العربي حتى تتوافر الشخصيات المتكاملة التي تتضافر جهودها في بناء وتماسك المجتمعات العربية.

بالنسبة لكيفية العمل على بناء افراد يتميزون باستقلال الذات وتماسك الشخصية وهي خصائص وسمات أساسية لتوجيه سلوك الافراد نحو تحمل المسئولية الأمنية، نود الاشارة الى أن وجود علاقة بين نمو الخلق من ناحية واستقلال الذات وتنظيم الشخصية من ناحية أخرى وفي هذا ما يحقق الوصول الى تكامل الشخصية.

وتمر مظاهر استقلال الذات وتماسك الشخصية بمراحل مختلفة عبر مدارج النمو منذ سن المهد - حيث نجد الرضيع تتحكم دوافعه الأولية ورغباته في سلوكه ولا يشعر باستقلال ذاته وهو بين ذراعي أمه، ثم يستجيب لبعض السلوك عندما يدل صوت الأم على الرضا أو السخط ويظل الحال كذلك حتى انتهاء سني الرضاعة وان كان في طفولته المبكرة يحدث لديه تميز واضح بين الأفراد المختلفين ويشعر بأنه فرد بين أفراد آخرين وهكذا ينمو شعوره بفرديته ويساعده في ذلك سيطرته على اللغة وبعض أساليب النشاط الحركي والفكري وبدء تكوين فكرة عن ذاته وبدء تكوين فكرة، أيضا عن غيره من الافراد الذين يعايشهم وهكذا تبدأ فكرة الطفل عن نفسه حتى يتضح سلوكه اليومي ويمكنه من مقارنة نفسه بغيره من الاطفال.

وفي الطفولة المتأخرة يتأثر الطفل بمن يحترمه ويقدره، وهكذا تنمو فكرة الطفل عن نفسه في المستقبل وتبدأ مرحلة تكوين الميول السائدة نحو المدرسة او المنزل او المبادىء الاخلاقية والاجتماعية وتبدأ هذه الميول في التجمع والانتظام وتكوين عاطفة استقلال واحترام الذات.

وعاطفة استقلال الذات من العوامل المؤدية الى تكامل الشخصية فهي اساس في بناء شخص ثابت مستقر انفعاليا ذي خلق قويم.

ونود الاشارة الى أن هناك ارتباطا بين الخلق والانفعالية العامة عند الانسان. فالشخص غير الثابت وغير المستقر انفعاليا تتميز انفعالاته بعدم الثبات ويكون ذا خلق ضعيف ويتعذر عليه تكوين عادات خلقية ثابتة بل يصعب عليه ضبط نفسه والتحكم في سلوكه ويتعذر عليه السلوك الهادف في مجتمع متحضر اذ أن عدم ثبوت الانفعالية لا يمكنه من تجمع انفعالاته ويسرع من عدم استقرار الفرد، ويوجد تضارب بين انفعالات الفرد وفي هذا ما يساعد على تفكك الشخصية وعدم توازنها.

نخرج من هذا الى ان العمل من أجل تمكين الفرد من الاستقلال الذاتي يؤدي الى بناء شخصية متماسكة ذات عادات خلقية ثابتة تعرف واجباتها وحقوقها في المجتمع الذي تعيش فيه.

بالنسبة للأساس الثالث الخاص بكيفية تنمية المواطن العربي على الانتماء الاجتماعي والذي يعتبر من أهم أسس التماسك الاجتماعي نود أن نؤكد ضرورة اهتمام المؤسسات التربوية والثقافية والاعلامية في عالمنا العربي بايضاح - دور - الفرد وانتمائه الى المجتمع الذي يعيش فيه اذ ان في ذلك ما يمكنه من نمو مجتمعه وتطوره واستقراره.

والفرد العربي في الوقت الحاضر يعيش صراعات - ناجمة من

الانجازات الهائلة التي وصل اليها العالم الغربي ومن الاضطرابات التي أوجدها الصراع العالمي بين القوى الكبرى في الساحة العربية الأمر الذي جعل الانتماء الاجتماعي لابناء الأمة العربية ليس على الصورة التي يجب أن يكون عليها.

لذلك نحتاج في الوقت الحاضر الى تضافر جهود مختلف المؤسسات المسئولة عن تربية وتوجيه وارشاد النشء لايضاح علاقات الافراد بمجتمعاتهم وتبصير الافراد بواجباتهم وحقوقهم وتمكينهم من الخدمات التي تتوافر في مجتمعاتهم وتدريب واتاحة الفرص أمام الافراد عن طريق الارشاد والنصح والممارسة العملية والمران، وتوجيههم الى النظم والقوانين والضوابط الاجتماعية والنظر الى هذه التنظيمات نظرة موضوعية تؤكد حماية الافراد على ممتلكاتهم وأرواحهم. وفي هذا ما يوجد الشعور بالانتماء الاجتماعي وهو أمر حيوي للغاية لاستقرار وأمن ورفاهية المجتمعات..

تعقيب :-

عندما نحدد ادوار واعمال الشخصية العربية المعاصرة في تحمل المسئولية الامنية والالتزام بالضوابط الاجتماعية والأمنية نحتاج الى دراسات شاملة لبيان خصائص وسمات وتركيب الشخصية العربية المعاصرة الأمر الذي يستلزم عمل مسح استقصائي لعينات عديدة من مختلف البلدان العربية، بحيث يشمل الاستقصاء الجوانب المختلفة لمكونات الشخصية العربية لأعمار مختلفة تمثل من هم في مراحل الطفولة المتأخرة والمراهقة - الرشد - الشباب - الرجولة وكبار السن - حتى يمكن أن نصل في نهاية المسح الى استخلاص الخصائص والسمات المشتركة للشخصية العربية المعاصرة في مختلف مراحل العمر المشار اليها والتي يمكن أن تكون هاديا للمسئولين عن الشئون التربوية والثقافية والاجتماعية والصحية وغيرها من المؤسسات المسئولة عن رعاية واشراف وتوجيه ابناء الامة العربية. والهدف من ذلك العمل من أجل رفعة مكانة الانسان العربي وحصر مشاكله

الفصل الأول

الاعلام والتوازن الاجتماعي ★

أولا : تمهيد :

تستهدف هذه الورقة تقديم بعض الاجتهادات في مجال الاعلام ودوره في تناسق التوازن الاجتماعي بالتعرف على مسارات الاتصال وتقديم عدد من الآراء في أسباب فشل الحملات الاعلامية وصولا الى تحقيق النجاح الاعلامي في معركة الوجود التي تخوضها الأمة حفاظا على قيمها وتراثها وتحقيقا لطموحها في الحياة الآمنة الكريمة.

ثانيا : نظريات في التوازن الاجتماعي :

في الدراسة التي عقدها فرانك هاراري FRANK HARARY لدراسة الموقف في الشرق الأوسط عام ١٩٥٦م تعديل لنظرية هيدر HEIDER المعروفة بنظرية التوازن وصولا الى تصور حول كيفية مشاركة الدول من خارج المنطقة وداخلها في خلق حالة التوازن[١] وعلى أساس هذا التطبيق، من الممكن توظيف هذه النظرية المعدلة ضمن اطار الاجتهاد الذي يذهب الى أن وظيفة الصراع في خلق التكامل تتمثل في توازن القوى ضمن منطقة الشرق الأوسط[٢]. هذا التوازن يمكن تمثله في علاقات الايجاب بين الأقطار العربية والعلاقات السلبية بين العرب وخصومهم.

ان نظرية هيدر التي تم تطبيقها في المختبرات السيكولوجية هي ضرب من التنظير في حقل الاتساق الادراكي المبني على افتراضات نفسية اجتماعية حول السلوك المتبادل بين الأشخاص. تذهب النظرية الى القول بأن علاقات المودة بين شخصين (أ و ب)

★ اعداد : د. **زكي الجابر** – مدير ادارة الاعلام – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس.

1 - Frank Harary, «Structural Analysis of the Situation in the Middle East in 1956, » J. of Communication, (June, 1976) PP 167 - 178.

2 - Louis Cantori and Steven Spiegel, «The Analysis of Regional International Politics: the Integration Versus the Empirical System Approach,» International Organization, 7(Autumn 1973),

يمكن أن تؤثر عليها علاقات أي منها بكيان ثالث هو (ج) وتم تقييم (ج) بأنه(سيء) فالعلاقة بين أ، ب، ج في حالة عدم التوازن، وهنا يحدث ضغط لجلب الحالة الى التوازن، وهذا الضغط قد يغير العلاقات بين (ب و ج) أو (أ،جـ) أو (ب و أ)، وبالأساس، فإن العلاقة بين العناصر الثلاثة تعتمد على العلاقات بين الكيانات الثلاثة في حالة توازن حينما تكون العلاقات الثلاث موجبة أو اثنتان منهما سالبتين وواحدة موجبة.(١) وقد عرض كارترايت وهراري CARTWROGJT & HARARY.... (١٩٦٣) نموذج هيدر في بناء نموذج نظري من خطوط بيانية يمكن تطبيقه على عدد غير محدد من الكيانات. ففي الوقت الذي اتجهت فيه نظرية هيدر الى البناء الادراكي للفرد، فانه من الممكن توظيف نظرية الخط البياني لوصف تجمعات من مختلف الأنماط مثل شبكات الاتصال والدول ومنظومات القوة. وترى النظرية ان حالة التوازن تتوفر اذا امكن تقسيم البناء الى مجموعتين، بعلاقات سلبية بين عناصر المجموعتين وعلاقات موجبة بين عناصر ذات المجموعة. واذا لم يتوفر هذا البناء، فان عناصر أية مجموعة تعاني التوتر، وحينما تكون العلاقات بين عناصر اية مجموعة ايجابية، فان أي عنصر ضمنها يميل الى اظهار سلوك تكاملي مع المجموعة.(٢)

وفي ضوء هذه النظرية فانه من الممكن مثلا رؤية خط بياني يرمز الى النسق في الشرق الأوسط، ينقسم الخط الى مجموعتين بينهما خطوط سالبة : العدو - الاعلام المضاد والأقطار العربية، ويفترض أن ثمة علاقات موجبة بين الأقطار العربية نشأت وتطورت

---

1 Fritz Heider «Attitude and Cognitive Organization,» J of Psychology, 21, (January 1946), PP. 107 12.
كذلك: M. Newcomb, «An Approach to the Study of Communication acts.» Psychological Review, 60 (Nov 1953) PP. 393 404.

2 Frank Harary, «Structural Analysis of the Situation in the Middle East»
كذلك: Robert K. Leik and Barbara F Meeker, Mathematical Sociology (New Jersey: Prentice-Hall, 1975), P 60.

عبر التاريخ وأن هذه العلاقات متغيرة مع تفاوت كمية الصراع بين هذه الأقطار والعدو وألوان اعلامه المضاد.

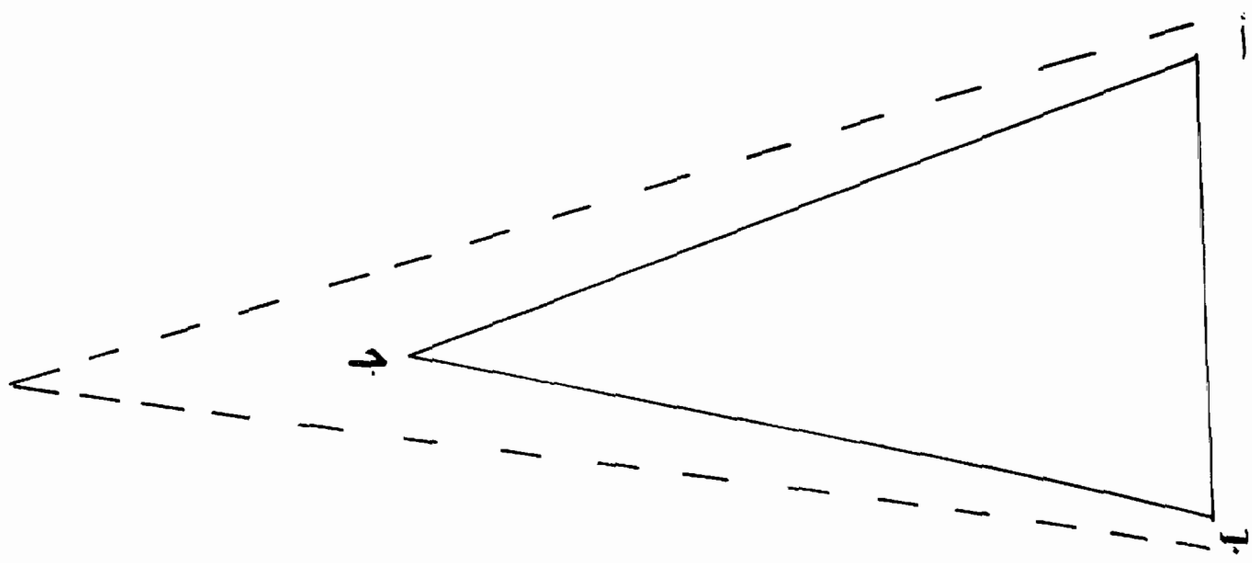

أ ب جـ مجموعـــة ـــــــــــ علاقات ايجابيـــــة

د مجموعـــــة - - - - - - - - علاقات سلبيـــــة

ترجع الجذور الاجتماعية لتصور مساهمة العلاقات السلبية مثل التهديد والضغط من (الخارجين) على ضمّ الناس سوية الى ما أورده دركهايم ... DURKHEIM في مؤلفه الكلاسيكي الانتحار .... SUICIDE حيث أشار الى أن التكامل .... INTEGRATION قد استعمل للاشارة الى الدرجة التي تتكامل وتتوجه فيها ذات الفرد مع المجموعة بدلا من التوجه الى ذاته فقط. وقد أرجع دركهايم تقلص نسب الانتحار في الأحداث الكبيرة مثل الثورات السياسية والحروب الى ازدياد التكامل بين الأفراد في هذه الأوقات[1]، وفي هذا الاطار، ذهب كل من سيمل SIMMEL (١٦٥٥)، وكوسر ... COSER (١٦٥٦) الى اعتبار صراع المجموعة مع الآخرين عاملا موحدا يساهم في تأكيد هوية المجموعة.[2]

---

1 - Georges Simmel, Conflict :Trans. Kurt W Wlff (Illinois the Free Press, 1975), and Lewis A. Coser, the Function of Social Conflict, (Illinois; the Free Press, 1964).
Karl Deutsch, Nationalism and Its Alternatives, (New York: Alfred A. Knopf, 1969), P.3 انظر أيضا:

2 B. Berelson and Gary A. Steiner ..... Human Behavior Harcourt Brace and World. N.Y 1961, P. 56.

وفي حقل الدراسات النفسية الاجتماعية ذهبت العديد من الدراسات الى القول بأن الضغط المتزايد يجعل عناصر المجموعة تميل الى اظهار مواقف تكاملية، وأن هذه الخلاصة لتتفق مع نظرة الفرد الاعتيادي الى أن الكوارث تؤدي الى ضعف التناحر والانقسام بين المجموعات الرياضية، والأسر، والمدن، والأمم.

ثالثا : التطبيق :

ان تطبيقا لهذا الاطار النظري يدفع الى تصور لموقف الاعلام في الأزمات وارتباطه مع السلطة وقواها الأمنية والجماهير في نسق متلاحم ديناميكي لمواجهة التحدي الذي يفرضه العدو والقوى الخارجية الطامعة.

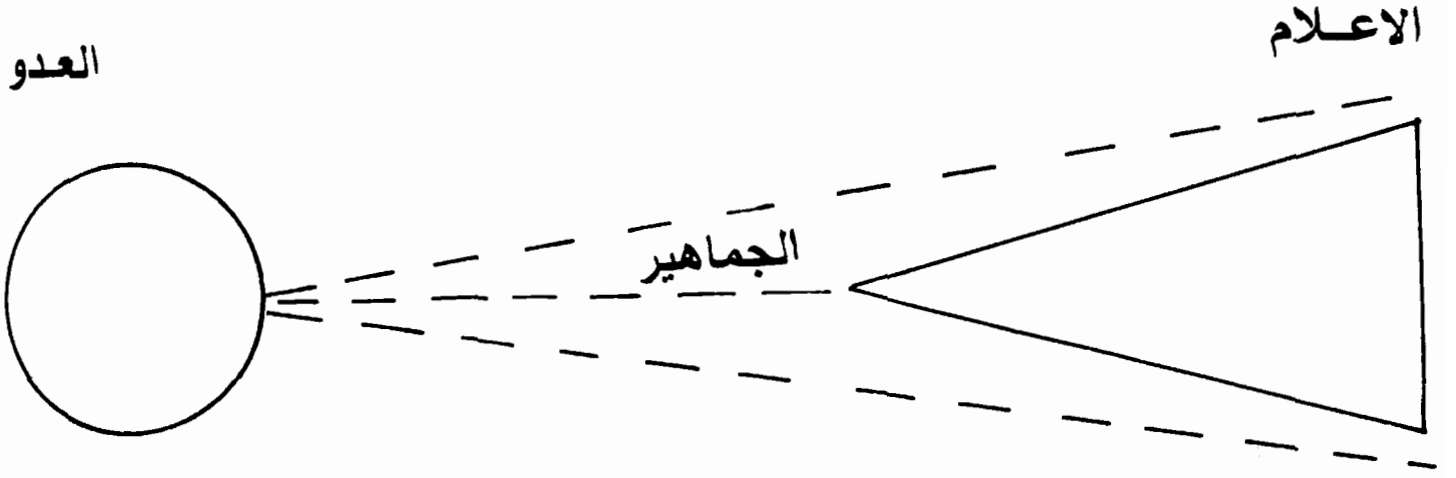

على أن وضع عملية التلاحم هذه يقودنا الى وضع تصور الى ما يمكن أن يستثمره العدو من أجل الوصول الى خلق حالة اللاتوازن داخل المجموعة أي عن طريق تهشيم أحد خطوط العلاقات الايجابية داخل المجموعة، وعلى صعيد الساحة العربية يمكن تصور المنافذ الآتية:

١ - الثنائية المتمثلة في مسألة الفصل بين الفكر - القول والواقع - أسلوب الحياة، وقد تجسدت هذه الثنائية من باب التمثل في احتقار العمل اليدوي واحترامه، واستصغار دور المرأة واكباره.

٢ - تعزيز صورة المجتمع الموازييك المتنافر : ثقافات مختلفة متعارضة وحضارات تهيمن عليها بشكل غير مشروع حضارة عربية اسلامية هي في حد ذاتها مقتبسة عن حضارات أكثر تطورا وعراقة !!

٣ - تبني المشروع الغربي للتنمية المتمثل في أن التخلف هو طبع الانسان في البلد النامي، وأنه أي التخلف ليس حصيلة استغلال القوى الخارجية، ويتمثل المشروع الغربي كذلك في تكثيف رأس المال الأجنبي عن طريق القروض والمساعدات الخارجية المسيسة واستيراد التكنولوجيا بكل قيمها السلعية الاستهلاكية.

٤ - اقامة مجتمع الاستهلاك المعتمد على ما تصدره الدول المصنعة من مواد وبضائع وكماليات، والترويج لاستهلاك مبتعد عن الترشيد بما تبثه أجهزة الاعلام عن طريق الاعلان المباشر أو غير المباشر المتجسد في تقليد الحياة الغربية.

ويبدو أن المسارات التي يسلكها الاعلام المضاد بكل أشكاله تأخذ أنماطا متعددة ضمن شبكة تتكون من ستة عشر خطا من خطوط الاتصال تمتد بين أربعة أركان هي :-

١ - الحكومة

٢ - المؤسسات غير الحكومية.

٣ - الفرد.

٤ - الثقافة.

وكمثال على ذلك فهناك خط اتصال يمتد من الحكومة يأخذ الشكل الآتي :

أ - بين حكومة . أ . وحكومة . ب .

ب - بين حكومة . أ . ومؤسسة غير حكومية في . ب .

ج - بين حكومة . أ . وفرد في . ب .

د - بين حكومة . أ . وثقافة . ب .

وكمثال ثان :

١ – بين فرد في . أ . وحكومة . ب .

٢ – بين فرد في . أ . ومؤسسة غير حكومية في . ب .

٣ – بين فرد في . أ. وفرد في . ب .

٤ – بين فرد في . أ . وثقافة . ب .

وكمثال ثالث :

١ – بين مؤسسة غير حكومية في . أ . وحكومة . ب .

٢ – بين مؤسسة غير حكومية في . أ . ومؤسسة غير حكومية في . ب .

٣ – بين مؤسسة غير حكومية في . أ . وفرد في . ب .

٤ – بين مؤسسة غير حكومية في . أ . وثقافة . ب .

وفي الأقطار النامية التي تفتح أبوابها للعالم مستقبلة رياح الاعلام الخارجي الذي يأتي من الدول المصنعة في وقت تكون فيه أجهزة الثقافة والاعلام الوطنية لا تملك الانتاج الوفير خبرا وثقافة وتسلية يظل أمرا ممكنا الى أن تتحقق بشكل أو بآخر معظم أنماط الاتصالات التي سلف ذكرها وعليه فان الحفاظ على استمرارية العمل من أجل المجتمع المتوازن المتميز بالحيوية والفاعلية ليس بالأمر السهل، كما أن تعبئة المواطنين وتوعيتهم لتحقيق طموحاتهم في الحياة الكريمة يحتاج الى مزيد من الجهد في التنظيم أولا، والاعلام ثانيا.

واذا ما ابتعدنا عن تركيز الجهد في مجال الاقناع بسبب من الانصراف عنه عمليا ونظريا في هذه الأيام على الأقل، وأكدنا على أن مهمة الاعلام تتركز في بناء مفكرة المواطن أو (أجندته) عن طريق ابراز بعض الموضوعات وحذف البعض الآخر فان التساؤل الذي يتردد هو لماذا فشلت هذه الحملة أو تلك مع أنها تحمل الوفير من المعلومات، وقد بذل لاعدادها والانفاق عليها غير القليل من الجهد والمال ؟

أسباب فشل الحملات الاعلامية :

في محاولة للاجابة عن هذا التساؤل اجتهد هربرت هايمس وبول سيشلي من الباحثين في السياسة والاجتماع وذهبا الى القول بأن فشل حملات المعلومات يرجع الى عوائق سيكولوجية أكثر منه الى عوائق مادية.

فمن أجل زيادة معرفة الجمهور بموضوع ليس مهما فقط تقديم المعلومات بل أيضا تعرض الجمهور لها واستيعابها. ومن أجل تحقيق جانبي التعرض والاستيعاب ينبغي أن تكون الخصائص والسيكولوجية للفرد موضع الاعتبار، ان توافر عدد من الناس الذين لا يعلمون الا القليل بالرغم من كثرة المعلومات المعروضة يحتم التعرف على أسباب ضعف الرغبة لدى هؤلاء، وبما يؤدي الى معرفة السبل الكفيلة بالتوصل اليهم ومن هذه الأسباب :

١ - ان الناس عموما يبحثون عن معلومات تنسجم ومواقفهم المسبقة.
٢ - ان الناس يختلفون في تفسير المعلومات غير المختلفة.
٣ - ان المعلومات لا تؤدي بالضرورة الى تغيير المواقف.

وقد أورد (دوريين كارترايت) مجموعة من الشروط لتكييف البنية الفكرية للأفراد عن طريق توظيف وسائل الاتصال الجماهيرية لتحقيق الغرض المنشود، ومن الممكن تلخيص هذه الشروط فيما يأتي :

١ - ان الرسالة (معلومات وأخبار ..) يجب أن تصل الى الأعضاء الحسية للأشخاص المستهدفين.
٢ - يختار مجمل الموقف من المثير أو يرفض على أسس من الانطباعات حول الخصائص العامة لذلك الموقف (تسلية، أخبار، اعلانات ..).

٣ – لتحديد مجمل الموقف، يوظف الشخص معايير تجنح الى ابعاده عن التغيير غير المرغوب (غير المتفق مع بنيته الفكرية).
٤ – حينما يتسلم الشخص الرسالة فانه يرفضها أو يقبلها استنادا الى معايير أكثر اتساعا من المعايير التي تظهر بها تلك الرسالة.
٥ – حينما لا تتفق الرسالة مع البنية الفكرية السائدة عند الشخص فانها : (أ) ترفض (ب) تحرف من أجل قبولها (ج) تحدث تغييرا في البنية الفكرية.
٦ – من أجل اتخاذ قرار عن طريق الاقناع بوسائل الاتصال الجماهيرية فان الشخص يرى في العمل طريقا لتحقيق هدف معين لديه.
٧ – ان الشخص لا يرى في العمل طريقا لتحقيق هدف معين لديه الا اذا انسجم مع بنيته الفكرية الشاملة.
٨ – اذا لم يكن العمل مؤديا الى هدف مرغوب أو مؤديا الى هدف غير مرغوب فيه فليس ثمة أمل كبير بتنفيذه.
٩ – كلما ازداد عدد الأهداف التي يمكن نيلها عن طريق واحد فثمة احتمالات أكثر لاتباع الشخص هذا الطريق.
١٠– قد لا ينفذ العمل المؤدي الى هدف مرغوب اذا كان ثمة ما يشير الى صعوبة الوصول او لغلاء السعر أو توفر عمل مرغوب فيه يؤدي الى الهدف ذاته.
١١– لدى التحرك الى عمل معين، ينبغي ان يكون النسق الادراكي والعاطفي للفرد منسجما مع سلوك الشخص في نقطة معينة من الزمن.
١٢– كلما كان طريق العمل للهدف محددا زاد الاحتمال بتمكين البنية الادراكية والعاطفية من التوجه نحوه.
١٣– قد تتمكن البنية الفكرية من توجيه السلوك في الوقت الذي يكون فيه الشخص بين موقفين : خذ أو لا تأخذ.

وقد تكون ثمة محاولات أخرى للاجابة على التساؤل الذي طرحته هذه المقالة عند الاستهلال، ولكن قد يكون في كل ما سلف ضرب من الاجابة لمن يلح في التساؤل ويطلب الجواب العاجل .. وتبقى نظرية بناء مفكرة المواطن أو (أجندته) قائمة، فالاعلام قد لا ينجح في تحقيق (بماذا يفكر المواطن) بل (فيما يفكر حوله على الأقل).

ومن هنا يبدو أمرا مهما أن نضع في مركز الاهتمامات ما يأتي :-

كيفية خلق رأي عام مستنير :

أولا: تحديد مدى تعرض المواطنين، ومدى أكتراثهم بالدعاية القادمة من الداخل أو الخارج.

ثانيا: معرفة الوزن النوعي لأجهزة الاعلام الوطنية في تقديم الأخبار المحلية والعالمية للمواطنين.

ثالثا: تحديد جملة العوامل النفسية الاجتماعية المؤثرة على (جماهيرية) برامج الاعلام الوطني(١).

والتعامل الذكي مع أجهزة الاعلام أمر تفرضه حساسية الرأي العام خلال الأحداث الهامة التي قد تؤدي أحيانا الى تحويله من طرف الى آخر :

- فالرأي العام يتقرر ويأخذ شكله بقوة الأحداث أكثر من قوة القول.
- والتعليم والتثقيف من العوامل المساعدة على تكوين الرأي العام الصلب، وان مشاركة الجماهير في صنع القرارات عامل فعال في الدفاع عنها وتبنيها(٢).

---

١ - Karl Deutsch, **Nationalism and Its Alternatives,** (New York: Alfred A. Knopf, 1969) P 3.

٢ - B. Berclson and Gary A. Steiner ... **Human Behavior**. Harcourt Brace and World. N.Y 1961, P 56.

الاعلام الناجـــح :

ولكي تكون وسائل الاتصال الجماهيرية، جماهيرية حقاً لا بد أن تجد الجماهير فيها، وضمن اطار العمل الجماعي صغر حجمه أم كبر، منطلقا الى الهدف الذي ينبغي :-

١ - أن يكون في مركز البؤرة من الرؤية صافيا واضحا، وطالما مررنا بأشياء ولكننا في ساعة ما من الاختبار والتذكر نجد أنفسنا غير محيطين واقعا بتلك الأشياء. إن الهدف بحد ذاته يشكل دليل عمل يحتكم اليه في تحديد الخطوات والمراجعة وتقويم المسار.
٢ - ألا يكون ثمة تناقض أو تصور لتناقض بين الهدف وما تطمح اليه الجماهير فالحرية مثلا، انما تقوم لمصلحة الجماهير وكرامتها وحريتها وخيرها، ومثل ذلك يمكن أن يقال عما يتصل بالحرية من أهداف.
٣ - ألا يكون هناك تناقض بين الوسائل الموظفة لتحقيق هذا الهدف، وإن التنسيق بين الوسائل من صحافة واذاعة وتلفزة ووسائل اعلام تقليدية ينبغي أن يكون مستمرا وفاعلا.

وأخيرا فإن الأجهزة الاعلامية لن تستطيع العمل على تحقيق التوازن، ومن ثم الوصول الى الهدف الكبير المتمثل في تعبئة الجماهير مالم توظف الموارد الفكرية والمادية التي تمكنها من العمل الناجح.

الفصل الثاني

دور الاعلام الشبابي بالمملكة العربية السعودية ★

مقدمة

يتميز القرن العشرون، بأنه عصر الاعلام الجماهيري، الذي أصبح حقيقة طاغية في حياة الانسان المعاصر .. وقد ساعد التطور التكنولوجي والصناعي الحديث، على جعل الاعلام ميسرا وسهلا، فجاء هذا التطور بوسائل مستحدثة، تحاصر الانسان، أينما كان، وتفرض تأثيرها وسيطرتها عليه في كل مكان ...

ولم يعد هناك أدنى مجال للشك، في ذلك الدور المتعاظم الذي أصبحت وسائل الاعلام تقوم به، كأدوات أساسية لنقل الحقيقة، والمعلومات الجادة والترفيهية، حتى أصبح انسان هذا العصر، هدفا لمؤثرات اعلامية عديدة تحيط به وتتسابق كلها .. بسرعة، وفن، وعلم، نحو هدف واحد هو التأثير على عقله ووجدانه، واتجاهاته، وأنماط سلوكه.

وهذه المؤثرات الاعلامية المتعددة، تحاصر الانسان منذ أن يستيقظ من نومه حتى يذهب الى فراشه ليغمض عينيه .. الاذاعة تتحدث اليه، والصحف يجدها أمامه، فاذا خرج الى الطريق، فالملصقات، والاعلانات، تحيط به من كل جانب، فاذا عاد الى منزله، فانه قد يقرأ كتابا أو يستمع الى الراديو، أو يشاهد التليفزيون، وفي أوقات فراغه قد يذهب الى المسرح أو السينما، أو يشترك في ندوة، أو يستمع الى محاضرة .... الخ.

هكذا أصبح الانسان هدفا للتأثير عليه، بمختلف الأساليب، وبكافة الوسائل الاعلامية، بحيث يمكن القول، أن العملية الاعلامية

★ اعداد : **د عدنان درويش جلون** - مدير مركز المعلومات والدراسات - الرئاسة العامة لرعاية الشباب المملكة العربيه السعودية - الرياض.

أصبحت عنصرا أساسيا من عناصر تشكيل قيم الناس ومفاهيمهم وأنماط سلوكهم، وأسلوب حياتهم .. وأن هذه العملية، أصبحت وسيلة من وسائل المجتمع لخدمة أهدافه داخليا، وخارجيا، جنبا الى جنب الجهود السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية المختلفة.

وكان من الضروري أن يصاحب، هذا التطور الهائل في وسائل الاعلام، والتنوع في أشكال، ومضمون ما يقدم من خلالها، اهتمام بالغ من جانب الدارسين والباحثين، فتعددت الدراسات والبحوث في محاولة لتقييم مدى تأثير عملية الاعلام على الانسان، ودراسة الدور الذي يمكن أن تقوم به الوسائل الاعلامية المختلفة، لتكوين الأفكار والاتجاهات، وتشكيل أنماط السلوك، باعتبار أن الانسان، هو الهدف النهائي في عملية الاعلام.

واذا كان علينا أن نتقدم بهذا البحث حول : «**دور الاعلام الشبابي بالمملكة العربية السعودية**» فانه يتعين علينا **أولا** : النظر في ماهية عملية الاعلام ذاتها، والبحث في عناصرها المختلفة المكونة لها وأهداف وسائل الاعلام المستخدمة ...

ثم ثانيا : في خصائص ومقومات الاعلام الشبابي، وما يميز الشباب باعتباره الجمهور المستهدف بصفة عامة من الاعلام الشبابي.

ثم أخيرا : يمكن تحديد الدور الذي يقوم به الاعلام الشبابي في المملكة، مع محاولة تقييم مدى التزام هذا الاعلام بالدور المنوط به، بحيث يمكن الحكم على هذا الدور مع استخلاص النتائج والتوصيات التي يمكن استخلاصها كما تقتضي الأصول العلمية، وكما يراد من هذا البحث.

وعلى هذا، فإن هذا البحث الذي نتقدم به، يتضمن ثلاثة عناصر رئيسية، يندرج تحت كل منها مجموعة من العناصر الفرعية، التي تشكل البنيان الكامل للبحث ...

وهذه العناصر الرئيسية التي اشتمل عليها البحث هي :-

أولا : الفن الاعلامي .. أهدافه .. ووسائله.
ثانيا : الاعلام الشبابي.
ثالثا : دور الاعلام الشبابي في المملكة العربية السعودية.

أما ختام البحث، فانه يتضمن خلاصة ما أمكن التوصل اليه، وما حققه البحث من هدف.

وأخيرا: يسعدني أن أتقدم بخالص شكري وامتناني وتقديري لزميلي وصديقي الدكتور / يوسف مرزوق الذي كان له الفضل والجهد المشكور في مساعدتي في اخراج هذا البحث لحيز الوجود .. والذي أرجو أن يكون قد فتح المجال للعلماء والباحثين لخوض غمار أحد أهم المجالات الشبابية التي نحن في أمس الحاجة لها.

أولا : الفن الاعلامي .. أهدافه .. ووسائله

إخضاع عملية الاعلام للبحث العلمي :

في مجال البحث عن دور الاعلام الشبابي، يتعين علينا أن ننظر الى العملية الاعلامية، بعناصرها المختلفة، باعتبارها عملية هادفة، وموجهة، ومقصودة للتأثير على معارف، وادراك، وثقافة، وآراء، واتجاهات، وأنماط السلوك، طبقا لأهداف واضحة، موضوعة، ومخططة.

وعلى هذا يكون من الأهمية، إخضاع هذه العملية للبحث العلمي، الذي أصبح اليوم يشغل مكانة هامة في تفسير كافة الأنشطة التي يمارسها الانسان في الدول العصرية.

إن أهمية البحث العلمي كأسلوب هادف وأداة فعالة للتخطيط، تبدو ضرورية بلا شك لممارسة عملية الاعلام على حياة الشباب والانسان عامة في العصر الحديث.

واذا كان البحث العلمي والاعتماد على النتائج المستخلصة منه، عنوانا لرقي أي مجتمع ومقياسا لتطوره الحضاري، فإن الفهم الدقيق الكامل لخصائص وسمات الشباب المستهدف من عملية الاعلام، يشكل الركيزة الأولى لنجاح هذا الاعلام.

وهنا تجدر الاشارة الى عدم التكافؤ بين التقدم التكنولوجي لوسائل الاعلام، وبين فاعلية الأبحاث الخاصة بهذا المجال، والتي تأخرت عن متابعة التأثيرات التي أحدثها هذا التقدم .. ومن الملاحظ أيضا أن التعميمات النظرية التي توصلت اليها هذه الأبحاث، ارتبطت بشكل أساسي بوصف الأشياء دون التعمق في تحليلها أو ربطها بالنظريات التي توصلت اليها العلوم النفسية والاجتماعية.

وعلى هذا، فإن عدم الالمام بملامح وخصائص الجمهور المستهدف من عملية الاعلام، وخاصة من الناحية السيكولوجية والاجتماعية والثقافية، والدينية من العوامل التي كثيرا ما تؤدي الى اخفاق القائمين بالعمل الاعلامي، خاصة في مجال الشباب ... لأن تحقيق الأهداف المرجوة من عملية الاعلام، لا يمكن أن تتم بمعزل عن دراسة جملة المواقف والاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للشباب المستهدف.

واذا كانت أهمية البحث العلمي، تتضح كأسلوب لمواجهة المشكلات المستقبلية للحياة البشرية، وباعتباره - البحث العلمي - عنصرا لا غنى عنه لتخطيط مختلف أوجه النشاط الانساني، وباعتبار أن العملية الاعلامية نشاط يقوم به ويخضع له الانسان في المجتمع طبقا لأهداف وخطط موضوعة، فإن إخضاع هذه العملية للبحث العلمي لا يمكن أن تتم بمعزل عن بحوث علمية أخرى حول أوجه النشاط الانساني.

ان الانفصال الأكاديمي للعلوم الانسانية عن بعضها بعضا، وتخصصها من حيث المجال طبقا لمقتضيات البحث الذي استوجب

هذا التقسيم، واختصاص كل منها بميدان معين لا يعني أن يظل كل علم منها سجين ميدان تخصصه، بحيث يقضي هذا الانفصال على ترابطها وتداخلها.

والمقصود بالبحث العلمي، هو عمليات التقصي والبحث الدقيقة التي تهدف الى كشف حقائق جديدة عن أبعاد الموضوعات المبحوثة .. واظهار مسبباتها، وتحديد البرامج النوعية والزمنية الكفيلة بمعالجتها .. كما يقصد بالبحث العلمي عمليات التقصي التي تهدف الى ايجاد تفسيرات علمية للظواهر المدروسة .. أو التوصل الى فروض وقواعد عامة بهذا الصدد أو التحقق من هذه الفروض واختبارها.

ارتباط الاعلام بالعلوم الأخرى :

الاعلام يهتم بالانسان .. ويهدف الى التأثير على الانسان .. كما يتأثر بالانسان، والانسان تهتم به كل العلوم الانسانية .. ومن ثم يجب ألا تغفل اهتمامات هذه العلوم ونتائجها التي يمكن أن تثري الدراسات الاعلامية.

وعندما نتصدى لدراسة العملية الاعلامية، كنشاط انساني، فان هذه الدراسة لا بد وأن تدخل في نطاق بحوث علوم أخرى، كالاقتصاد، وعلم النفس، والاجتماع، والقانون والنظم السياسية .. ولا يمكن مهما كان الأمر اغفال ذلك ... والتخطيط الاعلامي عمل متكامل، لا يعتمد فقط على المعرفة بنظريات الاتصال، أو بتأثير وسائل الاعلام، إنما يعتمد بالضرورة، على الكثير من المعلومات السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، كما يعتمد على الدراية بالظروف التي تسود المجتمع الذي تتم فيه عملية الاعلام .. يجب عند التخطيط الاعلامي توافر الكم الكبير من المعلومات عن الانسان الفرد وعن الانسان في المجتمع ... العمل الاعلامي لا يبدأ من فراغ بعيدا عن الانسان والمجتمع .. كما أنه لا يتم بمعزل عن النشاطات الأخرى للانسان.

وعلى هذا فان عملية الاعلام .. لا يمكن دراستها علميا دون التعرض للجوانب التي تدخل في نطاق العلوم الانسانية الأخرى المبنية على تعاليم التشريع الاسلامي ... كما أنه من صالح الدراسة الاعلامية الأخذ بما يلائمها من أدوات البحث التي ثبتت فاعليتها في العلوم الأخرى، بحيث يمكن الاستفادة بالمعلومات والوسائل الخاصة بكل فرع من فروع هذه الدراسات، وربطها ببعضهاالاستنباط معرفة جديدة .. واستخلاص النتائج حول كيفية تقييم آثار الاعلام على الانسان عامة، والشباب خاصة.

★ عملية الاعلام جزء من عملية الاتصال :

عملية الاعلام جزء من عملية كلية شاملة، عملية انسانية، هي عملية الاتصال .. وتتصف أبعاد العملية الاعلامية في أبسط صورها .. بأنها رسالة أو فكرة يقدمها مرسل (رجل الاعلام) من خلال وسيلة اعلام الى مستقبل لهذه الفكرة او الرسالة، ثم عائد اعلامي من هذا الارسال والاستقبال يحقق هدفا مشتركا لكل من المرسل (رجل الاعلام) والمستقبل (الجمهور) ... وهي عملية انسانية اجتماعية .. ولادراك وفهم هذه العملية الجزئية .. وعناصرها المختلفة .. يتعين ارجاعها الى الظاهرة الكلية .. فدراسة الظاهرة الكلية هي الوسيلة لمعرفة أبعاد العملية الجزئية ..

وعلى هذا .. فاننا في هذه الدراسة .. نرى أن بحث دور الاعلام الشبابي باعتباره عملية، يحتم التعرض لعملية الاتصال وعناصرها .. وأشكالها وخصائصها ..

★ مفهوم الاتصال :

يشير اصطلاح الاتصال في أوسع معانيه، الى جوانب عديدة للسلوك الاجتماعي للانسان، وحياة الانسان عبارة عن عملية اتصال

مستمر، تبدأ معه منذ مولده، وتستمر معه حتى وفاته. وهذه العملية هي الأساس للتفاعل بينه وبين ما يحيط به. وتتم من خلال قدرته على نقل نواياه ورغباته، وشعوره وآرائه، ومعلوماته وخبراته الى الآخرين.

وتتعدد تعريفات الاتصال، بتعدد الذين تناولوا هذه الظاهرة، الا أن غالبية التعريفات تشترك في أن الاتصال هو عملية نقل للمعلومات والاتجاهات، والأفكار، وإن كان التعريف الأقرب الى الدقة هو أن الاتصال عملية مشاركة Participation بين انسان وآخر .. وليست عملية نقل Transmission اذ أن النقل يعني الانتهاء عند المنبع .. أما المشاركة فتعني الازدواج في الوجود، وهذا هو الأقرب الى العملية الاتصالية ...

فالانسان من خلال عملية الاتصال يعمل على التأثير في الآخرين، كما يصبح هو ذاته محورا لتأثيرهم .. فهو يؤثر ويتأثر ..

ويؤكد عالم الاعلام الشهير «ولير شرام» أننا عندما نتصل بغيرنا، فاننا نحاول أن نقيم مشاركة مع من نتصل به، وأن عملية الاتصال، هي مجموعة الوسائل التي تربط البشر بعضهم الى بعض بحيث يتحقق من خلال هذه العملية تفاعل، وعلاقات انسانية، وبهذه العملية يتم نوع من التجاوب الشخصي مع المتصل به، وهي عملية يتم من خلالها مشاركة انسان آخر في استيعاب معلومات أو نقل فكرة، أو اتجاه ...

وعلى هذا يمكن الاتفاق، على أن الاتصال، هو عملية مشاركة في الأفكار والمعلومات عن طريق عمليات ارسال وتبادل المعلومات، ثم استقبال لها بكفاءة معينة لخلق استجابة معينة في وسط اجتماعي معين.

★ **الاتصال سلوك اجتماعي :-**

يعتبر الاتصال وسيلة الانسان لتنظيم واستقرار حياته الاجتماعية، وعلاقاته الانسانية. فالاتصال يتم عندما يرغب انسان ما في التأثير على اتجاهات وآراء وأنماط سلوك الآخرين، وهو بما له من مقدرة على ارسال وتلقي الرسائل بينه وبينهم بطرق لا حصر لها، يسعى الى أن يشاركهم معلوماتهم، وتجاربهم وخبراتهم، ويصبح الهدف الذي يسعى اليه هو محاولة تغير العلاقات بينه وبين الظروف المحيطة به في المجتمع .. وبهذا المعنى يصبح الاتصال وسيلة لتنظيم العلاقات الاجتماعية واستقرارها ... ولا يمكن لجماعة أو منظمة أن تنشأ وتستمر دون اتصال يتم بين أعضائها .. ويكفي النظر الى المجتمع الحديث بشركاته وهيئاته ومنظماته ومؤسساته وحكوماته وجيوشه لكي ندرك أن الاتصال بمثابة الجهاز العصبي الذي يعمل على تماسك الأجزاء وتكاملها ...

وعلى هذا، يمكن القول أن الاتصال الذي ينتشر بيننا ويتخلل حياتنا والظروف المحيطة بنا هو أساس سلوكنا واتجاهاتنا وآرائنا..

ان تحليل عملية الاتصال، هو أحد الطرق للدراسة الاجتماعية، والانسانية، وأي علم يهتم بدراسة المجتمع البشري، أو دراسة السلوك الانساني، يجب أن يهتم بالضرورة، بدراسة وتحليل عمليات الاتصال، لأنها الوسيلة، التي تنتقل بها المعاني، والأفكار التي من المحتم، أنها تؤثر وتشكل العمليات الاجتماعية والنفسية الأخرى ...

★ **أشكال الاتصال :**

يمكن التمييز بين أربعة أشكال لعملية الاتصال بالنظر اليها من حيث أطرافها المشتركين فيها، أي من ناحية المرسل والمستقبل .. وهذه الأشكال الأربعة على النحو الآتي :-

١ - الاتصال الذاتي :

وهو الاتصال الذي يتم داخل الانسان ذاته .. بطريقة مباشرة، فهو يتم بين الفرد ونفسه .. ويتمثل هذا الشكل في العمليات النفسية الداخلية للانسان، من شعور، ووعي، ووجدان، وفكر وتذكر ونسيان وتخيل وتصور وأحلام يقظة .. وأحلام نوم .. الخ .. فهو باختصار عالم الانسان الداخلي بكل ما فيه من شعور ولا شعور ..، حيث يتم هذا الاتصال في وعاء الانسان الداخلي دون التعبير الخارجي عن وجوده.

٢ - الاتصال الشخصي :

وهو الاتصال الذي يتم بين فرد وآخر (مرسل فرد) ومستقبل (فرد) وتتم في عملية الاتصال مباشرة، وهو أساسه المواجهة والاحتكاك وجها لوجه.

٣ - الاتصال الجمعي :

وهو الذي يتم بين فرد (مرسل) .. وجماعة صغيرة من الناس محدودة في مكان واحد، وهذه المجموعة تمثل (المستقبل) .. يعرف بعضهم بعضا، وتجمعهم منظمة واحدة .. وفي هذا الاتصال يتبادلون الرأي والمشورة، ويتناقشون، ويتلقون من المرسل مباشرة.

٤ - الاتصال الجماهيري :

وهذا الاتصال يتم بين عدد كبير من الناس، وجماهير غفيرة تباين من حيث السن والجنس، والطبقة، والمكانة الاجتماعية الاقتصادية والثقافية ومستويات الذكاء والقدرات المختلفة، فضلا عن انتشارهم في أماكن شتى ... فجماهير الاتصال الجماهيري، جماهير عريضة غير متجانسة .. وقد تتكون من ملايين البشر .. الذين لهم

ميول واتجاهات وثقافات مختلفة ... وليس بينهم أية علاقات مباشرة ويتم هذا الاتصال بين مؤسسة اعلامية (صحافة - اذاعة - تليفزيون ... الخ) وهي المرسل .. وبين جماعات من الناس متفرقة لا تتصل بعضها ببعض هي (المستقبل).

واذا نظرنا الى هذه الأشكال الأربعة للاتصال من حيث العلاقة بين المرسل والمستقبل .. فيمكن التفرقة بين نوعين من الاتصال :-

١ - الاتصال المباشر :

وهو الاتصال الذي يتم بعلاقة مباشرة، وجها لوجه بين المرسل والمستقبل .. وهذه هي الصورة التقليدية للاتصال في الحياة اليومية .. ويبدو هذا الاتصال في الاتصال الشخصي .. أو الاتصال الجمعي ..

٢ - الاتصال غير المباشر :

ويتم هذا الاتصال، بتدخل عنصر وسيط بين المرسل والمستقبل، مثل استخدام وسيلة للاتصال خاصة في الاتصال الجماهيري .. الذي يستخدم فيه المرسل وسيلة اتصالية معينة ذات تنظيم معقد، وباهظ التكاليف، ليرسل من خلالها رسالته الى المستقبل الذي لا يعرفه معرفة شخصية، ولا يستطيع أن يتلقى منه ما يفيد تقبله أو رفضه لرسالته ..

ويتميز الاتصال المباشر، الذي يتم في الاتصال الشخصي، أو الجمعي بميزة تبادل رجع الصدى، أو التأثير المرتد Feed Back من جانب المستقبل الى المرسل .. بحيث يستطيع المرسل تعديل رسالته، أو تأكيدها لتحقق الهدف المطلوب منها.

وتنعدم هذه الميزة في حالة الاتصال غير المباشر، الذي يتم في الاتصال الجماهيري، الذي تسير فيه رسالة المرسل في اتجاه واحد من خلال وسيلة اتصالية الى المستقبل الذي لا تربطه به علاقة مباشرة.

وعلى هذا، يمكن القول بوجود نظامين من نظم الاتصال في العالم، النظام القائم على الاتصال المباشر، والنظام القائم على وسائل الاتصال الجماهيرية غير المباشرة .. وغالبا ما يبدأ الاتصال مباشرا، وينتهي الى أن يصبح جماهيريا غير مباشر باستخدام الوسائل المستحدثة .. فالتغير يبدأ من النظام الأول الى النظام الثاني ...

★ مكونات عملية الاتصال :

لخص هارولد لازويل ... Harold D. Laswell عالم السياسة الأمريكي، العملية الاتصالية في عبارة مشهورة على النحو التالي :

«Who says what in which channel to whom with what effect»

«من يقول ماذا لمن وبأية وسيلة وبأي تأثير ..» ويعد نموذج «وليز شرام» من أشهر النماذج التي تصور مكونات عملية الاتصال وتحللها الى عناصر أساسية هي :-

١ - المصدر أو المرسل :

وهو الشخص الذي يقوم بعملية الاتصال، حيث تتعدد لديه النية في العمل على تغيير مظاهر الاستجابة المرتبطة والمعبرة عن موقف معين لتحقيق أهداف معينة.

٢ - الفكرة أو الرسالة :

وهي صياغة الفكرة في رموز معينة مكتوبة أو مسموعة، أو مصورة، سلوكية أو غير سلوكية، يستعملها المرسل، وهذه الرموز تقوم بعملية التأثير والايحاء أو الاضطراب في عملية الاتصال.

٣ - الوسيلة المستخدمة :

وهي اداة الاتصال، ويجب أن تتحقق فيها، صفة معينة، من حيث العلاقة بين المرسل والمستقبل.

٤ - المستقبل للرسالة :

وهو الذي يتلقى الرسالة، سواء كان فردا أو جماعة، أو جمهورا، وهو المستقبل للفكرة، بمعنى أنه المصب الذي تسعى اليه الرسالة الاعلامية.

٥ - الاستجابة أو رد الفعل :

وهو مدى تأثير الرسالة على المستقبل واستجابته لما تحتويه الفكرة أو الأفكار، ثم رد فعله ازاء هذه الرسالة، وتقبله أو رفضه لها.

وعلى هذا، يمكن القول أن عملية الاتصال هي في الواقع عملية اجتماعية، انسانية، تعبر عن التقاء وتفاعل ومشاركة بين طرفين (فرد أو جماعة) وأن هذه العملية بالتحليل لها تكشف عن خمسة عناصر رئيسية هي :-

١ - المصدر المباشر أو المرسل.
٢ - صياغة الفكرة في رموز معينة.
٣ - ارسال الفكرة بوسيلة ما.
٤ - فك الرموز واستقبالها وفهمها والاستجابة لها.
٥ - رد الفعل أو رجع الصدى.

وتنتظم عناصر العملية الاتصالية في حلقات متصلة في سلسلة واحدة، بحيث تصبح هذه العناصر الخمس حلقات السلسلة، فاذا ما اعترت هذه السلسلة أو هذه الحلقات المتصلة نقطة ضعف معينة فشلت عملية الاتصال، وانهارت من أساسها.

*** أهداف عملية الاتصال :**

لما كانت عملية الاتصال، في الواقع تعبيرا عن الالتقاء، والتفاعل والمشاركة بين طرفين في المعلومات والافكار والآراء، فان النظر اليها علي هذا الأساس يكشف لنا عن ثلاثة تفاعلات متبادلة :-

- تفاعل في ارسال واستقبال الرسائل.
- صياغة وفهم للافكار المتبادلة.
- التفاعل والمشاركة والاستمتاع بالافكار المتبادلة.

ويمكن تحديد الاهداف الرئيسية من عملية الاتصال من ناحيتين:-

الاولى : ناحية المصدر او المرسل الذي يصوغ الفكرة وينقلها الى المستقبل ونجد أن هدفه قد يكون:-

أ - الاعلام. ب - التعليم. حـ - الترفيه. د - الاقناع.

أما اذا نظرنا الى الاهداف من ناحية المتلقى أو المستقبل فنجد أن هدفه قد يكون:-

أ - فهم ما يحيط به من ظواهر وأحداث.
ب - تعلم مهارات ومعارف جديدة.
حـ - الاستمتاع والاسترخاء والهروب من مشاكل الحياة.
د - الحصول على معلومات جديدة تساعده على اتخاذ قرارات والتصرف بشكل اجتماعي مقبول.

والهدف النهائي، من عملية الاتصال، هو عادة تغير سلوك المتلقى والتأثير فيه، ولهذا فان المتلقى في عملية الاتصال هو أهم حلقة من حلقات هذه العملية. فالمصدر يهدف من عملية الاتصال أن يحدث تغيير على المتلقى، اي يريد ان يجعله يستجيب له واذا لم تصل الرسالة من المرسل الى المتلقى، يصبح وكأنه يتحدث الى نفسه. فالقارىء هو الشخص المهم عندما نكتب، والمستمع هو الشخص المهم عندما نتكلم.

وهذا الاهتمام بالمتلقى هو المبدأ الذي يجب على المصدر أنْ يضعه في اعتباره، عندما يتخذ قراره للقيام بعملية الاتصال، وعندما يصوغ رسالته.

★ مقومات نجاح عملية الاتصال :

ان الهدف من عملية الاتصال، هو أن تكون هناك فكرة معينة، نريد توصيلها الى المرسل اليه وهذا المرسل اليه أما فردا واحدا، أو جماعة من الجماعات، أو شعبا من الشعوب، أو عدة شعوب فاذا نتج عن توصيل هذه الفكرة أن تأثر بها المرسل اليه، وتغير سلوكه، فاننا نكون قد نجحنا في تحقيق الهدف..، واذا لم يتأثر بها أو لم يتقبل فكرتنا، فاننا نكون قد فشلنا في تحقيق الهدف...

فالاتصال، عملية لها هدف، ولا بد للنجاح فيها من معرفة الهدف والتخطيط لتوصيله وادراك مدى الأثر المطلوب تحقيقه منها، والتاكد من الاستجابة التي تتم من هذه العملية...

وهنا ينبغي أن نؤكد على أن عملية الاتصال، عملية ديناميكية، تشترك فيها عدة قوى، وأن نواحي التماثل في هذه العملية سواء كانت جماهيرية أو شخصية أكبر من نواحي الاختلاف. وعلى المرسل صاحب (الرسالة) في كلتا الحالتين أن يعمل للتمهيد لها بتنشيط الجوانب النفسية، لدى المتلقّى، فهو يعمل على جذب انتباهه، واستخدام الرموز والاشارات التي تشير الى تجارب مشتركة بينهما، لكي تنفذ المعاني التي يقدمها في رسالته الى ذهن المتلقى.. كما أن المرسل لا بد له من التوسل في تقديم فكرته باثارة احتياجات المتلقى واقتراح الوسائل والطرق لاشباع هذه الحاجات. فالمتلقّي لا يستجيب لرسالة المرسل الا في نطاق احتياجاته.. واهتماماته...

ان استجابة المتلقى لفكرة المرسل، وتجاوبه معها ترتبط بعدة عوامل أهمها:-

١ ـ الاستعدادات الشخصية وما يتصل بها من ادراك وتذكر وتخيل.

٢ ـ دور الجماعات التي ينتمي اليها ومعاييرها ومبادئها وقيمها.

ومن هنا فان تحقيق الهدف من الاتصال، يرتبط بدراسة الأفكار والعادات وانماط السلوك، وتوافر الكم الهائل من المعلومات عن الانسان الفرد في المجتمع...

ان نجاح عملية الاتصال أساسه التأكيد على ازدواجية هذه العملية في اتجاهين، فلا بد أن يكون الاتصال ذا رد فعل وفعل، صوت وصدى، اذ عن طريق رد الفعل يمكن بيان مدى ما حققته عملية الاتصال من آثار، وتقييم أثرها على الانسان...

★ فن الاعلام ووسائله :

قد يعتقد البعض، ان الاعلام مجرد حرفة، أو عمل يقوم به هؤلاء الذين يطلق عليهم رجال الاعلام.. والواقع ان الاعلام فن، لا يكفي لممارسته الحصول على مؤهل دراسي، وان كان المؤهل الدراسي كثيرا ما يوضع موضع الاعتبار، ولكن بجانب الدراسة والعمل، هناك الموهبة الفنية.. موهبة التعامل مع الجماهير والتأثير فيهم..

الاعلامي صاحب رسالة.. وصاحب الرسالة لا يمكن ان يؤديها الا اذا كان مؤمنا بها، ملما بجوانبها، حافظا لمقوماتها الفنية... والمقومات الفنية للاعلام تتمثل اولا واخيرا في فهم اذواق وثقافة الجماهير المستهدفة التي نتعامل معها..

رجل الاعلام فنان يقدم رسالة فنية الى الناس من خلال وسيلة من وسائل الاعلام المعروفة... وعليه أن يدرك ماهية الوسيلة التي يستخدمها، وخصائصها وامكاناتها.. حتى يتسنى أن يقدم رسالته كفن وحرفة...

والاعلام بكل انواعه، وتعدد أشكاله، واختلاف مضمونه، هو فن.. فن تطبيقي، وليس فنا تجريديا، والفن التطبيقي فن جميل له هدف، وليس فنا يقصد لذاته.. والاعلام فن هادف.. يهدف الى تحقيق غايات معينة وتأدية وظائف محددة...

والفن الاعلامي، مثله مثل أي فن آخر.. شكل ومضمون.. وجميع ما يقدم من خلال وسائل الاعلام يدور في اشكال محددة داخل اطار معين تحدده طبيعة الوسيلة الاعلامية المستخدمة.

ورجل الاعلام عندما يقدم رسالته الاعلامية لا يخترع ولا يأتي بالمعجزات.. كل ما هناك أنه يفهم جيدا طبيعة وخصائص الوسيلة التي يستخدمها، ويخطط ويصوغ أفكاره بما يتلاءم مع هذه الوسيلة.

وتتعدد هذه الوسائل وتتنوع.. وكل وسيلة اعلامية لها خصائصها ومميزاتها التي تنفرد بها عن غيرها...

وبالنظر الى وسائل الاعلام المختلفة.. يمكن تصنيفها على النحو التالي:-

١ - الوسائل المقروءة وتشمل :-

الصحافة بأنواعها والمطبوعات من كتب الى نشرات الى ملصقات...

٢ - الوسائل السمعية وتتمثل في :-

الاذاعة والخطابة والندوة والشائعات والمناقشات... الخ..

٣ - الوسائل البصرية وتتمثل في :-

الفنون التشكيلية - اللوحات - النحت - الفنون الشعبية.. الخ..

٤ - الوسائل السمعية البصرية وتتمثل في :-

التليفزيون - السينما - المسرح...

وقد تعددت الدراسات حول خصائص كل وسيلة من هذه

الوسائل، وتاريخها.. ومدى قدرة كل منها في التأثير على الناس، والاشكال المستخدمة فيها. والمضمون الملائم لها....

ويقول «ولير شرام» «ان التحدث عن الاعلام من زاوية الوسائل وحدها أو من زاوية عملية الاعلام معزولة عن الاطار الاجتماعي والثقافي، لا يمكن ان يؤدي الا الى طريق مسدود» ويشاركه في هذا الرأي كثيرون من الباحثين في فن الاعلام...

فوسائل الاعلام باختلاف انواعها، تحتاج الى جمهور.. حتى يكون لأي مادة تقدمها فائدة، وفاعلية.. والوسائل تتأثر بجماهيرها كما تؤثر فيهم.. تتأثر بهم عن طريق سعيها الى تقديم ما يرضيهم وما يقنعهم.. وتؤثر فيهم عن طريق تحقيق أهدافها من خلال ما تقدمه لهم من مواد اعلامية..

وقد يستخدم رجل الاعلام، لتحقيق رسالته وسيلة واحدة، أو أكثر من وسيلة فاذا نتج عن توصيل الرسالة تقبل الجمهور لها وتأثر بها، فان رجل الاعلام يكون قد نجح في تحقيق هدفه.. أما اذا اعرض عنها الجمهور المستهدف ولم يتأثر بها فان رجل الاعلام يكون قد فشل في تحقيق هدفه...

ان رجل الاعلام، الناجح هو الذي يدرك هدفه ويضعه نصب اعينه دائما.. فهو يسأل نفسه دائما ما الهدف الذي اريد تحقيقه من رسالتي؟! وما التأثير الذي اسعى لاحداثه؟! ثم ما هي الاستجابة التي اريد الحصول عليها؟! ثم ما هي الاستجابة التي اريد الحصول عليها؟!

ان الفشل في الاعلام، يرجع دائما الى فقدان الاحساس بالهدف، او عدم الكفاءة أو سوء الفهم والتقدير وعدم الادراك... وانعدام الموهبة الاعلامية... وعلى هذا يمكن تحديد مراحل الاعلام على النحو التالي:-

١ - وجود رجل اعلام .

٢ - فكرة ما (الرسالة).

٣ – اتباع اساليب فنية وعلمية لوضع هذه الفكرة او الرسالة في شكل انتاج اعلامي.
٤ – استخدام وسيلة اعلام تتلاءم مع الرسالة (صحافة ـ اذاعة ـ تليفزيون ـ سينما.. الخ).
٥ – المرسل اليه المستهدف وهو اما فرد أو جماعة أو شعب أو عدة شعوب.
٦ – التأثير الذي سيحدث في المرسل اليه من الرسالة.
٧ – العوامل التي تؤثر بالسلب او الايجاب في تقبل الفكرة او العزوف عنها..
٨ – الاستجابة التي تحدث من الرسالة.
٩ – السلوك أو رد الفعل.

وعلى هذا، فان التصدي للعمل الاعلامي، يستلزم بالضرورة الدراسة المدمغة للتعرف على طبيعة كل مرحلة من هذه المراحل..

ان الدراسة والعلم المدعمة بالموهبة، والقدرة على التاثير وجذب الانتباه أولى خطوات العمل الاعلامي...

ونجاح العمل الاعلامي أو فشله في تحقيق أهدافه وغاياته، مرهون الى حد كبير، على مدى وعي وادراك القائمين على هذا العمل، مع الاخلاص الكامل، والصدق والامانة في تحمل المسئولية لقيادة الرأي العام، وتوجيهه الوجهة المستنيرة...

ان وسائل الاعلام، على تعددها من صحافة واذاعة وتليفزيون ومسرح وسينما وكتب، تملك من القدرات والاساليب الفنية، ما يتيح لها أن تضطلع بدورها لتنشيط العقول وتلاقح الأفكار، وهز ما رسخ من عادات وتقاليد وأنماط فاسدة، غير ملائمة للمجتمع، وتهيىء النفوس لتلقى الجديد من العادات والقيم وانماط السلوك التي تخدم تنمية المجتمع في شتى المجالات، ومختلف القطاعات.

ونعود الى السؤال...

ماذا يمكن للاعلام أن يقوم به في مجال الشباب.. في ظل تعاليم الدين الاسلامي الحنيف؟.

ثانيا : الاعلام الشبابي

مفهوم الاعلام الشبابي .. وأهدافه ..

لكل بناء خطة تنفيذية يسير على هديها، بغض النظر عن الشكل العام.. فمهندس المباني يضع تصميم العمارة قبل أن يشرع في اتخاذ خطوة نحو ارساء الاساس.. وهو في هذا التصميم لا يكون حرا، طليقا يفعل ما يشاء.. وانما يتقيد في عمله بمواصفات معينة... اذ ينبغي ان يتمشى مع الغاية العامة التي يقام من اجلها البناء.. ويلزم الحدود التي تفرضها الامكانات المتاحة ومساحة الارض المخصصة للبناء.. وفي هذا تظهر براعة المهندس وقدراته على الابتكار.. ولما كانت مواد البناء واحدة، لا تكاد تختلف فان الفرق بين عمارة وأخرى، ينحصر في طريقة الاستفادة من تلك المواد وهذا ما يسمى بالحرفية..

والحرفية في الاعلام الشبابي، هي القدرة على الاستفادة بالمادة الخام، وهي الكلمة المكتوبة، أو الكلمة المسموعة، او الكلمة المصورة.. ووضع التصميم الملائم لها للاستفادة في تحقيق الاهداف التي ينشدها الاعلام الشبابي، وتقدمها في شكل اعلامي، سهل الادراك يحقق الغاية التي يتم من أجلها.

والسؤال الان ما هو مفهوم الاعلام الشبابي، ومقوماته؟!!

الاعلام الشبابي.. فن مثل غيره من الفنون الاخرى، والفن شكل ومضمون، وجميع ما يقدم من اعلام في هذا المجال يدور في أشكال محددة، داخل اطار معين تحدده طبيعة وسائل الاعلام المستخدمة... والاعلامي الذي يعمل في مجال الاعلام الشبابي لا يقدم المعجزات، عندما يقدم رسالته الاعلامية، وكل ما عليه هو ان يفهم جيدا خصائص وصفات جمهوره من الشباب المسلم، علاوة على وضوح الرؤية والهدف في الفكرة التي يقدمها... وعليه ان يدرك أن عملية الاعلام الشبابي تتأثر بمجموعتين من العوامل:-

الاولى، مجموعة العوامل الفردية النفسية التي تتعلق بشخصية الشاب واتجاهاته وميوله..

والثانية، فهي مجموعة العوامل الاجتماعية، كالقيم والعادات والتقاليد والمعايير الاجتماعية المبنية على تعاليم التشريع الاسلامي.

ولما كانت الاهداف التي ينشدها الاعلام الشبابي، هي محاولة التخاطب مع الشباب أولا وأخيرا، فان هذا الشباب المتعدد التكوين والمتعدد الميول والنزعات محتاج الى القاء نظرة اليه.. ومعنى ذلك، فان مقومات هذا الاعلام الاساسية، هي الاستفادة من الدراسة النفسية للشباب الذي نتعامل معه.. فالهدف الرئيسي من عملية الاعلام الشبابي، هو التأثير في الشباب لحمله على الاقتناع برأي معين، أو القيام بمعرفة كاملة بهذا الشباب...

والشباب شأنه شأن اي انسان، لا يتلقى الاشياء ويعرفها مصادفة، أو بطريقة عشوائية.. وانما هناك استعدادات شخصية. فالانسان لا يدرك الاشياء الا وفقا لاستعداداته واهتماماته واحتياجاته، وهذا ما يعرف في مجال الدراسات الاعلامية بالتعرض الانتقائي، كما أن الادراك يتم على اساس معتقدات الانسان وافكاره واطاره الدلالي.. كما أن احتياجات الانسان هي التي توجهه الى المدركات والمعلومات.

ان الرسالة الاعلامية في مجال الاعلام الشبابي، ليست مجرد اعطاء معلومات للشباب أو املاء أوامر ونواهي اليه... الشباب ليس مجرد وعاء تصب فيه المعلومات والمفاهيم فيتقبلها على علاتها.. الشباب ليس صفحة بيضاء وتتلقى ما يسطر عليها.. الشباب نتاج تفاعل مستمر مع بيئة مادية واجتماعية يعيش فيها.. وموقف الشباب من بيئته المادية أو الاجتماعية ليس موقفا سلبيا ينفعل بها ويتأثر بها طيعا دون أن يحاول التأثير فيها...

لقد كان الدارسون، من رجال الاعلام، والاجتماع، وغيرهم ينظرون الى الاعلام، نظرة مسطحة ومبسطة، وظلوا يرون ان

الرسالة الاعلامية وتأثير وسائل الاعلام تشبه تأثير الحقنة التي يحقن بها المريض تحت الجلد، فتحدث تأثيرها مباشرة... وكان ينظر الى الانسان المتعرض للاعلام، وكأنه شخص لا حول له ولا قوة.. ينفذ ما يتلقى من اوامر، وتعليمات كأنه دمية أو ريشة في مهب الريح... وظل هذا الاعتقاد بأن وسائل الاعلام، تسيطر على سلوك الناس!!!

ولكن الدراسات الميدانية، في مجال علم النفس، والاعلام، أظهرت أن الاعلام يخضع لمؤثرات عديدة، وعوامل كثيرة، لا بد من وضعها موضع الاعتبار، ان وسائل الاعلام، تقوم بالاعلام من خلال عوامل وسيطة، وتتحكم في هذه العملية مجموعة متشابكة من العوامل النفسية والاجتماعية والحضارية...

وعلى هذا الاساس المصلحي، فان العصب في عملية الاعلام الشبابي، هو الفكرة.. وهذه الفكرة يجب ان تكون مبنية على قواعد اسلامية، قد تكون توجيهية، او ارشادية، او ثقافية، او ترفيهية، او تعليمية، والفكرة في الاعلام الشبابي، لكي تحقق الغرض منها وتؤثر، يجب أن تتوفر فيها شروط منها:-

١ - ان تكون واضحة مفهومة للشباب المستهدف.. وغير غامضة او غريبة عنه وعن بيئته وتقاليده، وميوله..
٢ - ان يكون رد الفعل السلوكي الذي تهدف اليه ممكن التنفيذ.
٣ - أن تتضمن مضمونا يشعر الشباب انه يحقق طموحاته، ومصلحته وانه في حاجة اليها...
٤ - ان يسبق اختيار الفكرة دراسة للافكار والآراء المعارضة لها بهدف التأثير على الشباب رغم ما قد يتعرض له من افكار مضادة، تتضمن اغراءات له..
٥ - وأخيرا.. يجب الا تصاغ الفكرة في كلمات تتضمن ما يوحي بالأمر او الاستكبار.. ومن هذا المنطلق، يمكن ان نحدد الاهداف التي يمكن أن يحققها الاعلام الشبابي.. ومن هذه الاهداف:-

أولا : المساعدة في ارساء المفاهيم والقيم الاخلاقية في ظل المبادىء الاسلامية الانسانية السامية..

ثانيا : المشاركة في اشباع مطالب النمو النفسي للشباب.. وذلك من خلال معاونته على تفهم ذاته وتقبلها وتحقيق ثقته في نفسه.. حتى يتحقق له التوازن والاستقرار النفسي...

ثالثا : المشاركة في اشباع مطالب النمو الاجتماعي لدى الشباب، وذلك بمعاونته على تكوين اتجاهات سليمة نحو الاخريين، وتطوير سلوكه الى ما هو اكثر نضجا حتى يتحقق له التوافق مع المجتمع من حوله.

رابعا : توضيح الطريق السليم، أمام الشاب للقيام بدوره، في حمل المسئولية في الاسرة وغيرها من خلايا المجتمع من حوله...

خامسا : دعوة الشباب الى الاستمتاع بمباهج الحياة بشكل صحي، وطبيعي سليم دون تزمت او اسراف او مخالفة للقواعد الشرعية.

سادسا : غرس وتشجيع الميول الفنية، والادبية، والعلمية، والاهتمام بنشر الهوايات بين الشباب.

★ جمهور الاعلام الشبابي :

جمهور الاعلام الشبابي، هم الشباب، فهذا الاعلام يستهدف الشباب.. وأول مراحل العمل في مجال الاعلام الشبابي، هو تحديد صفات وخصائص هذا الجمهور...

الشباب مرحلة عمرية محددة من بين مراحل العمر وهي حالة نفسية مصاحبة تمر بالانسان، وتتميز بالحيوية وترتبط

بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الانسانية، وتحمل المسؤولية...

وتعتبر مرحلة الشباب، من أهم مراحل الحياة اذ فيها يكتسب الشباب مهاراته وخبراته واحدة بعد الاخرى.. وهي مجموعة من المهارات الاجتماعية والبدنية والعقلية.. والنفسية اللازمة له لتدبير شئونه وتنظيم علاقاته بالاخرين...

ولا شك أن صقل هذه المهارات يحتاج الى اسلوب أمثل للتدريب، يمكن الشباب من بلورة شخصيته وتنميتها خلال عملية التفاعل الاجتماعي المتعاقبة التي يمر بها.. وشخصية الشباب لكي تبلور وتكتسب، فان هذا يتطلب تفهم مكونات هذه الشخصية وما تمر به من نمو واضافة مع دراسة طبيعة التنشئة الاجتماعية...

ومن هنا تتضح أهمية ادراك المنطلق الحضاري للتعامل الامين مع قضايا الشباب المعقدة والمتشابكة، باعداد سلسلة من التناولات الصادقة تستهدف في المقام الاول والاخير اداء دور ثقافي وتربوي واعلامي نشط يحقق الطموحات المرجوة لاستثمار الطاقة الشبابية بشكل يحقق تنمية هذا القطاع الانساني... ولا فائدة من بذل جهود اعلامية لجذب الشباب الى قضايا لا تتصل بحاجاتهم ولا ترتبط بمصالحهم وطموحاتهم.. ومن السذاجة أن نتوقع من خلال الاعلام الشبابي تصديقا مطلقا وانصياعا مستمرا لما نقدمه للشباب...

ان الشباب، يتقبل المثيرات الاعلامية بطريقته الخاصة، المبنية على خبرته وتصوراته، واتجاهاته، وثقافته فاذا أردنا أن نحقق اي نجاح في العمل الاعلامي للشباب، وجب علينا ان ننظر الى الاعلام الشبابي في ضوء المتغيرات النفسية والاجتماعية، وقد يتطلب الامر ضرورة تعديل الاتجاهات النفسية، كأساس لا مفر منه لتقبل الرسالة الاعلامية...

ولتلمس اركان، قضايا الشباب، لا بد من دراسة البيئة

والظروف التي تمثل خصائص البيئة وطبيعة السمات العديدة، المتغيرة التي يتعايش معها الشباب ويشاركها النظم والمقومات، وتقييم المناهج والسلوك... وكذلك الارتباط القيمي، والخلقي، والادبي، بكافة المعايير والمقاييس التي تحكم وتنظم النواحي الاساسية لجوانب الحياة الانسانية، كالنظام الاسري والسياسي والعلمي والاجتماعي والاقتصادي...

وقد أكدت الدراسات الاعلامية، انه لكي تزيد وسائل الاعلام من فاعلية ما تقدمه، ليس من الضروري أن تقدم معلومات اكثر، ولكن عليها قبل ان تقدم المعلومات ان تعمل على التغلب على الحواجز الاجتماعية والسيكولوجية التي تحول بينها وبين الانسان المستهدف...

والشباب يتميز بخصائص نفسية معينة، فهو شديد الاهتمام، بالمثل العليا، يؤمن بها... ويسعى اليها ومستعد دائما للكفاح في سبيلها.. والذود عنها.. الشباب يقدس البطولة والابطال.. ويستهويه التاريخ الذي يتحدث عنها.. وتجذبه القيم الروحية والدينية، ويتطلع الى المجهول مستهدفا تجاوز الواقع.

ان الانسان عامة والشباب خاصة، له القدرة على الاختيار والانتقاء، وهذا الانتقاء يعتمد على مجموعة من القيم والمبادىء التي يؤمن بها، وهي وليدة المجتمع الذي يرتبط به.. وهذا ما يعرف بالاتجاه النفسي للانسان.. والاتجاه هو الحالة الوجدانية، القائمة وراء الشخص او اعتقاده فيما يتعلق بموضوع معين من حيث رفضه لهذا الموضوع أو قبوله، ودرجة هذا الرفض او القبول.. وكل انسان لديه نوعان من الاتجاهات...

- اتجاهات عامة او اجتماعية.. وهي مجموعة اتجاهاته نحو الاحداث والموضوعات العامة في الحياة الاجتماعية...

- اتجاهات خاصة او شخصية، وهذه هي مجموعة اتجاهاته نحو

احداث حياته الخاصة، وظروفها من حيث هي خاصة به...

وبصفة عامة، فان الاتجاه هو الحالة او الاستعداد، أو التأهب النفسي الذي تنتظم من خلاله خبرة الشخص.. ويكون الاتجاه له تأثير على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثيرها الاستجابة، وكل جماعة انسانية لها اتجاهاتها التي يعتقد أفرادها في سلامتها.. وكل فرد فيها يعتنق افكارها، ويقبل اتجاهاتها، وهذا ما يؤثر على سلوكه ويعطي تصرفاته معنى.. بحيث يحظى بالقبول ضمن أفراد الجماعة. ان السلوك الانساني يكتسب معناه فقط من الموقف الاجتماعي.. والانسان باعتباره كائنا اجتماعيا فانه يستمد الشعور بالرضا من الانتماء الى جماعته..

وبهذا المعنى.. فان الشباب يتميز بالرغبة الاكيدة للمعرفة، والبحث عن الحقيقة بمختلف الوسائل. وهو يبحث عن الحقيقة في الكتب وفي الصحف.. وفي البرامج الاعلامية مسموعة ومرئية.. كما يبحث عنها في الخبرة المباشرة... والشباب اقل فئات المجتمع وقوعا تحت ضغوط المسئولية الاجتماعية.. فقليل منهم من يعول اسرة.. او حتى يتولى اعالة نفسه.. وبعده عن هذه المسئوليات يجعله اكثر نقدا للقضايا المتعلقة، واشد رغبة في الحديث عنها...

والشباب له خصائصه السيكولوجية والعقلية والبدنية، التي ينفرد بها، وتجعله مختلفا عن غيره، سواء من ناحية الذوق او الفهم او الانفعال... وكل رسالة اعلامية غريبة عن ميوله واهتماماته او غير متصلة ببيئته او غير متمشية مع عاداته وميوله، وسيكلوجيته لن تجد منه اي اهتمام...

والشباب يريد ان تتحدث وسائل الاعلام معه، لا أن تتحدث اليه... ومهمة القائمين عن الاعلام مراعاة هذه الحقيقة، لأن الشباب مستعد للاستماع الى الوسيلة المعنية بمشكلاته..

والاعلام الشبابي الناجح هو الذي يعتمد على اتجاهات الشباب

وميولهم... فالاعلامي الذي يعمل في مجال الشباب، لا يقتصر عمله على مجرد تقديم الكلمة، او الفكرة، بل يعمد وهو يقدمها الى التوصل بالمؤثرات الحسية، والعقلية والنفسية، التي يراعى ان تكون متمشية مع المثل والقيم والعادات والافكار والميول السائدة بين الشباب...

والشباب يقع تحت تأثيرات كبيرة وتغيرات جديدة تؤثر فيه بدرجات متفاوتة.. فهناك المتغيرات على المستويات الوطنية والاقتصادية.. والعلمية.. والثقافية والتكنولوجية وهذه كلها تمتلك فكره ووجدانه وسلوكه..

وعلى هذا فان الصفات التي يتميز بها الشباب هي التي يقوم على اساسها تأسيس الاعلام الشبابي صحفيا، واذاعيا، وتليفزيونيا... وهذا الاعلام اساسه الفهم الواعي لكل قضايا الشباب، والتي يمكن معالجتها اعلاميا...

★ وظيفة الاعلام الشبابي :

يحدد علماء الاعلام، وظائف الاعلام في ست وظائف رئيسية هي :-

١ ـ الاعلام
٢ ـ الشرح والتفسير
٣ ـ التنشئة الاجتماعية
٤ ـ التوجيه والارشاد
٥ ـ الترفيه
٦ ـ التسويق «الاعلان»

ولكي نتحدث عن وظيفة الاعلام الشبابي، يتعين علينا النظر في هذه الوظائف الست التي يقوم بها الاعلام، حتى يتسنى لنا تحديد الوظائف الملائمة للاعلام الشبابي، او تلك التي يضطلع بها...

١ ـ وظيفة الاعلام :

ويقصد بها تزويد الجماهير، بالاخبار الداخلية والخارجية، التي تهم هذه الجماهير، وتهم بلادهم بصفة عامة.. ويتعين على أجهزة الاعلام، تقديمها بالقدر الكافي، حتى يستطيع الناس ان يكون لهم رأي عام وسليم في شئونهم الداخلية والخارجية، ومن ثم ينبغي عرض، وتقديم الاخبار بالطرق السليمة والأشكال الميسرة حتى يسهل متابعتها..

ووظيفة الاعلام، من الوظائف الاساسية، التي لا يمكن لاجهزة الاعلام، أن تتجاهل القيام بها، فأظهر صفات الانسان الاجتماعية.. هي حب الاستطلاع، لمعرفة الانباء، والاطمئنان الى البيئة التي يعيش فيها.. ومن الحقائق المؤكدة، أن رغبات الانسان الأولية.. وحاجاته الى الطعام والمأوى، ترتبط برغبات أخرى، اجتماعية.. كالتعرف الى الاشخاص الاخرين.. واختبار البيئة.. وجمع المعلومات المفيدة عن الطبيعة، والانسان والحيوان.. وهذه هي أهم سمات الانسانية التي تساعد الانسان على التكيف مع البيئة والانسجام مع غيره من الناس، الذين يعيشون معه، لأن هذا التكيف، هو الدليل على الصحة النفسية.. والسلامة الاجتماعية....

٢ ـ وظيفة الشرح والتفسير :

وهي من المهام الرئيسية، لأجهزة الاعلام.. فالاعلام.. اذا كان مسئولا عن تقديم المعلومات، والاخبار الى الجماهير، بصورة، مبسطة، وميسرة، وخالية من التفاصيل العلمية المعقدة.. ولما كان الأمل في تكوين الرأي العام، مرتبطا ارتباطا وثيقا بما تقدم أجهزة الاعلام، من معلومات، واخبار، فقد اصبح من الضروري تفسير وشرح هذه المعلومات. وبيان طبيعة الحقائق حول الأخبار...

٣ ـ وظيفة التنشئة الاجتماعية:

يعرف العالم الالماني «اوتوجروث Otlo Groth» الاعلام، بانه التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير، وروحها، وميولها،

واتجاهاتها... بمعنى أن أجهزة الاعلام تنبض دائما بما في الامة، من قيم ومبادىء وعادات وتقاليد... فأجهزة الاعلام تقوم ببث ونشر الافكار، والمعلومات، والقيم، التي تحافظ على ثقافة المجتمع... وتساعد على تطبيع أفراد المجتمع، وتنشئتهم على المبادىء القويمة، التي تسود في الحضارة...

فوظيفة التنشئة الاجتماعية، تتصل بخلق الجو الحضاري، الملائم، للتقدم والنهضة عن طريق التوعية الشاملة، بأهداف المجتمع، وخططه... واجهزة الاعلام هي التي تقوم بتثبت القيم والمبادىء والاتجاهات والعمل على صيانتها، والمحافظة عليها.. وهي من ناحية اخرى ترحب بالتعديلات والتغيرات، التي يمكن للجماعة أن تطبقها.. وتقبلها..

ان وظيفة التثقيف، والتنشئة الاجتماعية، تنطوي على التوعية، والايقاظ والتنبيه، وبث روح المسئولية والايمان بالقيم، والمبادىء، والشعور بالولاء العميق للوطن... ان مهمة التنشئة الاجتماعية، التي تقوم بها أجهزة الاعلام لها آثارها الحميدة لتكامل المجتمع... ووضوح أهدافه... واندماج فئاته، وتنشئة شبابه، وخلق الوحدة الفكرية والوجدانية بين أبنائه...

٤ ـ وظيفة التوجيه والارشاد :

ترتبط بوظيفة التنشئة الاجتماعية، وظيفة التوجيه، فأجهزة الاعلام، بمثابة المعلم او الرائد الذي يأخذ بيد الجماهير، ويساعد على حسم الامور.. فأجهزة الاعلام تقود الجماهير لتقضي على التردد وتحذر من الارتباك، وتحمل المشعل في مقدمة الجمهور لكي تنير له الطريق.. وهي دائما تقف في جانب الحق والعدل والخير والفضيلة.. فأجهزة الاعلام.. هي التي ترشد المواطن الى واجباته ولاجل تكوين الرأي العام وتتوطد دعائمه، يجب ان يوجد ذلك الصوت العظيم، صوت الامة المتمثل في أجهزة الاعلام.

ويخطىء من يظن أن مهمة التوجيه، والارشاد، مقصورة على المجال السياسي، وحده.. لان اجهزة الاعلام.. تقدم للجمهور توجيهات ادبية بالنسبة لقراءة الكتب، المقالات الجديدة، وكذلك توجيهات فنية بالنسبة للمسرح، والغناء، والموسيقى، والسينما وسائر الفنون...

٥ - وظيفة الترفيه والترويج :

من مهام، أجهزة الاعلام، في العصر الحديث الامتاع والتسلية، ويرى بعض العلماء أن هذه المهمة لأجهزة الاعلام.. من المهام الاساسية، التي تحقق للجمهور الاسترخاء، والاستمتاع بمباهج الحياة فهي تقدم الجديد في الفن من موسيقى وبرامج.. وتمثيل.. وغناء.. والرسوم الشيقة، والصور الجذابة، والكاريكاتير، والنكت، والقصص.. وهذا الامتاع الترفيهي ضروري لتبديد كل آثار الضغط والتوتر العصبي الذي يعيشه في القرن العشرين.. الا انه يجب علينا مراعاة ان تكون كل هذه البرامج متفقة ومتمشية مع التعاليم الشرعية للدين الاسلامي الحنيف كي تؤدي برامجنا اهدافها المرجوة.

٦ - وظيفة التسويق ..

من وظائف الاعلام.. أيضا، الاعلان والتسويق.. ويهدف الاعلان الى التأثير في نفوس الجماهير.. باعتبار أن عملية الشراء والتسويق، عملية نفسية فان المعلن يستخدم وسائل الاعلام بهدف جذب الانتباه، واثارة الاهتمام، وخلق الرغبة، والاقناع بسلامة السلع، بهدف دفع الجماهير الى التنفيذ والشراء... كما أن الاعلان يلعب دورا هاما في النشاط الاقتصادي، اذ انه يقرب بين المنتجين والموزعين والمستهلكين.. وله وظائف ارشادية تشرح للجماهير مدى توفر السلع وكيفية الحصول عليها، وشروط شرائها.. الى جانب وظيفته التعليمية التي تهدف الى تعريف الجمهور بحاجاته الى السلع وكيفية استعمالها.. فالاعلان ضرورة اقتصادية واجتماعية.. والاعلان باستخدام وسائل الاعلام فن يرتكز على أسس سليمة من العلم والذوق والاخلاق..

هذه هي الوظائف الاسلامية للاعلام، بصفة عامة.. ومن الطبيعي ان يختلف تحديد الاولوية بين هذه الوظائف، تبعا للظروف، والاهداف، التي ينشدها رجل الاعلام...

ولما كان موضوع دراستنا هو مهمة الاعلام الشبابي، ووظائف هذا الاعلام فسوف يكون تركيزنا على ايضاح، ما يمكن أن يحققه هذا الاعلام.. ودوره في الاوساط الشبابية..

وفي ضوء ما تقدم، تبرز أهمية وظيفتي :-

١ - التنشئة الاجتماعية .
٢ - التوجيه والارشاد .

على ما سواهما من وظائف الاعلام.. في المساهمة في عملية بناء الشباب.. والتي يتحقق من خلالها المضمون الفكري، أو صياغة الاسلوب.. بما يتلاءم مع مرحلة الشباب التي يتجه اليها الاعلام بالمخاطبة اخذا في الاعتبار الخصائص النفسية والطبيعية والفسيولوجية لهذه المرحلة من مراحل العمر.. واستعداداتها، وميولها وقدراتها ومقوماتها.. ومن ناحية اخرى. فان الاعلامي الذي يعمل في مجال العمل الاعلامي للشباب يتخذ من هذه المقومات والخصائص مرشدا وهاديا له، لابراز القيم الاجتماعية، والفكرية، التي تدور حولها رسالته الاعلامية..

وقد سبق أن بينا الخصائص التي يتصف بها الشباب، وهي الخصائص السيكلوجية والعقلية والبدنية التي ينفرد بها. وهذه الخصائص هي التي يقوم على اساسها وظائف الاعلام الشبابي...

★ التخطيط الاعلامي للشباب :

يبدأ الاعلام الشبابي، بمراحل التخطيط، التي اساسها الأول، المعلومات، والبحوث، التي تنير الطريق، وتبدد الظلام، والتي من خلالها يمكن تحديد الاهداف المرجوة من هذا الاعلام...

وتوضع الخطة الاعلامية العامة، او الاستراتيجية لبلوغ هذه الاهداف، ثم تترجم الخطة العامة، الى برامج تنفيذية، وتكتيكات عملية... ولنجاح خطة الاعلام الشبابي. ـ التي تعتبر جزءا من الخطة العامة ـ لا بد من التنسيق بين خطة الشباب واعلامه وسائر الخطط القومية.. الاخرى، لكي تكون فيما بينها خطة شاملة متكاملة...

والتخطيط للاعلام الشبابي، يرتبط ارتباطا وثيقا بوضوح الرؤية، وتحديد الاهداف تحديدا واقعيا دقيقا.. وهذا التخطيط يهدف الى التأثير في نفوس الشباب وتوجيهه على طريق استخدام الرموز استخداما فنيا بارعا.. والتأثير على الشباب لحمله على التصرف بطريقة معينة، تتفق مع العرف والقيم الدينية والاجتماعية السائدة.. دون استخدام للعنف او التغير المادي، اعتمادا على الاساليب النفسية والاسس الدينية والقيم السائدة...

فالاعلام الشبابي يتصل بالتغير النفسي للشباب، أو تفسير الاحداث تفسيرا يتمشى مع الغايات المستهدفة. والافكار والمعتقدات تشكل مؤشرات هادية الى ما يراه الانسان صوابا، والدافع الى السلوك هو العالم المعنوي الذي يتكون، من خلال الثقافات والقيم وتصورات الشباب وافكاره...

ومعنى هذا لا بد ان يكون التخطيط للاعلام الشبابي مرتبطا بالقوى النفسية والاجتماعية والثقافية للمجتمع...

اذن، الاستراتيجية العامة للاعلام الشبابي، هي خطة العمل للتأثير على الشباب بطريقة، معينة، تتفق، وقيم، وعادات المجتمع.. ولا بد أن تختار الاهداف المرجوة من هذه الاستراتيجية، على أسس واقعية يمكن تحقيقها عن طريق الوسائل والامكانات المتاحة، مع دراسة مستفيضة للشباب..

فالاعلام ـ بصفة عامة ـ لا يتم في فراغ، ولا يبدأ من فراغ، اذ لا بد من أن تكون استراتيجية الاعلام، مرتبطة باعتبارات، الموقف

العام في المجتمع، دينيا وسياسيا وعسكريا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا...

وتنفيذ الخطة الاعلامية للشباب.. تحتاج الى كفاءات اعلامية، ـ رجال الاعلام ـ تتمتع بكافة المقومات النفسية والثقافية، واللغوية، والفنية،، والاجتماعية اللازمة للاتصال بالشباب...

ومن هنا، فان الانتاج الاعلامي للشباب، سواء كان مكتوبا مقروءا، او مسموعا، او مرئيا، حين يتصدى هذا الانتاج لمشاكل الشباب ويسعى الى تحقيق أهداف بينهم، فان هذا الانتاج الاعلامي يستلزم من القائمين به تكريس كافة انتاج العقل البشري من العلوم والفنون والآداب...

وتنفيذ الخطة الاعلامية للشباب، منطلقها الاول هو :ـ

- تحديد صفات الشباب الذين نتعامل معهم.
- تحديد الأساليب الاعلامية المتاحة ومدى تأثيرها على الشباب.
- تحديد وفهم مدى توفر وسائل الاعلام بين الشباب .. واختيار المناسب منها.

فاذا استطاع الاعلامي في مجال الشباب .. أن يفهم ويدرك هذه العناصر الأساسية للتخطيط الاعلامي الشبابي .. فانه بلا شك قادر على اعداد رسالته الاعلامية، والتخطيط لها تخطيطا سليما يحقق الاستراتيجية وما تستهدفه من غايات ..

ان التخطيط الاعلامي، لا يقوم على الحدس، والتخمين، وانما يبنى على الحقائق والمعلومات التي تؤكدها دراسة الجماهير التي تتعامل معها، نعرف اتجاهاتها، ورغباتها واحتياجاتها، ونتخير الوسائل الاتصالية، التي يمكن أن تؤثر في الجمهور.

فاذا ما عرفنا مع من نتصل به، وأين يوجد، وكيف نتصل به، وفرنا الكثير من الجهود والنفقات التي تذهب سدى في انتاج رسائل

اعلامية لا تحقق هدفا .. وتصبح مجرد لغو وكلام يذهب ادراج الرياح.

وعلى هذا، علينا أن ندرس الظروف والأحوال التي تساعد على نجاح خطة الاعلام الشبابي، ان وسائل الاعلام .. على تعددها وتنوعها اذا أحسن التخطيط لها أمكنها أن تحقق الكثير من الآمال المرجوة للاستحواذ على نفوس وعقول الشباب المستهدف بحيث يمكن أن نصل اليه بالرسالة الاعلامية الملائمة والناجحة ...

والحكم على مدى نجاح التخطيط الاعلامي للشباب هو الشباب ذاته .. فالشباب هو الذي يقدر مدى نجاحنا في التخطيط أم فشلنا فيه .. ولهذا من المفيد أن لا تكون الخطة من أعلى .. بل لا بد أن تكون ذات اتجاهين .. من أعلى ومن أسفل .. فواضع الخطة الاعلامية .. عليه أن يأخذ من الشباب مكونات وعناصر خطته .. كما أن عليه أن يختبر خطته أثناء مراحل التنفيذ .. ومعنى ذلك أن الخطة وتنفيذها تتطلب اتصالا قويا بين رجل الاعلام، وجمهوره من الشباب .. وذلك عن طريق قياس رد الفعل Feed Back Reaction الذي على أساسه يمكن تدعيم خطته، أو تعديلها، أو الغائها .. كلية.

التخطيط الاعلامي .. ليس جامدا .. لا يقبل التعديل .. بل هو تخطيط ديناميكي .. فهو يتعلق بنشاط انساني، ويرتبط بانسان، وسلوك انسان، والانسان كائن حي يتحرك، وينفعل، ويشعر، وسلوكه يتعدل ويتغير طبقا لمؤثرات عديدة تحيط به والعمل في مجال الشباب يحتاج من رجل الاعلام هذه الديناميكية في التفكير، والتدبير، والتخطيط.

ثالثا : الاعلام الشبابي في المملكة العربية السعودية.

★ أهداف رعاية الشباب :

من نافلة القول، أن نؤكد على ان وسائل الاعلام، جزء لا يتجزأ من التطور القومي، وأن لهذه الوسائل دورا قياديا، يمكن أن تؤديه في هذا

المجال .. ولهذا وجب الاهتمام بايجاد علاقة سببية بين الاعلام ووسائله وبين بناء الدولة ..

وقد اتضح لنا، درجة وطبيعة القدرات المطلوبة لرجل الاعلام في المجال الشبابي .. الذي يتصدى للعمل الاعلامي في اوساط الشباب، وما يجب ان يتوفر له من ثقافة اجتماعية ، واعلامية، تسعفه في وضع الخطة الاعلامية الناجحة، وتعينه على تخطي الصعاب التي قد تعترضه، وعن طريق ذلك يستطيع الاحتفاظ والاستحواذ على بصر وأذن وعقل جمهوره من الشباب المستهدف برسالته الاعلامية ..

ومن الحقائق العلمية الثابتة، التي لا تقبل الجدل والمناقشة، أن تقدّم امة من الأمم يعتمد أولا وقبل كل شيء على تقدم ابنائها .. فما لم تنم الأمة روح شبابها، وطاقتهم البشرية، فهي غير قادرة على أن تنمي اي شيء آخر ، ماديا او اقتصاديا، أو سياسيا او ثقافيا ..

ومن أجل البحث عن دور الاعلام الشبابي في المملكة، فانه يتعين الوقوف على أهداف رعاية الشباب، وما تقوم به من اجل الشباب ..

ان أهداف رعاية الشباب، وقد عبر عنها حضرة صاحب السمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب بالمملكة العربية السعودية عندما قال :

« المملكة بلد اسلامي .. وأننا نريد ان يترعرع شبابنا في ظل الدين الاسلامي ومستقبل يسوده السلام..»(١)

وفي حديث لسموه الكريم ، لاحدى المجلات الأمريكية يقول(١):

«رسالتنا هي خلق جيل قادر، على النبوغ والتفوق .. قادر على العمل والأمل، وشبابنا قادر على أن يعطي اعظم القدرات العلمية والفنية والرياضية، لأن الدولة توفر له المكان المناسب لأن يمارس

---

١ - الكتاب الرابع للشؤون الثقافية ١٣٩٩ - ١٤٠٠هـ، الناشر - الرئاسة العامة لرعاية الشباب ص ٦

العلم بالتجربة والفكر بالتطبيق .. وشبابنا لديه قدرات غير محدودة على الاستيعاب والفهم والحركة النشيطة...»

وهكذا تتحدد رسالة الرئاسة العامة لرعاية الشباب في المملكة العربية السعودية، وهي الجهة المسئولة عن نشاطات الشباب، والتي انشئت عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م مرتبطة بالمجلس الاعلى لرعاية الشباب، والمرتبطة ايضا بسياسة عامة شبابية متكاملة، وهي تضع نصب اعينها تنمية الشخصية المتكاملة للشباب المسلم، كما يرشدنا الحديث الشريف..

«المؤمن القوي خير منْ المؤمن الضعيف وفي كل خير».

ان أهداف رعاية الشباب، تتضح بالنظر الى الادارات التي تصمها الرئاسة العامة لرعاية الشباب، فهي تضم ٢٠ ادارة تهتم كل منها بفرع مستقل من فروع النشاط الشبابي.

فهناك بجانب الادارات الرياضية، التي تهتم وترعى النشاط الرياضي في مختلف مجالاته ادارات اخرى تهتم بالنشاط الأدبي للشباب وتقوم بنشر انتاج الادباء، وتعد اللقاءات الادبية والندوات والمحاضرات .. كما تهتم ادارة الفنون الشعبية بتدوين وجمع التراث الشعبي من مختلف انحاء المملكة .. علاوة على ادارة الشئون الثقافية التي تضم المهرجان،المسرحية، ومسابقات الفنون التشكيلية وتنظم الاسابيع الثقافية وتشرف على عدد كبير من مراكز الهوايات العلمية

ان اهداف رعاية الشباب، استوجبت ان يكون دور الأندية الشبابية متميزا، فالنادي في المملكة السعودية هو مؤسسة متكاملة، تلعب الرياضة جانبا من الجوانب المتعددة التي تعمل مع بعضها بعضا في بناء شخصية الشاب المسلم، شخصية متوازنة في كافة المجالات..

ان أهداف رعاية الشباب ، تسعى الرئاسة العامة الى تحقيقها من خلال العمل الجاد، والتخطيط المدروس، حتى اصبحت رعاية

الشباب رمزا كبيرا لمعنى اكبر، رمزا لتهيئة جيل من شباب فتي واع، شباب قادر على تحمل التبعات والمسئوليات، شباب يدخره الحاضر للغد المأمول .. للمستقبل المشرق .

لقد حمل المسؤولون عن الشباب في المملكة على عاتقهم مسؤولية رعاية هذا الشباب، بدنيا، وعقليا، وروحيا،واجتماعيا .. وفي سبيل هذا الهدف، يعمل هؤلاء المسؤولون على المساهمة في تنشئة الشباب تنشئة اجتماعية قويمة، وذلك بتهيئة الظروف الملائمة لمساعدتهم ، على النمو في النواحي الخلقية، والبدنية، والصحية والاجتماعية، بما يتفق والدين الاسلامي الحنيف ..

كما تهدف رعاية الشباب في المملكة، الى تنظيم طاقات الشباب، وقدراتهم الخلاقة، في مختلف الهوايات وتنمية المواهب، واستثمار الأوقات الحرة لهم ..

كما تعمل رعاية الشباب، على دراسة المشكلات، التي تواجه الشباب ، والعمل، على وضع الحلول المناسبة لها، وتنمية روح المسؤولية لهم ..

وفي سبيل ذلك، يعمل المسؤولون برعاية الشباب على ضمان تكافؤ الفرص وعدالة التوزيع لخدمات الرعاية والارتقاء بجوانب البطولة والتفوق ... كذلك النهوض بالشباب ورعايته في جميع المجالات الثقافية والفنية والاجتماعية والرياضية، والوصول بالمتفوقين منهم لارقى المستويات الدولية والعالمية ..

وعلى هذا، فان رعاية الشباب في المملكة العربية السعودية ، تضع في الاعتبار عند التخطيط للبرامج المحققة لاهدافها، أن تتلمس الاحتياج الفعلي من واقع المطالب التي يحتاجها المجتمع السعودي .. ان التخطيط لا يقتصر على النشاط الرياضي فقط، بل يتعداه الى الثقافة، والانشطة الاجتماعية .

★ دور وسائل الاعلام في المجال الشبابي في المملكة :

اذا كان إعداد الشاب، والاهتمام به، ورعايته في المملكة العربية السعودية، أمرا ضروريا وحتميا، واذا كان العمل مسؤولية أساسية للرئاسة العامة لرعاية الشباب، واذا كانت الخدمات تقدم للشباب في المملكة على أسس مخططة، ومدروسة دراسة واعية فان وسائل الاعلام في المملكة عليها دور تضطلع به وهذا الدور يضع على كاهل المخططين والقائمين على الاعلام مسؤولية هامة، هذه المسؤولية تبدو في ضرورة أن تواكب الخطط الاعلامية الشبابية الخطط والأهداف التي يسعى اليها المسؤولون عن الشباب .. بل يجب أن تسبق خطط الاعلام خطط رعاية الشباب، ولا بد من الربط بين أجهزة رعاية الشباب وبين أجهزة الاعلام للتعاون معا تعاونا مثمرا، يستند الى اعلام قوي، يقوم على العلم والبحث بحيث يتوفر المناخ الملائم لهذه الأجهزة الاعلامية والشبابية لتقوم بدورها في كفاءة وأمانة .. والذي لا شك فيه أنه كلما تغلغلت وسائل الاعلام .. وكان لها طابع شبابي، كلما تمكنت أكثر في معاونة خطط رعاية الشباب، والوصول الى الشباب في كل أنحاء المملكة بالرسالة الملائمة.

ومجتمع الشباب، جزء من المجتمع الكلي .. والمجتمع له نظامه الاعلامي، الذي يساعده على تيسير أموره، وهذا النظام الاعلامي بمثابة الجهاز العصبي الذي يعمل على تماسك .. أجزاء المجتمع، ويحقق التكامل بين ابنائه .. وهو القوة المحركة للمجتمع، بحيث يؤدي الى حركة المجتمع حركة تفاعلية، مؤثرة ومتأثرة تأخذ وتعطي، ترسل وتستقبل، تربط الماضي بالحاضر وتأخذ الحاضر الى المستقبل.

واذا استعرضنا خصائص ومقومات المجتمع السعودي، فاننا نستطيع أن ندرك ونفهم الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الاعلام –

عامة – والاعلام الشبابي خاصة، باعتبار أن وسائل الاعلام، تعمل وتتأثر بالظروف البيئية التي تعمل فيها ... وهناك تفاعل مستمر ودائم بين وسائل الاعلام والمجتمع السعودي كما أن هذه الوسائل ترتبط أوثق ارتباط بالنظام الاجتماعي والاقتصادي والروحي الذي تعمل في ظله.

وعلى هذا، فإن البحث حول دور الاعلام الشبابي في المملكة العربية السعودية، يجب أن يتم في اطار الظروف الثقافية والاجتماعية السائدة في المملكة ... والتي أساسها التقاليد العربية الأصيلة ... والدين الاسلامي الحنيف .. الذي قوامه .. كتاب الله عز وجل والسنة النبوية الشريفة.

والمجتمع السعودي الذي يلتزم بفرائض الله، ويعتز بدين الله، ويتأسى برسول الله .. هذا المجتمع المسلم .. اذا ما استند على اعلام يبرز القدوة الصالحة، لا بد وأن يحقق أفضل النتائج وأطيب الثمار من جهودنا بين الشباب .. فاننا بمساندة الاعلام الواعي المخطط الذي يعاون في ما تقوم به رعاية الشباب كفيل بتوجيه وارشاد شبابنا الى الخير والاستقامة.

ولا يمكن للاعلام الشبابي، أن يقوم بدوره المأمول بين شباب المملكة، دون وجود رجل الاعلام الصالح الذي يجمع بين العلم، الواسع والايمان القوي الراسخ، ويجمع الى القدوة العملية الصالحة، الاستيعاب الكامل للثقافة الاسلامية، وتصوراتها للحياة والكون .. بحيث يدرك علوم الكتاب والسنة، وأهداف التشريع، ويفهم روح العصر الحديث، ومشكلات الشباب، ونفسيتهم، وطريقة حلها، وقد زاده التوسع في دراسة العلوم القديمة والجديدة، ايمانا بالحقائق، وبصدق رسالة الاسلام، وخلودها وعبقرية تعاليمها.

★ قادة الرأي وتدعيم الاعلام الشبابي في المملكة :

الاعلام الناجح، هو الذي يعتمد على اتجاهات أفراد المجتمع وقيمهم ... والاعلامي الناجح لا يقتصر على مجرد تقديم الكلمة، أو الفكرة الموجهة، بل يعمد – وهو يقدمها – الى التوسل بالمؤثرات الحسية، والعقلية، والنفسية، التي يراعى أن تكون متمشية مع المثل والقيم والعادات والتقاليد السائدة بين الشباب.

وقد يعترض العمل الاعلامي في مجال الشباب، بعض الصعوبات، والعقبات، التي أساسها الأفكار التقليدية التي تعيش في عالم الماضي، وتتمسك بالتقاليد، والقيم الموروثة، وهذه الأفكار غالبا ما تستخدم وسائل الاعلام التقليدية.

وهذه الوسائل التقليدية القديمة تعتمد على الكلمة التي يتناقلها الناس، والتي تؤثر في وجدان الشباب بحيث تصبح جزءا من كيانهم .. ان الأفكار التي تنتقل من خلال الاتصال التقليدي تحمل من الأفكار ما يعتبر جزءا لا يتجزأ من فلسفة الأجيال وحكمتها.

والاعلامي في مجال الشباب، عليه أن يستفيد من هذا النظام التقليدي للاعلام، وهو الاعلام الذي يعتمد على الاتصال الشخصي المباشر .. لأن هذا الاتصال الشخصي يرتبط بثقافة البيئة .. ان استخدام الثقافة البيئية هي بمثابة عجلة الاعلام التقليدي .. والشباب لديه آراؤه وأفكاره وثقافته الى جانب تأثره بالآراء والأفكار السائدة في مجتمعه . وهناك قنوات الاتصال والاعلام الشخصي المباشر التي تبرز في شخصية خطيب المسجد، والمدرس، والأفراد الذين يتمتعون بشخصية مؤثرة وآراء نافذة مسموعة لدى الشباب، هؤلاء يمثلون قنوات الاعلام الشخصي المباشر، التي لها خطورتها وتأثيرها على الشباب .. وهؤلاء ما يطلق عليهم علماء الاعلام قادة الرأي.

وعلى ذلك، لا يمكن تجاهل تأثيرهم على الرسالة الاعلامية للشباب .. فهم يحققون نجاح هذه الرسالة اذا كان اتجاههم مؤيدا لها،

فيتحقق بذلك الأثر المرجو .. وهم يستطيعون افشال هذه الرسالة أو التقليل من شأنها اذا كان اتجاههم مضادا لها.

ومن هنا تبرز أهمية الوصول الى هؤلاء وتوعيتهم، وحفزهم بكافة الوسائل التي تفهم وتقبل القيم وأنماط السلوك المطلوب احلالها محل القديم الفاسد .. ومدى ما يحققه ذلك لهم وللمجتمع من تقدم ورفاهية .. مع السعي لاقناعهم بالتعاون لتحقيق التطور والدعوة الى عدم التعصب للقديم في مواجهة الجديد من أنماط السلوك والحياة.

وبذلك يتحقق الربط بين الاعلام الجماهيري وقنوات الاتصال الشخصي، الممثلة في قادة الرأي وهم العوامل الوسيطة لخدمة أهداف الشباب وتنميته.

★ تقييم الاعلام الشبابي في المملكة :

تتعدد وسائل الاعلام وتتنوع في المملكة العربية السعودية .. وعلى تعددها وتنوعها من صحف ومجلات، وكتب، ومطويات .. علاوة على الاذاعة مسموعة ومرئية .. تحاول كل منها أن تقدم للشباب الاعلام الخاص به .. وفي محاولة القاء نظرة سريعة على الجرعة الاعلامية التي تقدم لشباب المملكة في محاولة لتقييم ما يقدم .. يجدر بنا ونحن في مجال البحث العلمي والدراسة الموضوعية .. أن يكون التقييم أساسه الموضوعية.

نعم هناك اعلام شبابي في المملكة، يتمثل في ما تقدمه الوسائل الاعلامية .. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في ختام هذا البحث.

هل ما يقدم هو بالفعل ما يجب أن يكون ؟ وهل هذه الأجهزة الاعلامية تقوم بدورها – كما يجب أن يكون – أم أنها بلغت حد الكمال .. الذي يمكن معه القول أنه ليس في الامكان أبدع مما كان ؟!

الاجابة .. لا يمكن أن تكون بنعم .. كما لا يمكن أن تكون بلا !! لماذا ؟

لم ولن يوجد حتى الآن في مجال الاعلام الشبابي ما يمكن أن يطلق عليه حد الكمال .. فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى : ولكن هناك اجتهادات ومحاولات لايجاد نوع من الاعلام الشبابي يخدم أهداف شباب المملكة .. ولكن .. الملاحظ أن هذا الاعلام يرتبط ارتباطا كبيرا بجانب واحد من جوانب النشاط الشبابي واهتماماته .. وهو النشاط الرياضي وكأن الشباب والاهتمام به لا يكون الا من خلال الرياضة البدنية فقط !! وحتى هذا الجانب لا يتم بتخطيط اعلامي علمي .. فنجد الصفحات والمقالات، والاذاعة والتليفزيون، لا اهتمام لها الا بلعبة واحدة .. تحظى بكل اهتمام اقلام وأفكار رجل الاعلام الشبابي، وهي لعبة كرة القدم .. التي تحتل بؤرة الشعور وما عداها في هامش الشعور ..

قد يقال أن هذه اللعبة هي اللعبة الشعبية التي تحظى باهتمام شباب المملكة .. ولكن كما سبق وأن قلنا .. الاعلام ليس مهمته ابرار القائم .. وتدعيم السلوك الحالي .. الاعلام مهمته التبشير بقيم جديدة ونشاطات أخرى .. ان رسالة الاعلام الشبابي تتعدى مجرد وصف المباريات والقاء الضوء على ابطالها .. والاسهاب في التعليق على مزايا ناد دون آخر .. إن في هذا الاعلام دغدغة لمشاعر الجماهير، واسترضاء لها .. ولكن في نفس الوقت عمل قيم قد تفسد الشباب وتدفعه الى التعصب الأعمى، والتحزب ..

ان أجهزة الاعلام في المملكة عليها دور هام لاعداد الشباب الصالح .. وتنميته .. من خلال تنمية جوانب الشخصية .. الفكر .. العاطفة .. العمل .. ويقصد بالفكر - تكوين الشاب وتربيته في أمرين :-

١ - تزويده بالمعلومات الأساسية التي تسلحه بسلاح المعرفة وخصوصا المعلومات المتصلة بشؤون وطنه ودينه ومجتمعه.
٢ - اثارة الرغبة في نفوس الشباب في طلب المعرفة والاستزادة منها.

أما العاطفة :

فهي تنمية الشباب الصالح بتغذية شعوره بكل العواطف النبيلة نحو وطنه العزيز وكل ما يتعلق به ومن هذه العواطف النبيلة حب الوطن الذي سقاه أباؤه وأجداده بعرق الجبين ودم القلب جيلا بعد جيل .. ومن هذه العواطف عاطفة حب المواطنين الذين يعيشون معه في هذا الوطن ويتكلمون لغته ويقرأون بها .. ومن هذه العواطف حب الحياة المثلى القائمة على القيم الدينية والاجتماعية التي يؤمنون بها والمثل العليا التي يعيشون من أجلها ..

فأين هذه الأهداف في وسائل الاعلام الشبابية في المملكة ؟!

إن أجهزة الاعلام .. اذا ما تناولت هذه المسائل فإنما تتناولها بطريقة عفوية .. دون خطة، أو رسالة موضوعة.

انها نظرة سريعة .. ولكن .. أساس الحكم الصائب والتقييم الموضوعي، هو محاولة اجراء دراسة علمية، لتحليل مضمون ما تضمه هذه الوسائل .. وهذا دور يضطلع به المتخصصون في الدراسات الاعلامية في المملكة ... حتى يمكن أن يتواجد الاعلام الشبابي الملتزم، القائم به رجل الاعلام، يدرك أبعاد العملية الاعلامية.

★ الختـــام :

من كل ما تقدم، يمكن القول في ختام هذه الدراسة، أن الاعلام الشبابي، بصفة عامة والاعلام الشبابي في المملكة العربية السعودية، بصفة خاصة ليس مجرد اعطاء معلومات للشباب، أو املاء أوامر ونواهي اليه .. فالشباب ليس مجرد وعاء تصب فيه المعلومات، والمفاهيم فيتقبلها على علاتها .. الشباب ليس صفحة بيضاء تتلقى ما يسطر عليها .. الشباب نتاج تفاعل مستمر مع بيئته : مادية كانت أم اجتماعية، ليس موقفا سلبيا ينفعل بها ويتأثر بها طبعا دون أن يحاول التأثير فيها ...

وعلى هذا فان نجاح الاعلام الشبابي في المملكة مرتبط بمدى ما يحققه هذا الاعلام من أهداف على أسس ومقومات المجتمع السعودي، وما يتميز به من خصائص دينية، واجتماعية، وثقافية، وتقاليد، وعادات تسود هذا المجتمع .. وكان نتيجة هذه الدراسة، أن الاعلام الشبابي في مملكتنا مطالب بأن يقوم بدوره على أسس علمية، ومبادىء اعلامية سليمة بعيدا عن الاجتهاد، ومحاولات الخطأ والصواب ...

ان الاعلام الشبابي مطالب من خلال أداء رسالته بتحقيق أهداف محددة، من أهمها :-

١ - المساهمة الفعلية الايجابية في ارساء ونشر القيم الأخلاقية والمبادىء الاسلامية بين الشباب خاصة، والتي جاء بها الدين الاسلامي الحنيف باعتباره دستور الانسانية.
٢ - المشاركة في اشباع مطالب النمو النفسي للشباب خاصة والمواطنين عامة. وذلك من خلال معاونتهم على تفهم ذاتهم وتقبلها وتحقيق وتدعيم ثقتهم بنفسهم بما يتمشى ومفاهيم المرحلة التنموية التي يعيشها هذا الوطن في ظل الشريعة الاسلامية.

٣ - المشاركة في اشباع النمو الاجتماعي لدى الشباب خاصة وذلك عن طريق تكوين اتجاهاته السليمة نحو الآخرين، وتطوير سلوكه الى ما هو أكثر نضجا حتى يتحقق له التوافق الاجتماعي في ظل التعاليم الاسلامية.

٤ - توضيح الطريق السوي السليم للشباب والمسؤولين عنهم للاستمتاع بمباهج الحياة بشكل صحي وطبيعي سليم دون تقصير أو تفريط.

٥ - الاعداد الاعلامي المبرمج السليم لدعوة الشباب الى الاهتمام والقيام بدوره لتحمل أعباء المسؤولية المنتظرة في الأسرة والمدرسة والجامعة وغيرها من وحدات المجتمع.

٦ - المساهمة في غرس وتشجيع الميول الفنية والأدبية والعلمية والاهتمام بنشر الهوايات والمسابقات بين الشباب والمساهمة في سد وقت الفراغ بما يعود على المواطن والوطن بالخير مع مراعاة العمل على الحفاظ على تراثنا العربي والاسلامي والارتقاء به بما يتمشى واستخدام تقنيات القرن العشرين.

٧ - ان خدمة الشباب مهنة قيادية .. ولكنها ليست كبقية المهن، لذا فلا بد من بذل المزيد من الجهد والاهتمام لدعم وتطوير أقسام الاعلام في جامعاتنا وتعديل برامجها بما يتمشى وأسس البرمجة الاعلامية الاسلامية والعالمية. مع فتح المجال أمام الشباب للنهل من مناهل العلم الصحيحة وتهيئتهم لتحمل أعباء مسؤولية المستقبل القريب.

٨ - العمل على اعداد برامج اعلامية - خاصة - تسهم في عمليتي صقل ومحو الأمية الاعلامية لدى الشباب والمواطنين والكثير من العاملين في المجالات الاعلامية، وذلك لتحقيق مبدأ الأمانة العلمية عند اعداد ونشر الخبر الاعلامي مقروءا أو مسموعا أو منظورا.

٩ - بذل المزيد من الجهد من أجل التعمق في اجـراء الدراسات العلمية على كافة المستويات في المجتمع - وللشباب خاصة - وعلى المستويين الأمني والاعلامي مع العمل على اشراك جزء من الشباب الواعي المثقف بصورة ايجابية كي تكون هذه الدراسات أكثر جدية وفعالية علما وعملا.

١٠- العمل على الحد من نشر كامل تفاصيل وقائع الجرائم في المجتمع العربي والعالمي .. والاكتفاء بالتنويه عن نوعية الجريمة والعقاب .. مع ذكر المقارنات الاسلامية لما يحدث في الجرائم العالمية لتبيان مدى السماحة في الاسلام وبعد النظر في معالجة الجرائم والقضايا المختلفة من أجل حماية المجتمع وأفراده.

١١- ضرورة وضع برامج اسلامية تربوية علمية لتوعية وارشاد السجناء والمجرمين على مختلف مستوياتهم، وفصل حالات الشباب منهم لما لذلك من مخاطر .. مع النظر بصورة أكثر جدية في رعايتهم الرعاية التي تكفل اعدادهم وتوجيههم نفسيا واجتماعيا للانخراط مرة أخرى في المجتمع كمواطنين صالحين فيه.

١٢- الاهتمام بوضع واعداد برامج اعلامية للشباب المبتعث.

١٣- تبادل البرامج الاعلامية بين الدول العربية مع التركيز على قطاعات الشباب وأنشطتهم المختلفة.

والاعلام الشبابي، لا يقتصر على مجرد تقديم الكلمة، أو الفكرة الى الشباب، بل يعمد وهو يقدمها الى التوسل بالمؤثرات الحسية، والعقلية والنفسية، ويراعى في ذلك أن تكون متمشية مع المثل والقيم والعادات والأفكار والتقاليد السائدة بين الشباب .. فالشباب يريد أن تتحدث وسائل الاعلام معه لا أن تتحدث اليه.

والاعلام الشبابي، مطالب أولا وقبل كل شيء بأداء وظيفتي التنشئة الاجتماعية، والتوجيه والارشاد.

والتنشئة الاجتماعية والتوجيه والارشاد كوظيفتين أساسيتين للاعلام الشبابي، في حاجة الى التخطيط الذي أساسه الأول المعلومات والبحوث عن الشباب .. فالاعلام الشبابي، لا يبدأ من فراغ، وتنفيذ التخطيط يحتاج الى كفاءات اعلامية - رجال اعلام - قادرة ومدركة وواعية لخصائص الشباب من كل جوانبها النفسية والاجتماعية، كفاءات تتكلم لغة الشباب وتشعر بأحاسيس الشباب .. ان فاقد الشيء لا يعطيه .. ان العمل الاعلامي في مجال الشباب، لا يقوم على الحدس والتخمين، وانما يبنى على الحقائق والمعلومات التي تؤكدها الدراسات العلمية عن الشباب.

وقد سبق وأكدنا أن العمل الاعلامي ليس مجرد حرفة، أو مهنة، بل هو فن يتطلب بجانب الدراسة أو المهنة، الموهبة الفنية، والاحساس الفني، والذوق الفني، الذي يترجم الى عمل مؤثر وفعال للجمهور.

ودراسة الجمهور المستهدف عنصر هام من عناصر عملية الاعلام، وعملية الاعلام جزء من كل هو عملية الاتصال ... والاتصال له عناصره، التي تكون سلسلة الاتصال ابتداء من صاحب الفكرة الى التأثير المطلوب منها على الجمهور المستهدف، واذراك هذه العناصر جميعها، والربط بين عناصرها، هو أبرز مقومات العملية الاعلامية التي من الممكن أن تفشل وتنهار، لو أغفلنا عنصرا من عناصرها.

لقد سبق أن أشرنا خلال هذه الدراسة الى أهمية التخطيط الاعلامي خاصة في مجال الشباب في المملكة العربية السعودية .. ان غياب التخطيط، وعدم وضوح الرؤيا أمام القائمين بالاعلام الشبابي في المملكة، السبب الرئيسي في قصور هذا الاعلام على القيام بدوره كما يجب، اننا في حاجة الى رجال اعلام يتفهمون خصائص الشباب، وخصائص المجتمع، والتقاليد الأصيلة في المملكة ... ليس المهم تعدد

وتنوع وسائل الاعلام وأفراد الصفحات والملاحق عن النشاط الرياضي، أو النشاط القائم.

الحكم على الاعلام الشبابي في المملكة، ليس من خلال الكم الهائل الذي ينشر .. فالتقييم في الاعلام، لا يقوم على الكم، ولكن على الكيف !!

ليس من المهم مقدار ما ينشر عن الشباب في المملكة، ولكن المهم ماذا يقول الاعلام الشبابي لشباب المملكة.

ان المسؤولين عن الدولة والوطن، والقائمين على الشباب، يدركون مسؤولياتهم تجاه الشباب، ويبذلون كل ما في وسعهم من أجل تنمية الشباب باعتبارهم أمل المستقبل .. ولكن كل الجهود، وكل ما يقدم الى الشباب من رعاية وخدمات لا تؤتي ثمارها، الا بإعلام شبابي قوي يساند هذه الجهود ويواكب كل خطط رعاية الشباب ويدعمها .. بل لا بد للاعلام أن يسبقها ويمهد لها.

ومن هذا المنطلق .. نؤكد في نهاية هذه الدراسة على أهمية ربط الاعلام الشبابي بالمملكة بأهداف وخطط القائمين على رعاية الشباب .. حتى يمكن المساهمة والمشاركة الفعالة من جانب أجهزة الاعلام لأجهزة رعاية الشباب في أداء رسالتها.

هذا، ختام بحثنا عن دور الاعلام الشبابي في المملكة العربية السعودية، وقد يكون مجرد خطوة على الطريق، في سبيل المزيد من الدراسات والبحوث حول هذا الموضوع .. فالموضوع أكبر من أن يقدم في عدة صفحات محدودة، لأن مجال الشباب والاعلام مجال بكر لا زال يحتاج الى المزيد من الاهتمام من جانب الباحثين والدارسين في مجالي الشباب والاعلام.

نرجو في الختام، أن نكون قد وفقنا في تنشيط الذهن، والاهتمام بهذا الموضوع الحيوي الهام.

المراجع

أ - المراجع العربية

١ - د. ابراهيم امام
الاعلام والاتصال بالجماهير، الأنجلو المصرية،
القاهرة طبعة أولى ١٩٦٩م.

٢ - د. ابراهيم امام
فني العلاقات العامة والاعلام،
الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٧م.

٣ - د. ابراهيم امام
دراسات في الفن الصحفي،
الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٢

٤ - د. جيهان أحمد رشتي
الأسس العلمية لنظريات الاعلام،
دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٧٥م.

٥ - د. لويس مليكه،
سيكولوجية الجامعات والقيادة،
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر (بدون تاريخ).

٦ - د. يوسف مرزوق
المدخل الى حرفية الفن الاذاعي،
الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٥م

٧ - د. يوسف مرزوق
الاذاعة الاقليمية والتنمية،
الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠م

٨ - د. يوسف مرزوق
الانتاج الاعلامي (تحت الطبع) مذكرات لطلبة كلية الاعلام).

٩ - د. يوسف مرزوق،
الفن الاعلامي بين الحرفية والابداع (مقالات في مجلة الفن الاذاعي) القاهرة.

ب - المراجع الأجنبية

1 Danill Lerner, The Passing of Traditional Society Modernizing the Middle East. Glence Illinois, the Free Press 1964.

2 Joseph Klapper, the Effects of Mass Communication Illinois, the Free Press 1963.

3 Schramm, Welber, Mass Media and National Development, California Stanford Univ. Press 1964.

الفصل الأول

المسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية في الدول العربية ★

مقدمـة :

لئن كان الأمن Security هو أولى وظائف الدولة التقليدية (الأمن والسكينة، والصحة العامة) Securite, Sante'/guantite' ولئن تطورت وظائف الدولة وأهدافها حيث انتقلت الى دور الدولة الموجهة Etat dinge' فلقد بقي للأمن الصدارة في وظائف الدولة وأهدافها.

ولئن كان ذلك فإن الاعلام قد اتخذ دورا بارزا لتحقيق أهداف الدولة الحديثة، وشهد القرن العشرون أحدث أساليب ووسائل الاعلام الذي تحرك في اتجاهين :

١ - اتجاه لتدعيم الحكومة في مواجهة الرأي العام.

٢ - اتجاه لتدعيم الرأي العام في مواجهة الحكومة.

وبالجمع بين الأمن كوظيفة أولى للدولة، وبين الاعلام كمهمة ووسيلة لتحقيق وظائف الدولة وأهدافها .. تبرز لنا خطورة المسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية، فالمرافق الاعلامية تستطيع أن تسهم في الحفاظ على أمن الدولة اسهاما كبيرا ... إن وضعت لها الاستراتيجية السليمة، واتبعت التكتيك المناسب، وذلك من خلال أمانتها على الكلمة .. مقروءة، أو مسموعة، أو مرئية ومسموعة في آن واحد.

وعلى العكس من ذلك قد تؤدي هذه المرافق الى تقويض أمن الدولة إن فقدت الاستراتيجة السليمة، أو اتبعت تكتيكا غير مناسب، فخانت بذلك أمانة الكلمة .. المقروءة، أو المسموعة، أو المرئية والمسموعة.

وفي الكلمات التي تلي .. نحاول شرح ما أجملنا والله المستعان، وعليه الاتكال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

★ اعداد : د. **عبدالله بن عبدالله الزايد** - نائب مدير الجامعة الاسلامية - المدينة المنورة.

أولا : أمن الدولـــة

١ - أمن الدولة والقوة :

لا يزال أمن الدولة security هو أول وظائفها .. لأنه اذا اختل هذا الأمن من الداخل Enteriere باضطرابات أو قلاقل أو ما شابهها، أو اختل هذا الأمن من الخارج Exteriere بحرب أو عدوان أو ما شابه ذلك - إذا حدث ذلك عجزت الدولة - بلا شك - عن أداء سائر وظائفها.

وقد يؤدي هذا الاختلال إن كان خطيرا الى زعزعة الدولة أو زعزعة الثقة بها، ومن ثم تفقد هيبتها في الداخل أو في الخارج أو في النطاقين على السواء.

وقد يؤدي هذا الاختلال في النهاية الى تغيير شكل الدولة أو نظامها كما هو الحال في الثورات والانقلابات، كما قد يؤدي الى محو الدولة ذاتها بضمها بالقوة الى الدولة المتغلبة أو باحتلال أراضيها والقضاء على سيادتها Souverentiè, Sovereignty.

ومن ثم نجد الدول تحشد أكبر طاقاتها للحفاظ على أمن الدولة في الخارج بما تقرره من ميزانية وميزات لقواتها المسلحة، كما تحشد أكبر طاقاتها للحفاظ على أمن الدولة في الداخل بما تقيم من مؤسسة الشرطة والمباحث والمخابرات وما شابه ذلك.

بيد أن كثيرا من هذه الدول تخطىء إذ تظن أن «القوة» وحدها كفيلة بالحفاظ على أمنها، بينما قد تكون هذه القوة ذاتها هي مصدر الخطر على أمنها خاصة في الداخل أما من القوة ذاتها أو رد فعل لهذه القوة .. أما من القوة ذاتها فهو ما رأيناه في المنطقة من انقلابات عسكرية قامت بها القوى التي كان منوطا بها الحفاظ على أمن الدولة، وأما كرد فعل فهو ما يحدث من اضطرابات قد ترتفع الى مستوى الثورات كرد فعل لممارسات خاطئة لأجهزة الأمن نفسها، وفي هذا المجال يعمل قانون ينبغي عدم الغفلة عنه وهو «**كل فعل له رد فعل مساو له في القوة ومضاد له في الاتجاه**».

ولا يعني ذلك الاستغناء عن القوة للحفاظ على أمن الدولة، فهي بلا شك لازمة لكنه يعني شيئا آخر :

أ - أن تكون لهذه القوة ضوابطها.

ب - ألا تعمل هذه القوة وحدها في مجال الأمن.

٢ ـ ضوابط القوة

القوة تغري بالتجاوز إن لم تكن لها ضوابط.

والتجاوز لا يقف خطره فقط في اعتباره ظلما وطغيانا، لكن خطره يمتد الى من يمارسه.. فمثلا في رد الفعل الذي يمكن أن يحدث نتيجة هذا التجاوز، ولقد يبقى رد الفعل حينا نتيجة ضعف الطرف الذي يقع عليه التجاوز، لكن الحسابات العلمية الدقيقة تنبيء أن رد الفعل يبقى.. متربصا ضعف الطرف الممارس للقوة.. وهو أمر وارد في كل حين، أو متربصا ساعة غفلة من هذا الطرف أو متربصا من نفسه ساعة قوة.

ومن ثم وجب وضع الضوابط دائما ضد التجاوز.

- هذه الضوابط قد تكون ذاتية أو داخلية.. داخل المرفق ذاته.. وهي أولى الضوابط وأهمها، ومن ثم وجب على من يلي مرافق الامن أن يكون محاسبا على التجاوز نفس محاسبته على التفريط أو الاهمال «ولا تطغوا انه بما تعملون بصير».

وهو ما ينبغي أن ينبه اليه المسئول عن مرفق الأمن دائما وهو يتفقد جنوده وأفراده بالنصح والتوجيه، كما أنه ينبغي أن يحاسب عليه بعد وقوعه مجازاة بنفس الدرجة التي يجازي بها ان وقع اهمال أو تفريط.

- كما قد تكون هذه الضوابط خارجية.

أي خارج مرفق الأمن نفسه.

وهي من الضوابط الناجعة التي أخذت بها الأنظمة الحديثة بما أعطت للسلطة التشريعية من سلطة الرقابة على السلطة التنفيذية (ومن بينها أجهزة الأمن المختلفة) كما أعطت للسلطة القضائية حق الرقابة على السلطة التنفيذية في هذا المجال الغاء لقراراتها الجائرة، وتعويضا عن تصرفاتها المتجاوزة وبذا يحس الفرد بالأمن أو الأمان في ظل مثل هذه الضمانات أو الضوابط.

٣ - أهم الضمانات وأقواها :

بيد أن أهم ضمانات القوة من التجاوز.. ألا تعمل وحدها في ميدان الأمن.. فيتقدم سلطان القوة سلطان أهم وأكبر هو سلطان الله سبحانه، متمثلا في شريعته وقانونه، وأن يتقدم سلطان الأجهزة التنفيذية سلطان الشعب أو الأمة...

وبعبارة أخرى يتقدم الحق على القوة

وتعلو الأمة قوة الحكومة ...

وتفصيل ذلك أنه اذا اتخذت الدولة شريعة الله منهاجا لها فان الحاكم والمحكوم يحسّان بها تعلو عليهما، ومن ثم يحسّان بها تقيدهما وتمنعهما من كل تجاوز، بينما لا يحس الحاكم ذاك في القانون الذي صنعته يداه.

ومن ثم يكون هذا حاجزا أو مانعا معنويا من التجاوز أو الطغيان.

- ومن ناحية أخرى يكون استشعار الحاكم بوجود الأمة أو الشعب، وتكون حيوية الأمة ويقظتها من ناحية أخرى حائلا أو مانعا ماديا من التجاوز أو الطغيان.

والحكومة الذكية هي التي تستطيع اشراك الشعب في مسؤوليتها الأمنية واشعاره بدوره فيها. ومن ثم تغدو القلوب قبل العضلات حامية للنظام دارئة عنه ما يهدد أمنه أو يعكر صفوه.

وكم فشلت سلطات أمنية كثيرة بسبب سلبية الشعب ازاءها نتيجة عدم نجاحها في اشراكه واشعاره، أو نتيجة تجاوزها وطغيانها وغرورها.

وهذا الضمان كما يعمل في مجال أمن الدولة الداخلي كما هو واضح فانه يعمل كذلك في مجال أمن الدولة الخارجي.

بل لقد بات واضحا فشل الدولة في الحفاظ على أمنها الخارجي ان هي افتقدت اسهام الشعب فيه أو على الأقل تجاوبه وعدم سلبيته.

ثانيا : الاعلام ومسئوليته الأمنية :

تمهيـد

لم يعد خافيا دور الاعلام الخطير في العصر الحديث وهو الدور الذي أشار اليه القرآن من أكثر من ألف وأربعمائة عام قبل أن يتنبأ به أحد، حين قال رب العالمين: (ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة إجتثت من فوق الارض ما لها من قرار، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء).

ولم يقتصر هذا الدور على حال السلم او الحرب بل شمل الحالين على السواء وما مارسه الاعلام الالماني ابان الحرب العالمية الثانية وما مارسه اليهود ابان حروبهم المختلفة... كان بلا شك له تأثير كبير على مجريات الأمور ونتائجها مما لم يعد خافيا على أحد.

- وحتى نحدد المسئولية الأمنية لمرافق الاعلام فان الأمر يتوقف على تحديد:

أ - الاستراتيجية والتكتيك.

ب - النظريات المختلفة التي تحكم وسائل الاعلام.

جـ - تحديد الدور بين السلب والايجاب.

أ – دور الاعلام بين الاستراتيجية والتكتيك :

لم يعد العصر ـ مع التخصص العلمي الدقيق ـ يقبل الارتجال، ولم تعد صناعة القرار وقفا على فرد واحد أو حس تصرفه... انه يسبقه دراسات وأبحاث ينبغي أن تقوم بها أجهزة متعددة.

ومن ثم فان تحديد المسئولية الأمنية لمرافق الاعلام يقتضي الاجابة على سؤال هام: ما هي الاستراتيجية التي تتبعها الدولة حتى تلتزم بها وسائل الاعلام ومرافقه.. ثم ما هو التكتيك الذي تطبق به هذه «الاستراتيجية».

وفي نظرنا أنه كلما كانت الاجابة واضحة عن هذا السؤال كان التزام المرافق في مسئوليتها التزاما دقيقا ومحددا...

والدول العربية في تحديد استراتيجيتها تلتزم ثلاثة.

أولها : العقيدة.. ما عقيدتها...

ثانيها : المذهب.... ما مذهبها...

ثالثها : النظام .. ما نظامها...

واذا أخذنا المملكة كنموذج للاجابة على هذه الاسئلة.. فاننا نقول بعون الله:

– ان عقيدتنا.. هي الاسلام... باعتباره النبع الصافي الذي نستمد منه قوانيننا وأنظمتنا في المملكة وباعتباره الصبغة التي يصطبغ بها النظام كله والبلد كله...

– وعقيدة الاسلام.. صافية وهي في الوقت نفسه بسيطة لا تعقيد فيها انها.. لا اله الا الله... محمد رسول الله... بكل ما تعنيه هذه الجملة من معان ومضامين والتزام.

لا اله الا الله تعني افراد الله بالعبودية، ومن ثم افراده وحده بحق الأمر والتشريع «ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين».

والأستمداد من الله سبحانه وتعالى له أكثر من ميزة:

انه يشعر المحكوم قبل الحاكم باحترام هذا التشريع...

انه يجعل المحكوم مقتنعا به، ويجعل من ضميره حارسا له..

انه يخاف بعد ذلك ما فيه من عقوبة هي بلا شك أشد حسما من أي عقوبة وضعية وتركيز الاعلام على ذلك يحقق جزءا كبيرا من الأمن للبلاد.. والوقاية دائما خير من العلاج.

أما المذهب فهو عندنا مذهب السلف.

بعيدا عما جرى بعد ذلك من ابتداع في الدين.

وبعيدا عما وقع فيه البعض من افراط وما وقع فيه البعض الاخر من تفريط. واتباع مذهب السلف فوق ذلك يخرجنا من تلك الخلافات الشديدة التي بلغ فيها التعصب حدا ذميما أضعف من قوة المسلمين وفرق جماعتهم.

ـ وأما النظام فان نظام الحكم في المملكة هو النظام الملكي الذي يعمل على استقرار واطمئنان الافراد.

ـ هذه هي الخطوط الثلاثة التي ترسم «الاستراتيجية» التي تتقيد بها مرافق الاعلام ـ كما سنرى عند التعرض للتطبيق.. أما «التكتيك» فيتوقف كذلك على عوامل عدة مثل:

١ - دراسة علم النفس الاجتماعي.

٢ - عامل التجديد والابداع.

٣ - عامل خفة الروح.

٤ - عامل التكرار.

٥ - عامل الصدق.

يفرق البعض بين الاتصال Communication وبين الدعاية Propaganda وبين الاعلام ويرى البعض الاخر انها مترادفات، ونحن نرى الاعلام أخص واستعماله أفضل من استعمال الدعاية لما اتسمت به الأخيرة من التشويش خاصة في بلاد العالم الثالث.

٦ – التزام «البساطة» في الاداء والتعبير.
٧ – الاهتمام بالدوافع الفردية.

كما يتوقف على أساليب :

أ – التغيير المستمر حسب الحاجة.
ب – أسلوب الشريك البائع... بالالتجاء الى وسيلة اعلام في دولة أخرى لتبرز الشيء الذي يراد ابرازه في الدولة
جـ – أسلوب الاختيار أو جس نبض الرأي العام.
د – أسلوب الصمت بالسكوت على شيء يسيء الى الدولة أو نظامها بدلا من الرد عليه فيؤدي ذلك الى تضخيمه ولفت الأنظار اليه.
هـ – أسلوب تحويل الأنظار وذلك بإثارة موضوع آخر يشغل الرأي العام عن موضوع أريد به الاساءة الى النظام... الخ

وننتقل الى النظريات التي تحكم وسائل الاعلام.. لنرى أيها أنسب في مجال المسئولية الأمنية.

ب – النظريات المختلفة التي تحكم وسائل الاعلام

أشار العلامة Ferid Siebert الى نظريات أربعة.

- النظرية التسلطية
- النظرية السرفييتية
- نظرية الحرية
- المسئولية الاجتماعية[1]

ولسنا بحاجة الى عرض هذه النظريات جميعا للخيار بينها... في مجال الحديث عن المسئولية الأمنية...

لان النظريتين الأولى والثانية تعتمد ان على لون من «القهر» لم يعد يقبله العصر... كما أن النظرية الثالثة تطلق الحرية بغير

---

١ راجع صفحة ٣٣٥ الى صفحة ٣٦٠ في الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية دكتور أحمد بدر الطبعة الاولى ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤ دار القلم ـ الكويت.

حدود.. الأمر الذي لم يعد يقبله العصر كذلك بعد أن لفظ المبدأ الفردي Individialisme المعتمد على شعار: Laissez Passer Laissez Faire ومن ثم فان نظرية **المسئولية الاجتماعية** القائمة على التضامن الاجتماعي، Solidarite, Social والتي تراعي حرية الفرد وقدراته من ناحية، وتراعي مصلحة المجتمع وحاجات الجماعة من ناحية ثالثة، وتنمي في الفرد التضامن الاجتماعي وتقديم المصلحة العامة على الخاصة، هذه النظرية هي أقرب النظريات الى روح الاسلام، والى تحقيق المسؤولية الأمنية لمرافق الاعلام.

ومن ثم وجب أن تحكم هذه النظرية وسائل الاعلام.

جـ - الاعلام بين السلب والايجاب

تتحدد المسئولية الأمنية لمرافق الاعلام تبعا لمواقف السلب والايجاب: فالايجاب يعني اتخاذ المواقف الايجابية دفاعا عن استراتيجية الدولة المتمثلة في خطوطها الثلاثة سالفة الذكر... في الكلمة المقروءة، أو الكلمة المسموعة أو الكلمة المرئية المسموعة. كما يعني السلب.. اتخاذ الموقف السلبي.. ان كان هو المناسب ازاء ما قد يجري من أحداث أو يعرض من خطط الدعاية المضادة... فقد يكون الموقف السلبي أو الصمت هو الموقف المناسب لان اتخاذ الموقف الايجابي قد يزيد الأمر اشتعالا أو قد يلفت الانظار أكثر.. والأمر يتوقف على:

نوع الحدث

ثم ذكاء مسئول الاعلام...

اي كيفية عرض الحدث بأسلوب لا يثير المشاهد او القارىء.

وهناك امثلة لعديد من سلبيات الاعلام ووقوعها في اخطاء من ناحية المسئولية الأمنية، الامر الذي يدعو المسئولين الى مراجعة ما يقدم في كل وسائل الاعلام.

خاتمة

وبعد... فهذه كلمات صادقة.. في بحث متواضع انْ شاء الله، أردنا أن نحدد فيه المسئولية الأمنية لمرافق الاعلام من خلال «استراتيجية الدولة» القائمة على عقيدتها، ومذهبها، ونظامها ومن خلال التكتيك الذي يتخذ تبعا للنظرية الاعلامية التي تختار في هذا المجال ثم منْ خلال مواقف السلب والايجاب التي تبحث دائما في صدر كل حدث يعرض لاختيار الموقف الأنسب لهذا الحدث.

- والذي ينبغي أن ننبه اليه أن تستشعر مرافقنا الاعلامية مسئوليتها الأمنية بنفس القدر الذي تستشعره أجهزة الدولة الأخرى وفي مقدمتها الأجهزة الأمنية.

وألا تظن مرافق الاعلام أن مسئوليتها تقديم برامج الترفيه والتسلية... أيا كانت هذه البرامج.. دون نظر الى ردود الفعل التي تحدثه أمثال هذه البرامج من الناحية الأمنية كما ضربنا الأمثال.

لقد آن لأجهزة الاعلام ومرافقه أن تستشعر «أمانة الكلمة» وأن تعلم أن اصرارها على عرض البرامج «التافهة» أو «المنحلة» يرتب آثاما خطيرة في مجال «المسئولية الأمنية» كرد فعل لهذه البرامج.

انْ الأمر يحتاج الى تحديد «الاستراتيجية» و «التكتيك» لأجهزة الاعلام.

كما يقتضي حسن اختيار رجل الاعلام الملتزم بدينه وأخلاقه حتى يكون نموذجا طيبا وحتى يُصدق الناس ما يقول أو يعرض، وحتى يقدم شيئا طيبا فكل إناء بما فيه ينضح.

أهم المراجع

١ - الاعلام العربي - د. محمد علي العويني - الطبعة الأولى ١٩٧٩م عالم الكتب القاهرة.

٢ - الاعلام والدعاية - د. محمد عبد القادر حاتم - ١٩٧٢ - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.

٣ - وسائل الاعلام - ويلبر شرام - Mass Media and National Development—Wilbur Schramm—Stanford/Unesco Stanford University Press 1966.

٤ - الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية - د. أحمد بدر - الطبعة الأولى ٩٤هـ ٧٤م - دار القلم الدولية - الكويت.

٥ - معاهد الصحافة والاعلام - المركز العربي للدراسات الاعلامية للسكان والتنمية والتعمير في الوطن العربي - القاهرة ٢٢ - ٢٨ نوفمبر ١٩٧٦م.

٦ - أزمة الاعلام العربي - معضلات وحلول د. عبدالرحمن عبدالله الزامل - الدار المتحدة للنشر - بيروت - ١٩٧٤م.

٧ - الدورة الأولى لمجلس الأمناء - المركز العربي للدراسات الاعلامية - بيروت ٧٤/٧م.

٨ - بحوث المؤتمر العالي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة - اللجنة الرابعة - وسائل الاعلام في العصر الحديث ودورها في توجيه الأفراد والجماعات والمجتمعات - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

٩ - التخطيط للدعوة الاسلامية د. علي جريشة - الناشر رابطة العالم الاسلامي ١٤٠١هـ - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

١٠ - أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي د. علي جريشة - الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

١١ - الصحف العربية (عكاظ - المدينة المنورة - الأهرام - الأخبار) ومراجع أخرى مشار اليها في الهوامش.

الفصل الثاني

المسؤولية الأمنية في الوطن العربي
وواجبات الأفراد والمجتمع★

مفهوم الأمن العربي

ان الايقاع السريع والمتلاحق في التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتي مرت بالعالم العربي أضفت على الأمن العربي مفهوما جديدا ـ فكثرت مسئوليات الأمن وأعباؤه وتحدياته، وان ما غزا الوطن العربي من تغييرات في المساحة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما يرتبط بهذه التغييرات من أفكار وقيم ومفاهيم جديدة تؤثر تأثيرا مباشرا ـ على الأمن في الوطن العربي. وهذا الوضع بدوره يدعو وبالحاح أكثر لتحديد المسئوليات الأمنية وواجبات الافراد والمجتمع في اطار هذه المسئوليات.

وبما أن أمن الوطن العربي هو كفالة أمن الدولة العربية جمعاء منفردة ومجتمعة فان عدم استتباب الأمن في دولة عربية يؤثر تأثيرا سلبيا وضارا على الأمن في الدول العربية. لذلك فان البحث عن المواضيع الداعية الى استتباب الطمأنينة والأمن في أي دولة عربية هي بحق أساس منطقي لدعائم الامن في باقي الوطن العربي كذلك فان هذا يعد من مسئوليات الأمن في الوطن العربي وواجبات المجتمعات العربية والجمهور العربي.

إن اهتمامات الدول العربية بالنظرة الشاملة لمفهوم الأمن العربي جاءت نتيجة للفهم الصحيح – ان أمن الدول – العربية منفردة هو أمنها مجتمعة – ولقد كان ثمار هذه الاهتمامات تلك المساعي الحميدة للدراسة وللتعمق في أسباب الجريمة ومنعها ومكافحتها في الوطن العربي منطلقين من مظلة عربية واحدة ترشد وتوجه وتنقّب عن

★ اعداد : **د عباس أبو شامة** المباحث الجنائية المركزية – رئاسة الشرطة – الخرطوم – جمهورية السودان الديموقراطية.

أسباب الجريمة وطرق مكافحتها في أمتنا العربية وكل ما من شأنه أن يخل بأمن الوطن والمواطن العربي.

وفي رأيي أن أخطر ما في مفهوم الأمن هو الاحساس بالأمن نفسه. فليس الأمن هو أجهزة وامكانات لمكافحة مسببات عدم الاطمئنان ومؤسسات للعقاب والاصلاح فقط ولكن أيضا وفي المقام الأول فإن الاحساس بالأمن هو الأمن. فإذا انفرط عقد الأمن فإن الاحساس بعدم الأمن هو أخطر ما يصيب الانسان وشر ما يبتليه ولو تجمعت حوله كل قوى وامكانات الدولة الأمنية – لذلك فإن الحفاظ على هذا الاحساس بالأمن يجب الحفاظ عليه وتطويقه ومنع أي اخلال بهذا الاحساس.

مكافحة الجريمة والحفاظ على الأمن العربي

في وطننا العربي رغم بعض الظواهر الاجرامية الجديدة والتيارات الانحرافية المتجددة إلا أنه بحمده تعالى فإن الاحساس بالأمن عميق في معظم الوطن العربي – وهو في مثله البسيط أن يبقى الانسان داخل داره أو يتحرك خارجها وهو مطمئن على نفسه وعلى ماله وعرضه، وهذا هو الأمن الحقيقي – أما اذا شعر المواطن بأنه غير آمن في منزله وفي خارجه فإن الاحساس بعدم الأمن يلازمه ولو أحيطت به كل الأجهزة المتقدمة والحديثة للحفاظ على أمنه – وليس خافيا علينا أنه في بعض المدن في الولايات المتحدة الأمريكية بامكاناتها الضخمة العلمية والمادية وتقدمها التكنولوجي في مجال مكافحة الجريمة والعدوان فإن الاحساس بالأمن يصل الى درجة منخفضة تدعو الانسان لأن يعيد كل حساباته في البقاء في المنزل أو الحركة بخارجه على أساس أمني بحت حيث عدم الاستقرار النفسي وعدم الاحساس بالأمن حتى ولو لم يحدث له شيء.

ولقد كان من اشراقات العمل العربي الموحد هو الاتجاه للحفاظ على هذا الاحساس بالأمن في وطننا الأكبر ومنع الجريمة والتخطيط

لذلك من منطق الأمن العربي الواحد ولا شك أن المركز العربي للدراسات الأمنية يمثل اشراقة مضيئة في عالم مكافحة الجريمة والحفاظ على الأمن بالوطن العربي خصوصا وهو يضيء الطريق لوضع المجتمع والجمهور العربي نحو مسؤولياته تجاه أمن الوطن العربي.

على من تقع المسؤولية الأمنية بالوطن العربي ؟

إنّ المسؤولية الأمنية ليست مسؤولية شرطية فحسب .. فلو أن الشرطة هي الجهاز التقليدي المسؤول عن الحفاظ عن الأمن وذلك بمنع الجريمة واكتشافها وارسال المجرمين للمحاكمة الا أن هذه المسؤولية تمتد بطبيعة الحال الى ما وراء الجهاز الشرطي وتصبح مسؤولية عامة وذلك لأن الشرطة مهما أوتيت من امكانات ومقدرات فنية ومادية فهي محدودة في القوة ومحدودة الوصول الى مكافحة الجريمة والحفاظ على سيادة القانون والنظام وذلك لأن الأمر أكبر من أي امكانات ومقدرات لجهاز واحد - زيادة على أن الشرطة ليست موجودة في كل مكان فهي جهاز محدود الأفراد ولا تستطيع الانتشار بأن تغطي كل مكان - لذلك فإن المسؤولية تقع أيضا على الأفراد والمجتمع عامة في استتباب الأمن في وطننا العربي.

ودور الأفراد يجيء ابتداء قبل وقوع الجريمة في منعها وازالة مسبباتها - فالفرد هو الذي يخلق الجريمة ويهيء المناخ المناسب لها ويفلح الأرض التي تنبتها - وهو إذن حامي الأمن قبل وقوع ما يخل به - ثم أنه عند وقوع الجريمة فهو المبلغ/ عنها أولا. فالشرطة لا تصل الى علمها كل الجرائم التي تقع في المجتمع، بل هنالك افتراض بأن ما يصل الشرطة من بلاغات عند وقوع الجرائم قد لا يصل الى أنصاف الجرائم التي تقع فعلا في المجتمع وهذا الوضع ناتج عن احجام بعض الأفراد عن الابلاغ عن بعض الجرائم وهذا العزوف يزداد وضوحا في وطننا العربي حيث توجد اعتبارات اجتماعية

كالعار والوصمة الاجتماعية والتراضي والتسامح والصلح والتدخلات للصلح وهذه كلها تؤدي الى عدم وصول شريحة كبيرة من البلاغات الاجرامية الى علم السلطات ولكن من ضمن هذه الجرائم ما هو خطير ويمس أمن الوطن ككل وعلم السلطات به قد يفيد كثيرا في منع تكرار حدوثه لذلك كان واجبا على الأفراد الابلاغ عن الجرائم وعدم التستر عليها.

إن القانون وأجهزة الضبط الاجتماعي لا تستطيع أن تقوم بالدور الذي كانت تقوم به أدوات الضبط الاجتماعي قديما، (ولو أن بعض أدوات الضبط الاجتماعي تظل لها أهميتها في بعض المناطق) .. إن أي جهود رسمية لاستتباب الأمن لا يمكن أن تكون كافية ما لم تلق مساندة من الأفراد وتجد الدعم الكافي منهم - لذلك كان لا بد من احياء مشاركة الأفراد في مكافحة الجريمة - ويسبق ذلك أهمية تعميق شعور الفرد بانتمائه الى مجتمعه واعلامه بالمخاطر التي يتعرض لها المجتمع كافة في حالة اهتزاز الأمن وضعفه وأن ذلك سيؤثر على الأفراد أنفسهم.

الأســـرة:-

إن مسؤولية الأفراد الأمنية تتضمن مسؤولية الأسرة في العناية بتربية اطفالها وتلقينهم التعاليم الدينية السمحة والأخلاق الفاضلة وتنشئتهم على سبيل الأمانة والعفة والسماحة والتفضل تبعدهم عن طريق الجريمة والانحراف وذلك بأن يكون المسؤولون عن الأسرة هم قدوة حسنة لذلك مع تهيئة المناخ المناسب للتنشئة الصالحة الطيبة.

الجماعات المحلية :-

إن التعاون بين الجماعات المحلية والشرطة يعطي الأفراد دورا أكبر ومسؤولية أضخم لصيانة الأمن والنظام.

وقد تبلور هذا الوضع في نظام الشرطة الشعبية في بعض البلاد وهي ميليشيات شرطية تقوم بالطواف على إحياء المنطقة المعينة وتساعد على حفظ الأمن والنظام والقبض على المجرمين - كما أن هنالك تنظيمات أهلية تطوعية تقوم بمساعدة الشرطة المحلية في منع الجريمة في المنطقة المحلية وهي تجربة رائدة في بعض وطننا العربي ولكنها بالطبع تحتاج الى توجيه المسار حتى لا تنحرف ويأخذ البعض القانون بيده - فهذا غير المساعدة للشرطة في استتباب الأمن فإنه يعطي إحساسا زائدا للأفراد بمسؤولياتهم التكاملية مع الشرطة في منع الجريمة وهذا الاحساس له أهميته الكبرى في أن يتحمل هؤلاء الأفراد مسؤولياتهم كاملة في منع الجريمة - ومن أمثلة ذلك تنظيمات أصدقاء الشرطة التي قامت في بعض الدول العربية.

الرعاية اللاحقـــة :-

تمثل أيضا مجالا للمساهمات الشعبية في منع الجريمة فالدولة ليست مسؤولة وحدها عن رعاية الطلقاء وإنما يمكن أن تساهم الجمعيات الخيرية والتطوعية في مجال الرعاية اللاحقة بأن تعطي المؤسسات غير الحكومية الأفضلية في التخديم الى الطلقاء - كما تقوم الوكالات الأهلية بتصنيفهم وتحديد مؤهلاتهم ومهاراتهم وبذلك يمكن تحديد نوع المساعدة الممكنة ومجالها والعمل المناسب لكل طليق.

المخبرون ، :-

من أمثلة الدور الشعبي هو مساعدة الشرطة بفريق من المخبرين سواء كانوا متطوعين أم بحوافز وبالطبع فإن المسؤولية الحقة تستوجب من هؤلاء المخبرين مساعدة الشرطة بمدها بالمعلومات عن كل ما هو مرتبط بالأمن بدون مقابل على أن لا تكون تلك مهنة ليتعيش منها المخبر وهي مثال للتعاون بين الجمهور والشرطة في مجال مكافحة الجريمة وكشفها.

الدور الاجتماعي للشرطة :-

مسؤولية الأفراد تجاه الأمن يعززها ويقويها الدور الاجتماعي للشرطة. فالشرطة رغم دورها التقليدي في مكافحة الجريمة وتركيزها على هذا الجانب إلا أنها بدأت تقوم بدور اجتماعي في الفترة الأخيرة كأعمال النجدة مثلا بأن تكون هنالك وحدة للشرطة تقوم بنجدة المواطنين في حالات الكوارث العامة مثلا أو الفردية – فيمكنها أن تهب لنجدة مواطن سقط في بئر أو امرأة في منطقة نائية حبلى يستدعي الموقف اسعافها لمستشفى الولادة أو في حالات الزلزال أو الفيضان والحرائق أو إنقاذ الطرق والجبال والغرق وفي حالة انتشار الأوبئة والأمراض وأعمال الدفاع المدني، فإن الشرطة يمكن أن تلعب دورا اجتماعيا هاما.

هذا الدور الجديد من شأنه تأهيل مسؤولية الجمهور في الناحية الأمنية بمساعدة الشرطة في مكافحة الجريمة.

مسؤولية المجتمع :-

إن المسؤولية الأمنية في الوطن العربي بالنسبة للمجتمع تقوم على أساس مفهوم شامل للأمن الاقتصادي والاجتماعي وأيضا السياسي. وهذه المسؤولية الأمنية تكون بالنسبة للمجتمع العربي كله وإن تحدد العمل داخل الدول العربية الا أن التأثير مباشر على باقي الدول العربية اذا حدث اخلال بأي جزء من هذا المفهوم الشامل للأمن لأن الدول العربية تشكل وطنا واحدا من حيث التاريخ والتراث والحضارة فإن وحدة الغاية والأهداف والمصير وسط خضم الصراعات والتكتلات العالمية تستوجب تناسقا أشمل وتعاونا أعمق على نطاق الوطن العربي لتحقيق الأمن العربي المشترك ازاء هذا الوضع الدولي الذي أشرنا اليه أعلاه لذلك كانت مسؤولية الأمن على مستوى وطننا العربي مسؤولية جماعية.

وإحدى مسؤوليات المجتمع الأمنية أن يبدأ باعادة النظر في التشريعات الجنائية لتواكب حركة التغيير الاجتماعي الذي غشي الوطن العربي في الفترة الأخيرة – وأن يكون أساس اعادة النظر في هذه القوانين هو تقريبها من بعض حتى تقوم تحت مظلة تشريعية واحدة في الوطن العربي فالمجرم في كل الوطن العربي يتعرض لظروف مشابهة وضغوط متوازية ـ كما أن القواعد والأخلاق والقيم التي تتحكم في ادارة العدالة الجنائية في الوطن العربي تكاد تكون متشابهة إن لم تكن متطابقة.

إننا في الوطن العربي – شركاء ثقافة وتراث عربي وقيم دينية وأخلاقية – فكان لا بد من تأصيل القيم العربية الحميدة والنابعة من دينها وأخلاقياتها في نفوس شبابنا سواء داخل المنزل أو بالمدرسة أو خارج ذلك الاطار لأن ذلك قد يضمن لنا نأيا عن الانحراف وبعدا عن التلوث الحضاري الغربي الجارف.

كما على المجتمع مسؤولية الكفالة والكفاية الاجتماعية ونظم عمل وحقوق متساوية فالعدالة الاجتماعية تمنع الشقاق الطبقي والصراع المبني على التفاضل والذي يؤدي الى مزالق الانحراف والجريمة ويقود الى الفوضى الاجتماعية.

كما يجب أن لا يفوت على المجتمع أن التقدم العلمي الذي حظي به العالم أخيرا له انعكاسات على الأمن – لذلك كان لا بد من الاهتمام بالأجهزة التي تقوم على الحفاظ عليه ومنع مسبباته وذلك بتمكين هذه الأجهزة أن تلحق بأسباب ذلك التقدم وتكون أمام المجرم والجريمة قبل أن يسبقها.

كما أن الاهتمام بالدراسات والبحوث الجنائية في وطننا العربي له مفتاح هام لسبر أغوار عالم الجريمة والحد منها في الوطن العربي، وهذا يتأتى من أن الجريمة ليست أمرا عفويا، وقد قامت الدراسات العلمية الحقة في نطاق دولي تبحث في أسباب الجريمة واكتشافها

ومنعها وما لم تكتشف الأسباب الحقيقية العلمية للجريمة في وطننا العربي فإنه يصعب علينا مجرد محاولة المعالجة ولا يمكن علاج العلة الا بتشخيص صحيح لمسبباته – كما أن العلم لم يعد يعترف الا بالوسائل العلمية الصحيحة. فلم تعد مكافحة الجريمة مجرد اجتهادات فردية لأجهزة متفرقة وإنما ينبغي التوقف بالدراسة العلمية الصحيحة لكل العوامل في وطننا العربي ثم الوصول الى موطن الداء ووضع اصابعنا عليه.

الاعـــلام :-

كما لا يفوتنا التركيز على دور الاعلام في وطننا العربي خصوصا وأن أجهزة الاعلام وصلت الى كل بيت تقريبا في الوطن العربي وأصبح مبادرا للحصول على أحدث مبتكرات التكنولوجيا الحديثة لوسائل الاعلام كالفيديو الذي دخل الكثير من البيوت العربية فنحى مسؤولية المجتمع الأمنية في هذا المجال بالتحكم الواعي والاختيار الأوعى لبرامج هذه الأجهزة لدورها المؤثر والفاعل في الحد من انتشار الاجرام والانحراف. وتلاحظ أخيرا أن شبكة الاعلام العربية أصبحت واحدة تقريبا بل أصبحت الكثير من البرامج العربية تذاع وتظهر على نطاق العالم العربي في وقت واحد كالمسلسلات التلفزيونية مثلا.

التعليـــم :-

كما لا يفوت أن نذكر في مسؤولية المجتمع في مجال التعليم لمكافحة الجريمة واستتباب الأمن. والتعليم ليس بالضرورة التعليم الأكاديمي ولكن يشمل كل أنواع التعليم – والمهم هنا ليس كمية التعليم الذي يقدم ولكن نوعه. فالمدرسة هي التي قد تمنع الطلاب من الانحراف كما أنها في نفس الوقت هي التي قد تساعده على الانحراف لو لم تهيء له الظروف الصحية لتلقي التعليم بمعناه الواسع وفي هذا المجال فإن اختيار المدربين الصالحين والمناهج التقويمية وتهيئة الجو

للطلاب لهي من أسباب نجاح المؤسسات التعليمية في أن تنشىء أجيالا معافين لا يخشى منهم المجتمع بل هم زاده وعتاده.

كما إن مساهمة المجتمع يجب أن لا تقتصر على الجانب الرسمي فقط - وإنما يجب أن تشارك في ذلك المجتمع بشقه غير الرسمي فإن الجمعيات التطوعية والخيرية والأندية والمنظمات غير الرسمية، يمكن أن تلعب دورا لا يستهان به في تخفيف عبء الجريمة والحد منها وتبصير أولئك الذين على سبيل الانحراف ومساعدتهم والاهتمام بهم حتى يصلوا الى بر الأمن والأمان. وهذه مسؤولية مشتركة بين الأفراد وبين المجتمع ككل إذ أن على الدولة أن تقوم بمساعدة وتشجيع هذه المنظمات والجمعيات لتؤدي دورها الهام في منع الجريمة وذلك بعدم الحجز عليها أو تقييد حركتها وتقديم التسهيلات لها.

كذلك فإنه يتحتم على الدولة أن تشرك المجتمع كله بصورة أو بأخرى في عملية ادارة العدالة الجنائية. فهي ليست مسؤولية الدولة وحدها. فلو طلبنا من الجمهور مساعدة الشرطة في التبليغ عن الجريمة وكشفها - فانه أحرى أن نشرك هذا الجمهور في ادارة حركة العدالة الجنائية بالبلاد وذلك بإسناد المزيد من المسؤوليات لتشخيص مسببات الاجرام وعلاجه الى بعض الأفراد غير الرسميين لذلك جاء نظام المحلفين في المحاكم في النظام الغربي كانجلترا وأمريكا والغرض من نظام المحلفين هنالك هو ادخال ما يسمى بعدالة الشارع - أي إشراك الشارع العادي. حيث يتم اختيار المحلفين من عامة الشعب وتطعيم المحاكم بهم لأن القاضي القانوني قد يتمسك بحرفيات القانون بدون مراعاة للظروف الاجتماعية التي أحاطت بالحادثة - لذلك يمكننا اشراك أفراد من الجمهور في المحاكم ومثال ذلك المحاكم الشعبية - وهو نظام معمول به في كثير من الدول العربية الآن حيث تقوم بالحكم على المتهمين في مجالس شعبية ليس لها التأهيل القانوني العالي.

كما أنه يمكن اشراك المجتمع عامة في كيفية معالجة المنحرفين لأن المؤسسات سواء كانت عقابية أو علاجية قد لا تفي بالغرض لعلاج العلة وإنما إدخال العنصر الآخر وهو اشراك العائلة والمسؤولين عن التعليم والأطباء المتخصصين في أن يجدوا أنجح الوسائل للعلاج قد يفيد كثيرا.

إن مسؤوليات الأمن مسؤوليات جسيمة ومشتركة بين كل الأجهزة الرسمية وغير الرسمية، هي مسؤولية بين الأفراد والجماعات بقدر ما هي مسؤولية المجتمع ككل - المجتمع الذي لا يمثل الدولة الرسمية فقط وإنما يتخطى ذلك حيث تدخل كل الشرائع الاجتماعية وهي مسؤولية تصامنية لا يقوى عليها إلا المجتمع كله مسلحا بكل ما لديه من امكانات ولدينا في وطننا العربي كل الأسلحة لخوض تلك المعركة وكسب جولات فيها ان شاء الله.

الفصل الثالث

تقييم الأوضاع الأمنية في الوطن العربي

عرض المشكلات الأمنية وآفاقها ★

تمهيـد :-

تعاني المجتمعات العربية كما تعاني المجتمعات البشرية في كل زمان ومكان من مشكلات شتى، تنشأ عن التفاعل البشري واحتكاك المصالح وتعارض الرغبات. وبالرغم مما تسنه تلك المجتمعات من قوانين ولوائح وأنظمة وأعراف وتقاليد، وهيئات دائمة تشرف على ضبط سلوك الأفراد، إلا أننا نجد قصورا في هذه القوانين والتنظيمات عن ضمان الاستقرار والأمن، وقصورا من الأفراد والهيئات المنفذة في اتباع أحكامها وسلامة تطبيقها فيما بينهم ... ويجد الأفراد مجالا للخروج على القوانين وتعكير صفو الأمن والانحراف بسلوكهم عن الخط المرسوم.

الأسباب التي تؤدي الى الجريمة في الغرب :

ولقد عانت المجتمعات من الجريمة منذ القدم وكانت الجريمة في صورتها التقليدية كالقتل والسرقة واستباحة العرض وهو ما يعرف بالجريمة التقليدية Traditional Crime وزادت معاناة المجتمعات من الجريمة في العصور الحديثة المعاصرة على كل معاناة سالفة .. فقد جدت على المجتمعات أساليب حديثة في الحياة والعلاقات المالية والتجارية وأساليب الحكم وتنظيم الأسرة والتربية وسبل كسب العيش .. وظهرت أنماط متعددة مستحدثة للجريمة الاقتصادية وجرائم ذوي الياقات البيضاء ... The White Collar Criminal والجريمة المنظمة التي ترتكبها عصابات المافيا وغيرها Organised Crime

---

★ اعداد : **الأستاذ : محمود السيد ابراهيم** – المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في الرياض.

كما اهتزت المجتمعات اهتزازا شديدا في صورة مؤسساتها الاقتصادية والسياسية والدينية والتربوية ولوحظ من المشاهدات ومن الدراسات الارتباط الوثيق بين اهتزاز هذه المؤسسات، وارتفاع معدلات الجريمة وبرزت ظاهرة التنافر الاجتماعي ... Cultural Lag كأساس لعدم التنظيم والفوضى وعدم التكافؤ بين طرفي الثقافة الواحدة بسبب إزدياد وطأة الكفر والالحاد والتشكيك في القيم والأخلاق وتداخل المبادىء وتضاربها وصارت الثقافة المعنوية لا تساير سرعة تطور الثقافة المادية بسبب التغير الاجتماعي السريع، فأصبح ما هو سائد ... القلق والاضطراب هما وتحين الفرص وانتهازها والمجازفة لنيل ما في أيدي الآخرين والكسب السريع المربح واستباحة الأموال والأعراض.

وكنتيجة لكل هذا ظهرت المجموعات الارهابية Terrorist Groups كالألوية الحمراء في ايطاليا ومجموعة بادر ماينهوف في المانيا الغربية وغيرها، والتي تؤمن بالعنف المدمر لتغير شكل المجتمع وأصبح الأمن بمعناه الشامل حلما لا يتحقق لأغلب المجتمعات حتى أصبحت الجريمة في نظر الناس أمرا عاديا، وتعارفت على الخروج على النظام، وفي بعض الأحيان شرعت المحرمات مثل اباحة استعمال المخدرات من بعض الدول والولايات الأمريكية، وغض الطرف عن جرائم الكبار الخاصة من ذوي النفوذ والمال.

الجرائم التي تُصَدر الى العالم العربي وموقف الأجهزة الأمنية منهـا :

والموقف العالمي كهذا، تحاول الأمة العربية وهي تتأثر بما يجري من حولها بقدر أو بآخر، تحاول تلمس طريقها بحذر نحو بناء أمني قوي واستقرار يواكب في ذات الحين عملية البناء الاقتصادي والعمراني والتنمية.

ويضيف موقع العالم العربي واتساع رقعته وأهمية مصادر الطاقة فيه، فضلا عن أهمية أسواقه لاقتصاديات الدول الأخرى، يضيف الى العبء الأمني للعرب فيجعل موطنهم عرضة لنشاط مقصود لزعزعة الاستقرار فيه وتقويض أمنه عن طريق تهريب السلاح والمخدرات والمسكرات والبغايا اليه بالاضافة الى وسائل الغزو الفكري والخلقي من كتب ومجلات وصحف وأفلام Phonography وممارسة الجريمة المنظمة وجرائم العنف والتخريب على أرضه هذا الوضع الأمني يسبب مشكلة لا بد من التصدي لها أولا بالدراسة والبحث، وثانيا بالتخطيط المحكم للوقاية والمكافحة.

فعلينا استكشاف وتحديد الداء ليسهل الدواء وقبل ذلك وضع سبل الوقاية منه، ويهدف هذا العرض بدوره الى ما يلي :-

١ - التعرف على نوع وحجم الجريمة في البلاد العربية.
٢ - محاولة الكشف عن العوامل التي تؤدي الى وقوع الجريمة في المجتمعات العربية.
٣ - استنباط وسائل الوقاية وحماية المجتمعات من الجريمة.

ويبرز في النهاية الهدف من كل هذا وهو التمكن من مكافحة الجريمة بصورة علمية في ضبطها والوقاية منها معا، أي تضييق الخناق على الجريمة المعاصرة، ووضع العراقيل أمام حدوثها مستقبلا.

ومن هنا يبرز دور وأهمية الاعلام العربي فلا بد من تضافر الجهود وانتظامها من أجل المكافحة، ولا يخفى على أحد أثر وسائل الاعلام على الأمن وقوة تأثيرها وهي سواء ما اصطلح عليه في معناها الشائع بوسائل التواصل العامة Mass Communication Media ومن أبرزها اليوم الصحف والمجلات والكتب الهزلية أو مجلات الأطفال والراديو والسينما والتلفزيون، أو ما قد يطلق عليها إعلاما أو إرشادا أو توجيها أو دعاية أو توعية أو أي تسمية أخرى جميعها تقوم على شيء من التخطيط لتحقيق أهداف متعددة.

ومن هنا يأتي الدور الايجابي أو السلبي في التأثير على الأنماط السلوكية ويثور الجدل حول دورها في زيادة معدلات الجريمة أو في تطوير الأساليب الاجرامية.

أولا : التعرف على نوع وحجم الجريمة في البلاد العربية :

تشير إحدى البحوث الهامة التي شملت كل الجرائم من ناحية وغطت الرقعة العربية من ناحية أخرى، حيث شملت الدراسة كافة أرجاء الوطن العربي حيث بلغ عدد الدول العربية إحدى وعشرين دولة تمتد من الخليج الى المحيط، وكما غطى البحث من حيث المكان الدول العربية فانه شمل من حيث السكان كافة المجتمعات العربية وهي مجتمعات تجمعها وحدة اللغة والعقيدة والثقافة والتاريخ الواحد والمصالح المشتركة ماضيا وحاضرا، كما تشترك في التعرض للخطر المحدق الذي يتهددها مستقبلا وتباين المجتمعات العربية داخليا فيما بينها على أساس الحاضرة والبادية والريف، واختار البحث طريقة المسح الاجتماعي الشامل لكافة المجتمعات العربية حيث تتجمع عن طريق المسح ذخيرة من المعلومات التي تمكن من التعرف على الأبعاد المختلفة للمشكلات الأمنية، واعتمد في ذلك أيضا على البيانات الشرطية والبيانات القضائية واشتمل البحث جانبا اضافيا اعتمد على التحليل النوعي باستبيان مجموعة من قادة الرأي والفكر في المجتمعات العربية والذين طلب اليهم تقييم الوضع الأمني في مجتمعاتهم.

ومن واقع هذا البحث الهام والدراسات الأخرى والبيانات الاحصائية والقرارات والتوصيات من قادة الأمن العربي يمكننا أن نتعرض بايجاز الى المشكلات الأمنية والجرائم وأسبابها وحجمها.

حجم الجريمة عامة :-

يدل على حجم الجريمة في المجتمعات العربية مجموع الجرائم المرتكبة في السنة والمجموع قد يتغير من سنة الى أخرى ومن دولة

الى أخرى إلا أن التغيير يكون عادة تدريجيا وبسيطا من عام الى عام، ولذلك فإنه يمكن الاعتماد على السنة كوحدة للقياس وباستقراء السجلات والاحصائيات والجداول أظهرت أن معظم الدول العربية تقع في فئة عدد الجرائم الواقع بين أقل من ألف وأقل من ١٥ الفا في السنة ... أما باقي الدول العربية وتمثل ما يزيد قليلا عن الربع فتقع من فئات عدد الجرائم السنوية فيما بين ١٥ ألفا الى ما يزيد عن ٥٠ ألفا.

وهذه النتيجة تدل على اختلاف في الوضع الأمني فيما بين المجتمعات العربية، فبعضها لا يكاد تصل حجم الجريمة فيه الى الألف في العام والبعض يزيد عن الـ ٥٠ ألفا في العام، وإن كان يمكن القول بأن حجم الجريمة في الدول العربية يميل الى الصفر، ذلك لأن نصف تلك الدول لا يزيد فيها حجم الجريمة على خمسة آلاف في السنة وهي نسبة عادية مالم تؤخذ في الحسبان نسبة عالية في الجرائم التي لا يبلغ عنها عادة. ويمكن القول أن المجتمعات العربية المعاصرة تقع في نمطين، نمط تقل فيه الجريمة ونمط تزيد فيه، وأنها لا تتساوى من الناحية الأمنية ولاعطاء صورة تقريبية نستعرض بعض الجرائم :

١ - جريمة القتل :-

فيما يقارب الـ ٣٠٪ من المجتمعات العربية تزيد جرائم القتل على مائة في السنة وأنه في ٥٠٪ منها تزيد جرائم القتل على خمسين في السنة. هذا الى جانب أن من ٢٠٪ من الدول يقل عدد جرائم القتل عن عشرة في السنة.

وهذه النسبة أقل من ١٠٪ من جملة الجرائم عامة ... وأهم الدوافع على ارتكاب جرائم القتل تتم بناء على دوافع تقليدية ترتب حسب أهميتها على النحو التالي : - الثأر للقتل - الثأر للعرض - القتل من أجل المال - القتل دفاعا عن النفس - دوافع أخرى.

٢ - جريمة السرقة :-

السرقة جريمة شائعة بين الناس بقدر آو بآخر وبشكل أو بآخر، وفي مجتمعاتنا العربية تتوزع ما بين ٥٠٠ جريمة سرقة في العام. في ربع الدول العربية، الى ما بين ٩٥٠٠ سرقة وأكثر في باقي الدول .. وتختلف أنواع جرائم السرقة من سرقات فردية الى سرقات جماعية، أو السرقات المنظمة والأخيرة تصل الى مصاف الاحتراف، وهي نمط حديث نسبيا في مجتمعاتنا العربية. وتظهر الجداول قلة انتشار الجريمة المنظمة أو الجريمة الجماعية أو عمل العصابات في المجتمعات العربية ففي ٣٠٪ منها لا يصل العدد الى المائة في السنة، وفي ٧٥٪ منها لا يصل الى الـ ٤٠٠ في السنة. ويبدو أن هناك خطرا في زيادة حجم هذا الضرب من العمل الجنائي للاحتكاك الشديد الحادث الآن بالأمم المتقدمة ولكن عموما لا تمثل جريمة السرقة الجماعية سوى نسبة بسيطة من جملة جرائم السرقة التي تحدث في السنة الواحدة من الدول العربية، إذ لا تصل نسبة الجريمة فيها الى ١٠٪. والسطو على المصارف من المظاهر الحديثة وفي عالمنا العربي، وفدت مع وفود المصارف والشركات الكبرى والتقليد العشوائي للثقافات الأجنبية ولا تمثل سوى أقل من ١٠٠ جريمة في السنة.

وتشير الاحصائيات الى صغر حجم جريمة الزنا في المجتمعات العربية التي تتسم في جملتها بالتدين والمحافظة على القيم، غير أن الفاحص يلمس ميلا واضحا نحو ازدياد الجريمة الى ما يتراوح بين ٢ الى ٤ في الألف، فإذا عرفنا أن هذه هي الجريمة المبلغ عنها فقط، فإن الأمر يكشف عن اختلالات اجتماعية خطيرة تحدث في بعض المجتمعات العربية.

٣ - جريمة الزنا :-

وتشمل الزنا بالتراضي واحتراف البغاء والاغتصاب وتعطي الجداول اشارات الى ميلها للزيادة في بعض الدول العربية رغم صغر حجم الجريمة في معظم الدول العربية.

٤ - جرائم المسكرات :-

لا يخفى ما يثيره موضوع المسكرات من جدل واهتمام فبعض الدول العربية لا تحرم شرب الخمر ولا التجارة والصناعة الخاصة بها متأثرة بذلك ببعض التشريعات الموروثة من عهد الاستعمار، والتي تسير على نسق دول أخرى غير اسلامية ولكن دلت الاحصائيات أن حجم الجرائم الخاصة بالمسكرات كبير وأنها جريمة شائعة وأنواع جرائم المسكرات هي شرب الخمر والاتجار في الخمور وتصنيع الخمور وتهريب الخمور الى البلاد، وكل هذه الجرائم تساعد على عادة تعاطي المسكرات وادمانها مما يسبب اضرارا نفسية وصحية واجتماعية واقتصادية، وتقود في النهاية الى ارتكاب جرائم أخرى عندما يصل التعاطي الى مرحلة الادمان والاعتماد الكلي على المسكرات.

٥ - جرائم المخدرات :-

جرائم المخدرات من الجرائم القديمة في أي بلد - غير أنها في العصر الحديث وبخاصة في الزمن المعاصر أخذت شكلا وبائيا بدرجة عالية مما جعل منها أخطر الجرائم في كثير من بلاد العالم. وتنتشر المخدرات بشكل كبير في عدد قليل من الدول العربية وتنتشر بكشل محدود في أكثر الدول العربية، وتتدرج جرائم المخدرات من الاستعمال الشخصي الى الترويج والاتجار فيها الى التصنيع والزراعة والتهريب، وقد وصل عدد الجرائم الى خمسة آلاف جريمة في العالم .. وبتضافر الجهود الأمنية العربية والاعلامية يمكن الحد من جريمة المخدرات في القريب العاجل إن شاء الله.

٦ - جناح الأحداث :-

تسمى انحرافات الأحداث بجناح الأحداث، والمجتمعات العربية التقليدية تصونها بتنظيماتها الاجتماعية عادة من تعرض

الصغار بها للانحراف – غير أنه في عالم اليوم الذي تنشط فيه عوامل التغير الاجتماعي يقوى الاتجاه نحو ازدياد جرائم الأحداث وتشير الأرقام الى أنه في ١٧٪ من الدول العربية يزيد جناح الأحداث على ١٠٠٠ حالة في السنة بينما في ٤٤٪ من الدول العربية يقل عن المائة في السنة .. هذا وبحساب نسبة جناح الأحداث الى جملة الجرائم التي ترتكب في السنة نجد أنه في ٦٥٪ من الدول العربية يقل جناح الأحداث عن ١٠٪ من مجموع الجرائم، وفي ٢٢٪ من الدول يقل جناح الأحداث عن ٢٠٪ من مجموع الجرائم السنوية، وتشيع السرقات في جرائم الأحداث ثم جرائم النشل، يلي ذلك حالات التشرد وبقدر قليل جرائم المخدرات. والمعروف أن الحدث اذا ما تعرض للتشرد انحرف وأن شرارة الانطلاق في جناح الأحداث هي فقدان الرعاية الأسرية.

٧ – الجرائم ذات الطابع الاقتصادي :-

وهي جرائم تمس بشكل مباشر وغير مباشر الاقتصاد الوطني للدول، ومن هذه الجرائم تزييف العملة وتزوير المستندات المالية، وتهريب البضائع والأموال ومخالفة النظم الاقتصادية بصفة عامة. وهذه الجرائم بدأت في الازدياد نظرا لزيادة الاتجاه في بعض الأنظمة الاقتصادية نحو تجريم أنواع متزايدة من الأفعال التي لم تكن تجرم من قبل ... وأنواع الجرائم الاقتصادية مرتبة تنازليا حسب حدوثها في البلاد العربية هي جرائم الرشوة واصدار شيكات بدون رصيد وتهريب البضائع وتهريب العملة وتزييف النقود وتزوير الشيكات والمستندات المالية. ويظهر بوضوح طغيان جرائم الرشوة في العالم العربي على ما غيرها من الجرائم ذات الطابع الاقتصادي وهو يدل على فساد في الادارة العامة واصدار الشيكات بلا رصيد كجريمة يدل على حداثة العهد بالنشاط الاقتصادي الحديث فلم يظهر بعد احترام المعاملات المستندية.

ثانيا : الاسباب التي تؤدي الى ارتكاب الجرائم :-

الى جانب الأسباب التقليدية يرى البعض من المسؤولين الأمنيين في الدول العربية أن بعض العوامل الاضافية التي تؤدي الى ارتكاب الجريمة في بلادهم هي :-

١ - أثر الأجانب :-

وهي تتمثل في طغيان الثقافة الغربية على الثقافة العربية التقليدية مما ينتج عنه صراع وقلق وقدر من التفكك والانحلال هذا من جهة ومن جهة أخرى وفود قدر كبير من العمالة الأجنبية غير العربية الى بعض الدول العربية التي تمر بظروف اقتصادية جديدة وتحول هؤلاء الأجانب للكسب السريع الى جانب عدم التقبل التقليدي في المجتمعات العربية للعناصر الأجنبية الغربية، وقيام بعد اجتماعي بين الفئتين، يؤدي الى حالة نفسية غير سوية لدى الغريب تسهل أمامه الاقدام على الجريمة، وفي تصور المسؤولين الأمنيين في الدول العربية أن ذلك يرجح الأثر السيء للأجنبي على الأمن.

٢ - أثر وسائل الاعلام :-

يشكو المسؤولون الأمنيون بصفة دائبة من وسائل الاعلام العربيةذات الأثر السلبي على الأمن الذي يتحقق من خلال محتويات البرامج أو المواد التي تنشرها، وتنصب الشكوى من اتاحة المواد الاعلامية الضارة في متناول الصغار والمراهقين في قوالب تشد انتباههم وتجعلهم تحت وطأة تأثيرها.

واتفقت الآراء من الاستبيانات على أن السينما تأتي في مقدمة الوسائل الاعلامية التي تضر عند عرض أفلام الاثارة الجنسية وأمثلة الجريمة الناجمة وأساليب التحايل على القانون ورجال الأمن، ثم الصحف والمجلات التي تنشر صورا وأخبارا تدور في نفس الاطار

السابق. فالتلفزيون ... والفيديو ويبدو أن الاذاعة صارت ذات أثر ضعيف في مجال الضرر الاعلامي على الأمن.

ومن العوامل التي تؤدي الى زيادة نسبة الجريمة العوامل التي ترتبط بالأسرة مثل التفكك وسوء التربية وضعف الوازع الديني ثم المدرسة.

والواقع أن الأسرة هي عماد المجتمع العربي قديما وحديثا وتتطلب عناية خاصة بأمرها لتستطيع أن تؤدي دورها الاجتماعي الهام بنجاح.

ثالثا : عوامل الوقاية من الجريمة :-

تشير التوصيات الصادرة من قادة الأمن العربي ومن الباحثين الاجتماعيين ودراسات وبحوث المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ومن البحوث والدراسات التي تجريها مراكز ابحاث مكافحة الجريمة أن الوقاية الأمنية للمجتمعات العربية تتطلب إعدادا يتناسب مع أهمية التحديات المعاصرة وأن التوصيات المطروحة هي العناية بالأسرة عناية مباشرة وقائية والعناية بالصغار وإعداد أجهزة الأمن وتجهيزها بالامكانات البشرية والمادية بما يتناسب مع شكل الجريمة الجديد المتوقع.

الخاتمـــة :-

يمكن تبيّن ملامح الجريمة والمشكلات الأمنية في الدول العربية في الملامح العامة التالية :-

١ - أن الجريمة لا تزال تقليدية في الدول العربية ودوافعها دوافع تقليدية معروفة.

٢ - أن هناك اتجاها لأنواع جديدة من الجرائم لكي تظهر وكذلك أساليب اجرامية مستحدثة.

وهناك ميل الى كثرة جرائم الخمور والمخدرات وجناح الأحداث وميل الى الجرائم ذات الطابع الاقتصادي.

وفي ختام هذا العرض لا بد أن نشير الى الانتقادات التي توجه الى الاعلام العربي بصفة عامة وهو أنه لا يضع استراتيجية اعلامية وتنحصر خدماته في أهداف قصيرة الأجل أو في المجال الأمني، ويؤخذ على الاعلام العربي بعض السلبيات والتقصير في معالجة موضوع الجريمة وايقاظ الحس الأمني للمواطن العربي والتوعية الأمنية عامة. ولا شك أن تضافر الجهود وتعاون رجال الاعلام مع رجال الأمن في تنفيذ سبل الوقاية والمنع وهو المنطلق السليم والصحيح لا بد من استخدام وسائل الاعلام المختلفة بكفاءة في نشر القيم وتقويم السلوك والتوجيه الرشيد للفرد والأسرة والمجتمع والتركيز الشديد على التوعية الاسلامية والنهج الاسلامي في التربية والسلوك وتوحيد القوانين لتكون مستمدة من الشريعة الاسلامية وذلك توحيدا للأخلاق والسلوك سعيا نحو خلق مجتمع الأمن والاستقرار.

المراجـــع :-

١ - المشكلات الأمنية في الدول العربية : ورقة عمل الى المؤتمر الثالث لوزراء الداخلية العرب - إعداد مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية السعودية.

٢ - Sutherland Principles of Criminology

٣ - قرارات وتوصيات قادة الشرطة العرب - اقامة المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة - جامعة الدول العربية.

٤ - قرارات وتوصيات وزراء الداخلية العرب - دراسات المؤتمر الأول والثاني - جامعة الدول العربية.

٥ - Olds Parry F., The Place of the Press In Crime Control Yearbook PP 245-269

معدل الجريمة الى عدد السكان من الالف*

القطر	السكان	عدد الجرائم	المعدل في الألف	السنـة
اسبانيا	١٥ر٥١٩ر٨٩٩	١١٢ر٧٠٠	٧ر٢٦	١٩٧٢
استراليا	١٢ر٧٢٨ر٤٦١	٣٠٧ر٣٦٠	٧٥ر٠٠	١٩٧١
المانيا الاتحادية	٦ر١٦٧ر٣٥٠	٢ر٥٧٢ر٥٣٠	٤١ر٧١	١٩٧٢
اندونيسيا	١٢٣ر٠٠٠ر٠٠٠	١٨١ر٤٠٧	١ر٤٧	١٩٧٢
ايطاليا	٥٤ر٦٤٢ر٣١٨	١ر١٣٦ر٨٠٨	٢٠ر٠٨	١٩٧٢
البحرين	٢٠٠ر٠٠٠	٧ر٤٧٩	٣٧ر٣٩٣	١٩٧٢
تونس	٥٢٠ر٠٠٠	٤١ر٦٣٣	٨ر٠٠	١٩٧٢
الدانمارك	٤ر٩٧٥ر٦٥٣	٣٠١ر١٤٢	٦٠ر٥٢	١٩٧٢
رومانيا	٢١ر٠٠٠ر٠٠٠	١٦ر٨٥٨	٥ر٠٨	١٩٧٢
السودان	١٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٤٢ر٤٤٤	٢ر٥٠	١٩٧٢
غانا	٩ر٠٠٠ر٠٠٠	٩٦ر٥٠٥	١٠ر٧٢	١٩٧٢
فرنسا	٥١ر٩١٤ر٦٠٠	١ر٦٧٥ر٥٠٧	٣٢ر٢٧	١٩٧٢
فنزويلا	١١ر٣٠٠ر٠٠٠	٧٧ر٦٢٨	٦ر٨٦	١٩٧٢
فنلندا	٤ر٥٩٨ر٠٠٠	٢٩٢ر٠٧٤	٦٣ر٥٢	١٩٧٢
كندا	٢١ر٩٨٤ر٠٠٠	١ر٦٤٨ر٨١٧	٧٥ر٠٠	١٩٧٢
كوريا	٣٣ر١٦٧ر٠٠٠	٤١٢ر١٣٧	١٢ر٤٢	١٩٧٢
الكويت	٨٠٠ر٠٠٠	٩ر٩٨٣	١٢ر٤٨	١٩٧٢
كينيا	١٢ر٠٦٧ر٠٠٠	٥٧ر٢٢٩	٤ر٧٤	١٩٧٢
لبنان	٢ر٥٠٠ر٠٠٠	١ر١٢١ر٩٧٢	٤٤٨ر٧٧	١٩٧٢
ليبيا	٢ر٢٥٧ر٠٣٧	٦ر٧٨٠	٣ر٠٠	١٩٧٢
مالي	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١ر٦٦١	٠ر٣٣	١٩٧٢
المغرب	١٧ر١٠٩ر١٣٣	٧٠ر٠١٣	٤ر٩٠	١٩٧٢
اليابان	١٠ر٧٣٣ر٠٠٠	١ر٣٩٦ر٠٣٢	١٣ر٠٠	١٩٧٢

★ ملحق معدل الجريمة (عالميا) من اصدار منظمة الانتربول العالمية.

الفصل الرابع

تصورات وتطلعات المسؤولين عن الأمن في الدول العربية وواجبات المرافق الاعلامية *

مقدمـــة :

في خلال السنوات العشر الأخيرة، سارت الشرطة العربية بخطوات تقدمية في اتجاه الاعتراف بالعمل الشرطي كمهنة جديرة بالاحترام. بيد أن معظم ما أمكن تحقيقه في هذا الصدد - وكما هو الحال في كافة المجالات العامة الأخرى - يتصل بالتقدم العلمي والفني في الأساليب والوسائل والمعدات.

أما النواحي الاجتماعية والسلوكية فانها لم تساير ركب التقدم بنفس الدرجة وما زال الموقف يتطلب بذل المزيد من الجهود لتنمية علاقات المواطنين بالشرطة وتحقيق الارتباط والتعاون بينهم وبينها.

ومن جهة أخرى، فإن العمل الشرطي لم يعد مقصورا على النشاط التقليدي الموجه الى الفئة القليلة من الخارجين على القانون ومخالفيه فادارة الشرطة الحديثة قد نمت .. وتطورت .. وأصبحت منظمة ضخمة ذات أهداف طموحة، تمارس أنواعا متعددة من النشاط الهادف الى خدمة أعداد متزايدة من المواطنين ورعاية مصالحهم. واتصالات الشرطة اليومية في غالبيتها لم تعد تقتصر على العناصر الاجرامية، وإنما امتد نطاقها فشمل جموع المواطنين الصالحين في كل مكان.

ويمكن القول، دون الوقوع في الخطأ، بأن أكثر من ٧٥٪ من النشاط الشرطي في بلادنا لم يعد جنائيا بطبيعته. فهناك من الأعباء الاجتماعية، وأنواع الخدمات العامة، وأوجه التعاون مع الوزارات

★ اعداد : **لواء دكتور : عبدالكريم درويش** - رئيس أكاديمية الشرطة - جمهورية مصر العربية.

والهيئات الأخرى، والمهام النظامية، والمراسم، التي تؤديها الشرطة، ما يجعل نشاطها في جملته ذا طابع اجتماعي وانساني أكثر منه جنائي.

فاذا أضفنا الى ما تقدم أن الشرطة في المجتمع الحديث مطالبة بالتنفيذ الرشيد المتعقل للقانون، مع احداث أقل درجة من الايلام للخاضعين له، لو أن ثمة آلاما يمكن أن تنتج عن عملها، وأنها في معظم الحالات التي تمارس فيها مهامها يتطلب منها تنفيذ قوانين لم تضعها قبل جمهور غير متعاون عادة، وربما يقاوم التنفيذ، فإنه من السهل ادراك الحساسية الشديدة التي يتميز بها العمل الشرطي، ومدى الحاجة الى الامتياز والتفوق والحكمة في القائمين به، والى تمسكهم بأخلاقيات المهنة من أجل تنمية فلسفة ايجابية ومفهوم اجتماعي واضح للعمل الشرطي.

طبيعة المهمة الشرطية :

من الحقائق التي يجدر ابرازها دوما، أن الشرطة في جميع دول العالم، تستمد قدرتها على العمل من رضاء الجمهور وتعاونه واتجاهاته الطيبة قبلها. ولعل أعظم القوى التي تقف خلف نجاح أي جهاز للشرطة، هي رضا المجتمع، ومدى قدرة الشرطة على الاحتفاظ بهذا الرضا عند قمة فاعليته. وهنا تبدو حقيقة مؤكدة. وهي أن كفاءة جهاز الشرطة في أفضل مظاهرها الديمقراطية، إنما هي نتاج العلاقة الطيبة الوطيدة بين رجل الشرطة والجمهور. هذه العلاقة بصورتها المرغوبة لا يمكن تنميتها بالحرص على السلوك الحميد فحسب وإنما بالفهم العميق والادراك الواعي للمبادىء والأسس التي يمكن أن تحدد معالم إطار واضح لأخلاقيات المهنة.

ورجال الشرطة - أكثر من غيرهم من العاملين في خدمة الدولة - يعكسون صورة الحكم في مرآة الرأي العام. وعلى قدر تمسكهم بالقيم الأصيلة والمبادىء التي يقدرها ويحترمها كل مجتمع

متحضر، يكون رأي الناس في الحكومة. ومن هنا، فالشرطة في مقدمة الهيئات المطالبة بالعمل على سيادة القانون والنظام، وأن تجري تصرفات أفرادها في اطار القيم الاجتماعية السائدة والتقاليد المرعية، والعادات، وأنماط السلوك المقبولة. وهي كذلك مطالبة بأن ترعى القيم الأساسية التي يعتنقها المجتمع، كاحترام الحريات والأديان، وأن تتصف أعمالها بالعدالة التامة، مع اتاحة الفرص المتكافئة للجميع، والحيدة إزاء الصراع الذي قد ينشأ بين الجماعات المتعارضة المصالح. وأن تنأى عن الاتصال بأعداء الشعب أو تمكينهم من السلطة. وأن تتسم تصرفات أفرادها بالنزاهة والكفاية والحرص على المصلحة العامة .. ومقاومة الاغراء الذي قد يتعرضون له بشتى صوره.

ويعتقد عدد كبير من رجال الشرطة أنهم يعملون في خدمة الأجهزة التي ينتمون اليها، وليس في خدمة الشعب. وذلك برغم الجهود المبذولة لتغيير هذا الاعتقاد وثمة حقيقة يتعين ادراكها هنا، وهي أن رجال الشرطة، حتى فيما يتعلق بأداء المهام المتصلة بالحفاظ على الأمن والنظام، لا يتصرفون كعملاء للحكومة، ولا يعتمدون في سلطتهم عليها، وإنما يتصرفون كمواطنين يمثلون المجتمع ويمارسون سلطات مملوكة في جوهرها لجميع المواطنين الذين يسبغونها بدورهم على الأجهزة الخادمة.

وليس بخاف أن معظم خدمات الشرطة، حتى فيما يتعلق بالمحافظة على الأمن والنظام، لا تتطلب من القائمين بها أداء أدوار بطولية أو تضحيات بالنفس، وإنما هي في جملتها خدمات «روتينية» وهكذا نجد أن سبيل الشرطة الى العمل الجماهيري والى اقامة علاقات عامة طيبة مع الجمهور، ليس دائما محفوفا بتضحيات باهظة الثمن، بل على العكس تماما نجد أنه إزاء كل حالة يتطلب فيها الأمر من رجل الشرطة أن يستعمل سلاحه، توجد مئات الحالات التي تتطلب منه المقدرة الفائقة على استعمال المهارات السلوكية والانسانية.

وهذه المهارات تتركز أساسا في مدى القدرة على الاتصال بالآخرين والتأثير فيهم بنجاح. وهنا يصبح للاعلام قدره ودوره الهام في تشكيل اتجاهات الناس بالنسبة للشرطة وعملها، وتنمية علاقات طيبة مستمرة بين الشرطة والشعب. وعلى الرغم من أن رجال الشرطة هم أعلى عامل في تحديد اتجاهات الناس قبلها، فإن أجهزة ووسائل الاعلام لا يمكن التقليل من شأنها في هذا الصدد، وتحظى الصحافة بصفة خاصة بالقدر الأوفر من الأهمية بينها.

دور الاعلام :

إن المواطن العادي يكون رأيه عن الشرطة من خلال وسائل الاعلام المختلفة، وفي مقدمتها الصحافة، التي تمارس دورا فعالا في تشكيل وتوجيه الرأي العام. فاذا اتجهت الصحافة الى الاشادة بجهود الشرطة وكفايتها، وحسن أدائها وتنظيمها ووصفتها بأنها شرطة فعالة ومسئولة، فان الناس في مجموعهم سوف يتجهون الى تقدير الشرطة والثقة بها والتعاون معها.

وبدون التقليل من شأن الدور الذي يؤديه رجل الشرطة الذي يتطلب عمله الاتصال المستمر بالجمهور في تعزيز العلاقة بين الشرطة والجمهور، فان الدور الذي تؤديه وسائل الاعلام لا يقل أهمية. كذلك فإن العلاقات الطيبة بأجهزة ووسائل الاعلام تعد أحد المهام الاساسية لقادة الشرطة وجميع الافراد العاملين بها في الميدان.

والصحافة الحرة في المجتمع الحر، أداة رقابة فعالة تمكن الجمهور من الوقوف على مدى كفاءة جهاز الشرطة، والاعتبارات الموضوعية التي تتوخى في انتقاء رجال الشرطة وتعيينهم وشغلهم للمناصب الهامة. وهي بنفس القدر أداة فعالة في تقدير الممتازين والاشادة بالجهود غير العادية، مثلما هي فعالة أيضا في مواجهة الجريمة المنظمة والعناصر الاجرامية الخطرة ومساندة جهود الشرطة الموجهة لمكافحتها.

ومن ناحية أخرى فان كفاءة اداء الشرطة، التي يمكن متابعتها من خلال تقارير الحوادث، والجهود الموجهة لمكافحة الجريمة واحصاءاتها المقارنة، تعد من الموضوعات الحيوية التي تهم الرأي العام. فاذا أمكن تنظيم وصول مثل هذه المعلومات الى الصحافة من خلال نظام سليم وفعال للاتصال بينهما، فاننا نضمن بذلك تدفق مادة غزيرة وصادقة من المعلومات والانباء تفيد الصحافة في ابراز جهود الشرطة وعرض مشكلاتها.

وهذا الجانب من مسئوليات الشرطة لا يحظى دائما بالاهتمام الواجب فقد توصلت احدى الدراسات التي تابعناها في علاقة الشرطة بالصحافة الى النتائج التالية:

علاقة الشرطة بالصحافة :

(١) رجال الشرطة غير مدربين تدريبا كافيا على الاتصال الجيد بالصحافة.
(٢) رجال الشرطة ينقصهم الوعي، مثلما ينقصهم التوجيه السديد في مجال علاقتهم بالصحافة.
(٣) يميل رجال الشرطة الى فرض رقابة على الانباء، ولا يقدرون تماما ان من حق الجمهور ان يعرف الحقائق.
(٤) رجال الشرطة يضيقون ذرعا بالنقد، ولديهم حساسية زائدة بالنسبة له، ولا يطيقون تناول الصحافة لمظاهر الفشل او التقصير المنسوب اليهم.
(٥) يتجنب رجال الشرطة مراسلي الصحف، وخاصة عندما تكون الانباء سيئة او الاحوال غير مرضية او سير الاحداث في غير صالح الشرطة.
(٦) عادة ما يحول رجال الشرطة بين الصحفيين وبين التواجد في مسرح الجريمة، وخاصة في الجرائم الهامة أو الحوادث المثيرة التي تتطلب من الصحفيين متابعة ميدانية.

(٧) يميل رجال الشرطة الى مجاملة بعض المتهمين، وخاصة اذا كانوا من علية القوم أو الشخصيات الهامة.

(٨) تتجه بعض ادارات الشرطة الى التمييز بين الصحف، فتؤثر بعضها بالانباء الهامة بينما تحجبها عن البعض الاخر مما يولد مشاعر الاستياء والسخط.

وفي كثير من الاحيان يقتنع الصحفيون بضرورة عدم نشر نبأ من الانباء، ولكنهم يرون ان مثل هذا القرار يخصهم ويجب ان يصدر عنهم لا أن تقرره لهم الشرطة، لانهم أقدر من الشرطة على معرفة نوع الانباء التي يمكن أن يؤثر نشرها واعلانها للجمهور على عمل الشرطة وسير العدالة.

إن التعاون الوثيق بين الشرطة وأجهزة الاعلام أمر ضروري وطبيعي، فكلاهما يهدف الى توفير مجتمع يسوده القانون والنظام. وان كان لكل منهما اسلوبه في اقناع الناس. فطالما ان الاهداف مشتركة فان تحالف الأعلام والشرطة أمر ضروري لحماية المجتمع وسلامته.

ونعتقد ان الاعتبارات التالية يمكن ان تكون مفيدة في تدعيم مثل هذا التحالف.

(١) يجب ان تنمي الشرطة الثقة بينها وبين وسائل الاعلام من خلال المعلومات التي تقدمها.

(٢) يجب ان تكون المعلومات صادقة ومؤسسة على الحقائق الثابتة، ومن واقع البيانات الرسمية والسجلات.

(٣) يجب ان توفر السبل والوسائل التي تمكن وسائل الاعلام من الاتصال الفوري المباشر بالشرطة في كل الاوقات والمناسبات.

(٤) يجب ان تحرص الشرطة على أن تكون بياناتها واضحة ومحددة وليست غامضة او مبهمة.

(٥) يجب أن تلتزم الشرطة الحيدة في التعامل مع كافة وسائل الاعلام ومندوبيها، وبحيث لا يكون لاحد منها الاثرة لدى الشرطة في الحصول على الانباء.

(٦) يجب أن تنأى الشرطة ما استطاعت عن قول «لا تعليق» لان مثل هذا التصريح يجمد جهود وسائل الاعلام.

(٧) يجب أن تحرص الشرطة على الرد على استفسارات المعلقين والمحررين والمراسلين أولا بأول.

إن لدى الشرطة من الاسباب ما يدفعها الى العمل الجاد الدؤوب لكسب الاعلام لضمان تشكيل الرأي العام في صالحها وضمان تأييده ومساندته على الدوام. من هذه الاسباب تخلف بعض الرواسب من الماضي التي أورثت الشرطة ميراثا ثقيلا من نفور الجمهور وعدم تعاونه، فقد كانت الشرطة خلال بعض الحقب الماضية وفي بعض البلدان، وسيلة الحكام في فرض سلطانهم وحماية نفوذهم وتقييد الحريات.

وسبب ثان يرجع الى ما يتميز به عمل الشرطة بطبيعته، في تنفيذ القوانين على الناس، واقرار النظام، وتهيئة السكينة العامة، والشرطة في ممارستها لهذا الدور تضع من القيود والنظم ما يحمل الناس على النظر اليها كسلطة تتدخل في حرياتهم وتحد من سلوكهم وتصرفاتهم، دون التعمق في جوهر هذا الدور وادراك ان الشرطة انما تفعل ذلك لصالح الفرد والمجتمع على السواء.

وليس بخاف أن بعض الافعال التي يجرمها القانون ويوقع على مرتكبيها أقصى العقوبة - مثل جرائم المخدرات - قد لا تستثير الرأي العام، بل وقد يساندها أحيانا. مما قد يضع الشرطة عند القيام بتنفيذ القانون في موقف بالغ الصعوبة، وقد لا يقتصر الامر على وقوف الجمهور موقفا سلبيا منها، بل قد يمتد احيانا الى وضع العقبات والعراقيل في وجه الشرطة، وقد يبلغ الامر مداه بانضمام الجمهور الى المجرم والتصدي للشرطة.

تعارض الفلسفتين فلسفة بعض رجال الاعلام وفلسفة رجال الشرطة من الجريمة :

تلقى الجريمة في كل بلد اهتماما كبيرا من جانب اجهزة ووسائل الاعلام، وذلك بسبب تهافت الناس على قراءة انباء الحوادث نظرا لما تتميز به من اثارة وتشويق وتسلية. ولقد أسفرت الكثير من الدراسات التي اجريت في هذا الصدد عن أن أنباء الجريمة تأتي في مقدمة الموضوعات التي يهتم الجمهور بقراءتها ومتابعتها.

وهذه الحقيقة تحمل رجال الاعلام عامة، ورجال الصحافة خاصة، على منح انباء الجريمة كل اهتمامهم، ومحاولة تقصيها بشتى الوسائل والسبل بهدف تحقيق السبق الصحفي والاعلامي حتى تبقى أنباؤهم مسموعة او مقروءة دوما. وهذا الاتجاه السائد من قبل اجهزة ووسائل الاعلام كثيرا ما يضع أجهزة الامن والشرطة في مأزق وحرج شديدين، بسبب اختلاف فلسفة كل من رجال الاعلام والصحفيين وفلسفة رجال الشرطة في النظر الى أنباء الجريمة وتداولها.

فرجل الاعلام، والصحفي بصفة خاصة، تعلم بحكم مهنته ان كل خبر هام ومثير يجب ان ينشر دون أي تأخير، وان يقتنص كل فرصة ممكنة من تحقيق السبق الصحفي ما دام هو لا يرى ضررا في ذلك. أما رجل الامن والشرطة ففلسفته تختلف. فهو يرى ان الانباء الخاصة بالجريمة يجب الا تنشر ما لم تكن هناك فائدة محققة من وراء النشر.

إن اختلاف فلسفة كل من رجل الاعلام ورجل الشرطة في النظر الى انباء الجريمة وأسلوب معالجتها اعلاميا، قد ادى في كثير من المواقف الى انواع من الصراع بينهما، كما أدى في بعض المواقف الاخرى الى الاساءة الى سير التحقيقات الجارية والى قضية العدالة ذاتها.

والذي يحدث أنه بمجرد وقوع حادثة معينة ينشط المندوبون في تقصي أبنائها . وهم في كثير من الاحيان لا يلجأون الى المحقق نفسه، بل يعتمدون على معلومات المواطنين من الجيران أو الاصدقاء، أو الشهود، مع المبالغة في اخراج الخبر ليبدو مقروءا وشيقا ومثيرا.. ومثل هذا الاتجاه يضر بالتحقيق، نظرا لما تؤديه المبالغة من اختلاط الامر على الشهود وبلبلة أفكارهم، فيصبحون في مركز لا يميزون معه بين ما كانوا يعملونه فعلا وبين ما أصبح لديهم من معلومات. فمن المسلم به أن الشاهد في قضية معينة يهتم كثيرا بمجريات التحقيق فيها، ويكون لديه شغف بمتابعة كل ما ينشر عنها. وهنا يكمن الخطر في أن قيمته كشاهد تتأثر بما يقرأه. بل ان هذا التأثير قد يمتد الى المحققين سواء من رجال الشرطة او النيابة العامة، وقد يتسع مداه ليصل الى رجال القضاء.

وثمة حقيقة ثانية، وهي أن وسائل الاعلام، وبالذات الصحافة، ذات تأثير واضح على اتجاهات الرأي العام، ولها دورها المؤثر في تكوينه وتوجيهه ولذلك فقد تؤثر عليه بنشرها لأنباء الجريمة من وجهة نظرها، وتقوده الى تكوين آراء معينة أو أحكام مسبقة بصددها مما قد يهدد المحاكمة العادلة للمتهم، أو على الاقل يجعل الحكم الذي يصدر في القضية يبدو غير متكافىء مع مظهر الجرم الذي أفاضت الصحف في ملابساته وفي وصفه واستنكاره.

ضرورة الملاءمة :

ومع التسليم بهذا كله، فان الخدمات الجليلة التي تؤديها وسائل الاعلام المختلفة، والصحافة بصفة خاصة، في مجالات الامن والعدالة الجنائية تحتم على رجال الامن والشرطة ضرورة التوصل الى صيغة مناسبة لما يجب ان تكون عليه العلاقة الطيبة السليمة بين الاعلام والشرطة بحيث يمكن التغلب على مثل هذه المشاكل.

وقد عالجت بعض ادارات الشرطة هذا الموقف فخصصت لرجال الاعلام مكتبا برئاسة الشرطة مزودا بكل وسائل الاتصال، وتصل اليه بلاغات الحوادث وأنباء الجرائم اولا بأول، وفي نفس الوقت الذي تبلغ فيه الى مدير الشرطة ويعمل في هذا المكتب ضابط اتصال من الشرطة على مستوى عال من الكياسة وحسن التقدير والتصرف، ينسق مع رجال الاعلام أسلوب معالجة هذه الانباء وطريقة نشرها.

والاسلوب الذي تتبعه هذه المكاتب ذو فائدة محققة فهو يقوم أساسا على وضع الحقائق والمعلومات الصحيحة في متناول رجال الاعلام حتى لا يسعون الى تسقط الانباء او اقتناص المعلومات المشوهة. كما انه يتيح لضابط الاتصال دراسة هذه الحقائق والمعلومات مع رجال الاعلام، سواء بالمكتب أو بأماكن الحوادث ومناقشة احتمالات تأثيرها ونتائجها بالنسبة لكل من المجني عليه والمتهم والشهود والرأي العام، ثم المقارنة بين مزايا النشر وعيوبه.

وقد أدى مثل هذا التعاون الوثيق والصلات المنظمة الى استغلال جهود رجال الاعلام والصحافة الى أبعد مدى، وتوجيه هذه الجهود في صالح الامن والتحقيق. كما كفى الصحفيين عناء الجري وراء الانباء غير الموثوق بها وأصبح في ميسور الصحافة تأدية الخدمات التي يتطلبها حسن سير التحقيق والعدالة الجنائية تبصير الرأي العام. بل لقد نجح فعلا عدد كبير من القضايا نتيجة التعاون الحكيم بين رجال الامن والشرطة ورجال الاعلام.

وفي هذا الصدد، يقرر سير روبرت مارك - المدير الاسبق لشرطة اسكتنلانديارد - انه بعد مشاورات مثمرة مع كبار رجال الصحافة في لندن، اقتنعت شرطة اسكتلانديارد بالعدول عن المبدأ الذي كانت تعتنقه في علاقتها برجال الصحافة، والقائل:

«لا تقل لهم الا ما يجب عليك أن تقولـه»

ليصبح المبدأ الجديد الذي تتبناه شرطة اسكتلانديارد في هذا الصدد فحواه:

«لا تحجب عنهم الا ما يجب عليك ان تحجبه»

مجالات التعاون الهامة «المختلفة»

إن علاقة الشرطة بوسائل الاعلام يجب أن تقوم على عدد من المبادىء التي تحقق المزيد من الفهم المشترك والتعاون الوثيق بينهما، بما يضمن تهيئة رأي عام مستنير وواع بصدد نشاط الشرطة ودورها في المجتمع من ناحية، وتعزيز الجهود الموجهة لمكافحة الجريمة واقرار الامن والنظام ومؤازرتها من ناحية أخرى.

ويمكن أن تسهم وسائل الاعلام من خلال الحملات الاعلامية الهادفة في مواجهة أهم مشكلة تواجهها الشرطة في معظم بلدان العالم العربي، وهي مشكلة العزوف المتزايد عن الالتحاق بالعمل بالشرطة. تلك المشكلة التي تضع ادارة الشرطة اليوم في موقف حرج وامام معادلة مهنية صعبة، قوامها الرغبة في مواجهة المسئوليات المتزايدة المنوطة بالشرطة في كل بلد من ناحية، والنقص المتزايد في اعداد رجال الشرطة المنوط بهم هذه المهمة لسبب العزوف عن العمل بالشرطة من ناحية أخرى.

وقد اثبتت الدراسات الميدانية التي قمنا بها لاستقصاء أبعاد هذه المشكلة على مستوى العالم العربي، ان دوافع هذا العزوف ترجع الى عدد من الاسباب التي أوضحها رجال الشرطة، في مقدمتها العامل الاقتصادي. ونقصد بذلك عدم ملاءمة الرواتب للواجبات المكلف بها رجال الشرطة والمسئوليات الملقاة على عاتقهم ولمستوى المعيشة المناسب في الوقت الحاضر وثاني هذه الاسباب طبيعة عمل رجل الشرطة وظروف العمل الشاقة.

وليس من شك في أن لوسائل الاعلام دورها البارز في مواجهة هذه المشكلة فالحملات الاعلامية الهادفة يمكن أن تهيىء رأيا عاما قويا ومؤثرا بين المشرعين والسياسيين والمثقفين وعامة الناس في صالح زيادة رواتب رجال الشرطة، وتقدير هذه الرواتب على أساس المبدأ العلمي الذي ينادي بالاجر المناسب للعمل المناسب. فعمل الشرطة ذو طبيعة شاقة، ومخاطره متعددة، ويفرض على رجال الشرطة نوعا من الحياة القلقة غير المنتظمة وغير المستقرة مما يستلزم تقديرا خاصا.

ولدينا مثل ناجح في هذا الصدد من شرطة اسكتلاتديارد فقد نظم سير روبرت مارك حملة إعلامية قومية في مواجهة المعارضة التي ثارت في وجه الاقتراح الذي تقدم به، والخاص بزيادة رواتب رجال الشرطة، وتقدير هذه الرواتب وفقا لمعايير خاصة بمهنة الشرطة. وكان هدف مارك من هذه الحملة انصاف رجال الشرطة، ومواجهة ظاهرة العجز المتزايد في الافراد كواحدة من أخطر المشكلات التي واجهته. وبفضل مؤازرة رجال الاعلام نجح مارك في حملته، وحصل على زيادة في الرواتب لرجال شرطة العاصمة.

وثمة مجال آخر يمكن أن يكون للاعلام فيه دور مؤثر.. وذلك هو مجال التشريع وتعديل وتطوير القوانين المعمول بها في الشرطة. فالشرطة في كل مجتمع تقوم على تنفيذ عدد من القوانين التي لم تشترك أصلا في وضعها، وربما أيضا لم يؤخذ رأيها بصددها. وانه وان كانت مهمة الشرطة أصلا التنفيذ لا التشريع، الا ان الاوضاع العملية تؤدي حتما بالشرطة الى أن تجد نفسها مسئولة - وأحيانا ملامة - بسبب عدم ملاءمة هذه القوانين أو عدم تطورها مع ظروف التطور والتغيير الاجتماعي أو مع معطيات التقدم العلمي والتكنولوجي الهائلة. ولعل قوانين المرور والازعاج والنظافة من الامثلة المناسبة في هذا الصدد، والتي كثيرا ما يتبين في بعض البلدان من أن القانون أضعف من أن يكون فعالا أو متطورا مع ظروف العصر.

والتشريع عملية بطيئة واجراءاتها مطولة ومعقدة أحيانا ـ وما لم تستند رغبة الشرطة في تعديل القوانين أو تطويرها أو سن قوانين جديدة الى رأي عام يتبنى هذه الرغبة، وخاصة بين ممثلي الشعب بالمجالس النيابية، فان جهود الشرطة في هذا المجال يمكن ان تنتهي الى الاحباط وخيبة الامل مما يصيب عزيمة الشرطة في الصميم.

ودور الاعلام هنا حيوي وهام. ولعل هذا الدور من أهم الادوات التي تستخدمها الشرطة لاقناع المشرعين والمهتمين بنظام المجتمع بالحاجة الملحة الى تعديل القوانين وتطويرها لتصبح اكثر ملاءمة لاحتياجات المجتمع وحياته. وأيضا لعرض وجهة نظر الشرطة بصددها. وهذه نقطة هامة فالشرطة بحكم تعاملها مع المشكلات اليومية، والعقبات التي تصادف التنفيذ، وادراكها للحاجة التي تستجد لتشريعات جديدة، يكون لها في معظم الاحيان وجهات نظر عملية وفنية مؤسسة على الخدمة والتخصص، والتي يمكن ان تكسب عملية التشريع ـ في نطاق اختصاص الشرطة ـ الكثير من الملاءمة والنضج.

وفي معظم الاحيان تكون وسائل الاعلام من أصلح وأنسب الطرق التي تستطيع الشرطة ان تعبر من خلالها عن وجهة نظرها، وأن تعرض آراءها وخبراتها، وأن تطلع الرأي العام على الابعاد العملية والفنية والمهنية المتصلة بعملها عند التفكير في وضع القوانين أو تعديلها أو تطويرها.

ان دور الاعلام الوطني ـ والصحافة بصفة خاصة ـ خلال فترات الأحداث الهامة التي يمر بها مجتمع من المجتمعات يمكن ان يكون له أبعد الاثر في دعم الاستقرار وبث الثقة والاطمئنان في نفوس الناس كما يمكن ان يكون للاعلام الوطني دور مؤثر مؤازر ومعضد للشرعية واستقرار النظام والتصدي للنشاط المتطرف وكشف أبعاده ومخططاته وقياداته، وتوعية الجمهور وتبصيره بأهداف هذا النشاط، ورفض دعاويه، وشرح المبادىء التي يقوم عليها نظام الحكم

وغاياته الحقيقية. والعكس صحيح تماما. فان الاعلام غير الموجه في مثل هذه الظروف، او الاعلام المغرض الذي يحاول انتهاز الفرص، يمكن ان يخلق جو الاثارة والبلبلة والتوتر ويزعزع استقرار الحكم والامن والنظام ويناوىء الجهود التي تبذلها الشرطة.

هذه - من وجهة نظرنا - أهم المجالات الحيوية التي تستحق التنويه بها في هذه الدراسة في مجال دور الاعلام في مجالات عمل الشرطة ومسئولياتها. ونحن نثق في أن القارىء من العاملين بالشرطة أو المهتمين بعملها أو أمورها يدرك ان للاعلام - والصحافة على وجه الخصوص - أدوارا أخرى في مجالات الامن ومكافحة الجريمة المتعددة، منها على سبيل المثال.

(١) عرض جهود الشرطة وانجازاتها، واحصاءات الجريمة، وتقارير الامن السنوية او المرحلية.

(٢) الاعلام عن التطور الحادث بأجهزة الشرطة المختلفة وسعيها لملاحقة أبعاد التقدم العلمي والتكنولوجي، والدراسات والمؤتمرات والندوات العلمية التي تعقدها، وابراز صورة الشرطة كهيئة علمية تقدمية تسعى للوصول الى النتائج من طريق المنهج والطريقة العلمية في التخطيط والتنفيذ.

(٣) حث الجماهير على التعاون مع الشرطة، وتكوين رأي عام قوي ومستنير يؤازر الشرطة، وتبصير الجمهور بدوره في مجالات الامن والنظام ومكافحة الجريمة، وأهمية هذا الدور في نجاح جهود الشرطة وفي توفير مجتمع آمن مستقر.

(٤) اعلام الجمهور بالخدمات التي تؤديها له الشرطة، وطريقة حصوله عليها في سرعة ويسر، وواجبه في التعاون مع القائمين على ادائها له. وذلك مثل خدمات الجوازات والجنسية، ورخص تسيير وقيادة السيارات والبطاقات العائلية والشخصية وصحف الحالة الجنائية.

(٥) اعلام النشء، وخاصة تلاميذ وطلبة المدارس والمعاهد العلمية، برسالة الشرطة ومهامها، ومسئولية المواطن عن التعاون معها وخاصة فيما يتعلق بآداب وقواعد المرور.

(٦) الاعلان عن المجرمين الهاربين أو المطلوب القبض عليهم، وعن الحيل والاساليب الاجرامية التي يستخدمونها وعن المسروقات المطلوب ضبطها والاشخاص المرغوب تحقيق شخصيتهم.

(٧) طلب معاونة الجمهور في بعض الحوادث او القضايا الهامة، أو طلب التقدم بالمعلومات التي تفيد التحقيق فيها، أو المساهمة في ضبط الجناة.

(٨) التنفير من الجريمة بصفة عامة، ومحاربة العادات والتقاليد المرذولة، ومحاولة تغيير اتجاهات الناس بصددها، وخاصة بالنسبة لتلك العادات والتقاليد التي تشجع ارتكاب الجرائم الخطيرة مثل جرائم القتل للثأر.

تخطيط السياسة الاعلامية :

ان تخطيط السياسة الاعلامية للشرطة يجب ان يقوم على دعامتين اساسيتين :

الأولى: كفاءة الخدمات الشرطية وامتياز الاداء، والحرص على قضاء مصالح الجماهير، والكياسة والامانة والحيدة في المسلك، وسرعة المبادرة بتقديم العون والنجدة للمواطنين.

الثانية: الاعلام المخطط الصادق عن هذه الخدمات، وعن طرق ادائها وسبل المواطنين في الحصول عليها في سرعة ويسر، وعن كافة الجهود التي تبذلها الشرطة، والمعايير التي تتوخاها في اختيار واعداد وتنمية رجالها، وجهود التطوير المستمر للنظم

والامكانات بهدف توفير الامن والاستقرار للمجتمع، وما يتكبده رجال الشرطة في سبيل ذلك من مشاق وتضحيات.

هاتان هما الدعامتان الاساسيتان لتخطيط الاعلام الموجه لدعم علاقة الشرطة بالشعب وابراز دوره في مكافحة الجريمة والمحافظة على الامن والنظام، واقناع المواطنين بأن جهاز الشرطة يقوم على خدمة مصالحهم فعلا، وأنه يؤدي واجبه بنزاهة وتفان ، وأن الشرطة للجميع ولا تعمل لحساب فئة معينة، وانما هي في خدمة الشعب.

ولقد حان الوقت لكي تعيد أجهزة الشرطة النظر في خططها الاعلامية وتضع اساسا جديدا لمكافحة الجريمة بالوسائل الاعلامية. وبداية هذا الطريق هو تقييم الخطط القائمة حاليا، والبحث عن جوانب القصور فيها أو أسباب عدم نجاحها. وفي تقديرنا أنه في مقدمة ما يعيب الخطط الاعلامية الحالية للشرطة هو جمودها وعدم ملاءمتها لظروف العصر الذي نعيشه.

ان التخطيط لعلاقات الشرطة العامة ومكافحة الجريمة واقرار النظام بالوسائل الاعلامية يجب أن يواكب التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاعلامية المعاصرة، بحيث تلائم الخطط دائما أبعاد هذا التطور ونتائجه. ذلك أن صلاحية خطط الشرطة الاعلامية وكفاءتها ـ شأنها شأن سائر الخطط ـ رهن بملاءمتها شكلا وموضوعا للأوضاع والظروف التي تصاغ في ظلها فاذا ما تعثرت الظروف أو تطورت الاوضاع ولم تسايرها الخطط فانها بذلك تحكم على نفسها بالاخفاق والعجز عن ملاحقة التطور.

وليس من شك في أن الظروف التي وضعت في ظلها الخطة الاعلامية الراهنة قد طرأ عليها بعض التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كذلك حدث تطور واضح في الافكار والمعتقدات وفي مجالات التقدم العلمي والتكنولوجي. والحل السليم لمعادلة الاعلام والجريمة هو تطوير الخطط الراهنة وبرامجها

التنفيذية بما يلائم متطلبات الزمان والمكان والسكان في كل بلد عربي خلال هذه المرحلة من مراحل تطور المجتمع العربي، بحيث توجه الخطط بالدرجة نحو تهيئة الشعب وتعبئته في اتجاه العمل لمكافحة الجريمة يدا بيد مع الشرطة.

ومن وجهة نظرنا، فان فلسفة التخطيط الاعلامي للشرطة ومنهجه يجب ان تأخذ في تقديرها عاملين:

الاول: تجاهل رواسب الماضي، وعوامل القصور المتوارثة بين الشعب والشرطة، تجنبا لاثارة ذكريات لا يفيد الشرطة اثارتها في الوقت الحاضر.

الثاني: التركيز على مسئولية الشعب جنبا الى جنب مع الشرطة في مكافحة الجريمة، وتعبئة كل الجهود من أجل هذا الهدف السامي، لانه يمس مصالح المجتمع في الصميم.

ويستوجب الاخذ بهذه الفلسفة الجديدة أن تأخذ الخطط الاعلامية اتجاهين واضحين:

الاتجاه الاول : يستهدف رجال الشرطة، من خلال البرامج المختلفة التي يوجهها قادة الشرطة الى سائر افرادها لحثهم على الارتفاع بمستوى الاداء وحسن معاملة الجمهور وتقديم العون اليه وحل مشكلاته.

والاتجاه الثاني : يستهدف المواطنين وحثهم على التعاون مع الشرطة، وقيامهم بدور ايجابي يعزز جهودها ويؤازرها في مجالات الامن ومكافحة الجريمة واقرار النظام.

ومن شأن هذا التقسيم ان نستخدم شعار «الشرطة في خدمة الشعب» في الاتجاه الاول كشعار اعلامي. وأن نبحث عن شعار جديد مناسب للاتجاه الثاني يحمل معنى ان الشعب

مسئول بالتضامن مع الشرطة عن اقرار الامن والنظام. وتنفيذ السياسة الاعلامية المقترحة من شأنه ان يؤدي الى عدد من النتائج الهامة المحققة النفع للشرطة أهمها ما يلي :

(١) تعزيز الجهود الموجهة لحفظ الامن والنظام ومكافحة الجريمة، ومن ثم التوصل الى خفض معدلات الجريمة، وتهيئة ظروف أمنية أفضل.

(٢) الارتفاع بالروح المعنوية لرجال الشرطة، واحساسهم بتقدير الشعب لجهودهم ومشكلاتهم، وتعزيز التعاون والثقة والتفاهم بين الشرطة و الشعب.

(٣) توفير جانب من الجهد والمال الذي ينفق للوقاية من الجريمة ومكافحتها نتيجة اسهام المواطنين في هذا المجال، وتوجيهه نحو تطوير اجهزة الكشف عن الجريمة وضبطها والارتقاء بأحوال رجال الشرطة وامكاناتها.

(٤) دعم دور الشرطة الاجتماعي من خلال تعبئة الرأي العام للاضطلاع بمسئولياته في اقرار الامن والنظام ومكافحة الجريمة. وهذا الدور الاجتماعي للشرطة يعد بالنسبة لمجتمعاتنا العربية أهم منه في سائر الدول المتقدمة، وذلك بسبب طبيعة مجتمعاتنا النامية، ولان الشرطة في بلادنا لها دور قيادي في كل مجالات الخدمة العامة والتغيير الاجتماعي.

إن قيام فلسفة الاعلام الشرطي على هذه الاسس التي قدمناها والتي تركز على نقل مركز الثقل في مكافحة الجريمة من الشرطة الى الرأي العام، لا يحمل معنى تنازل الشرطة عن جانب من مسئولياتها أو تخليها عن قدر من واجباتها. اذ من شأن تطبيق هذه الفلسفة أن ندفع بقضية البحث عن علاج ناجع لمشكلات الامن والجريمة من مستوى الشرطة الى مستوى الشعب كله، وهذا في حقيقته تطوير لنظرتنا عن دورنا ومهمتنا، ودعم لهذا الدور وتلك المهمة.

ونحن بذلك نتيح فرصا أفضل أمام الرأي العام لكي يؤدي دوره الايجابي في حماية المجتمع ونظمه، مما يساعد على تنمية وعيه بمسؤولياته القومية والاجتماعية، وتأكيد الممارسة الديموقراطية، وتدريبه على خدمة المجتمع، والاعتماد على نفسه في حل مشكلاته دون تدخل من الدولة – ممثلة في الشرطة – الا بالقدر الضروري لمواجهة مالا طاقة به، أو ما يفلت من قبضته من جرائم تستطيع الشرطة أن تواجهها وتقمعها بوسائلها وأساليبها الخاصة التي تخرج عن نطاق تمكن الرأي العام.

التوصيـات

في ختام هذا العرض نعرض هنا عددا من التوصيات التي يمكن أن تسهم في تدعيم علاقة الشرطة بالاعلام، وترشيد جهودها في هذا المجال.

(١) الرأي العام بالنسبة للشرطة ولجهودها بالغ الاهمية والحيوية. ومن واجب الشرطة ان تعنى حق العناية بدراسة اتجاهات الرأي العام وتقصيها، واتخاذ الخطوات الايجابية العلمية في سبيل خلق رأي عام قوي ومستنير لصالحها.

(٢) يجب أن تنتهج الشرطة سياسة اعلامية متطورة تقوم على دعامتين هامتين :

أ ـ كفاءة الخدمات الشرطية وامتياز الاداء والحرص على مصالح الناس.

ب ـ الاعلام المخطط الصادق عن هذه الخدمات، وعن أسلوب الحصول عليها.

(٣) منح الصحافة عناية خاصة من قبل الشرطة، وتنظيم وصول المعلومات وأنباء الحوادث اليها، وتقدير الدور الهام الذي تسهم

به، وعدم وضع قيود على النشر الا في الحالات التي يتهدد فيها الصالح العام.

(٤) انشاء مكاتب للعلاقات العامة بأجهزة الشرطة وعلى مستوياتها المتدرجة - وتكون مهمة هذه المكاتب تنظيم عملية الاتصال بأجهزة الاعلام والصحافة، وبالجماهير المختلفة التي يهمها نشاط الشرطة، وقياس اتجاهات الرأي العام، ومخاطبة الجماهير.

(٥) منح اهتمام خاص لتكوين رأي عام مستنير في صالح الشرطة بين تلاميذ وطلبة المدارس والجامعات، واعضاء النوادي الاجتماعية والثقافية والرياضية.

(٦) اتاحة الفرصة امام رجال الاعلام لتغطية انباء الحوادث الهامة وسير التحقيق فيها، وحرية التواجد في أماكن هذه الحوادث، وتوفير علاقات عامة ترافق رجال الاعلام وتسهل مهمتهم وتزودهم بالمعلومات الصحيحة.

(٧) على الشرطة ان تميز في تعاملها بين وسائل الاعلام المختلفة، أو بين مندوبي ومراسلي الصحف المختلفة، وان تلتزم الحيدة في التعامل معهم وخاصة بالنسبة لتزويدهم بالانباء الهامة.

التوصيات النهائية للندوة العلمية الرابعة
المسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية في الدول العربية

بعون الله تعالى وفضله، تم انعقاد الندوة العلمية الرابعة الخاصة بالمسؤولية الأمنية للمرافق الاعلامية في الدول العربية، والتي دعا اليها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، ضمن برنامج عمل المركز لعام ١٤٠٢/١٤٠١هـ (١٩٨٢م)، حيث أقيمت الندوة في قاعة الاجتماع بفندق الهدا شيراتون في مدينة الطائف في المملكة العربية السعودية، وذلك في الفترة من ٢٦ - ٣٠ شوال ١٤٠٢هـ (١٥ - ١٩ أغسطس ١٩٨٢م).

ولقد شارك في إعداد البحوث والدراسات عدد من أساتذة الجامعات ورجال الاعلام والمسؤولين من رجال الأمن في الدول العربية.

وقدمت مجموعة من البحوث بلغت خمسة عشر بحثا، بالاضافة الى ثلاث محاضرات طرحت للمناقشة، وتم تبادل الآراء حولها وما يتصل بها من مسائل تهم المجتمعات العربية بالنسبة لدور الاعلام المعاصر وتفاعله الايجابي والسلبي مع الأمن.

كما شاركت وفود من عدد من الدول العربية في حضور اعمال الندوة، بالاضافة الى المسؤولين في المملكة العربية السعودية في مرفقي الأمن والاعلام.

(مرفق مع هذا بيان بأسماء الهيئة العلمية للندوة وبرنامج عمل الندوة).

وافتتحت أعمال الندوة بتلاوة من القرآن الكريم، ثم بكلمة من صاحب المعالي الدكتور محمد عبده يماني وزير الاعلام في المملكة العربية السعودية.

وأعقب ذلك كلمة من سعادة الدكتور فاروق عبد الرحمن مراد رئيس المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

وكلمة من الدكتور عبد المجيد سيد أحمد منصور المشرف العلمي للندوة. وكلمة من معالي الشيخ محمد علي الحركان أمين عام رابطة العالم الاسلامي، والقاها نيابة عنه سعادة الأستاذ محمد محمود حافظ مدير عام ادارة الصحافة والنشر بالرابطة. وقد اختير سعادة الدكتور عبد الرحمن الشبيلي وكيل وزارة التعليم العالي رئيسا للندوة. كما اختير الدكتور عبد المجيد سيد أحمد منصور مقررا للندوة.

واستمرت جلسات الندوة على فترتي عمل يومية على مدى أربعة أيام، وخلصت بعدها الى عدد من النتائج ذات العلاقة بموضوع الندوة، والتي تنسجم مع الأهداف التي عقدت من أجلها. وصنفت التوصيات النهائية كما يلي :-

أولا: السياسة الاعلامية العربية.
ثانيا: المرافق الاعلامية العربية والمسؤولية الأمنية.
ثالثا: توصيات خاصة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض.

أولا : السياسة الاعلامية العربية :

نظرا الى أن المنطلق الوحيد لاعلامنا العربي في مختلف المجالات التربوية والتثقيفية والتوجيهية هو الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ومنهجا في الحياة، توصي الندوة بأن تتضمن السياسة الاعلامية العربية ما يلي :-

١ - الدعوة الى الالتزام بتعاليم الدين الاسلامي، وذلك بالعمل على ترسيخ العقيدة الاسلامية في قلوب افراد المجتمع وإحياء الوازع الديني، الذي يوجه ضمائر الأفراد الى الفضيلة وفعل الخير، والكف عن الشر والايذاء.
٢ - تبصير المجتمع بواجباته الاسلامية كالاخاء والايثار والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر مع تبصيره بالمؤامرات التي تحاك ضده.

٣ - اعتبارا لما أضحى عليه الاعلام من أهمية وتأثير اجتماعيا وثقافيا وأمنيا، نأمل أن يقوم الاعلام في كل دولة عربية على أساس سياسة اعلامية محددة واضحة المعالم، توضح أهداف المؤسسات الاعلامية، ومواصفات رجل الاعلام وعلاقاته بقطاعات الدولة وخاصة بالمرافق الأمنية.

٤ - لما كانت الدول العربية وشعوبها، تملك أكثر من غيرها عناصر وأسباب الاتحاد وامكانات التعاون الموسع، وهي قوة الأخلاقيات ودواعي الأمن والاستقرار في الداخل، وفعاليات الاقتصاد القوي المتماسك. من أجل هذا ينبغي أن تكون اللغة الاعلامية العربية من القوة بحيث تصل الى الرأي العام العالمي ليعرف الكثير عن المنطقة العربية.

٥ - لما كانت من وظائف الاعلام ومسؤولياته مكافحة الجريمة في طورها الفكري، ومن وظائف الأمن مكافحة الجريمة في طورها المادي، فإنه من الضروري ايجاد وحدة موضوعية، وتبادل في العلاقة الوظيفية بين الاعلام والأمن في مكافحة الجريمة. فمن الواضح أن بعض المصادر الاعلامية العربية، تعمد الى نشر تفاصيل الجرائم والحوادث، بصورة مثيرة للمشاهد والقارىء، بدرجة تمثل المجرمين في صورة أبطال، وفي هذا ما يشكل خطورة على الناشئة والشباب ويكون مبعثا على الانحرافات السلوكية.

وتأكيدا للعلاقة الوظيفية بين الاعلام والأمن ينبغي أن تكون مسؤولية الاعلام العربي في مكافحة الجريمة قائمة على نشر الأحداث الجارية من مصادرها الأساسية واستقصاء الحقائق دون مبالغات، وعدم التساهل في عرض الأخبار التي تدعو الى الجريمة، وأن يتم ذلك في اطار من التعاون مع رجال الأمن، وأن يكون الاعلان عن الجرائم ونشرها وفق الظروف التي تساعد على تحقيق الهدف الأساسي من مكافحة الجريمة، مع

عدم الدخول في تفاصيل ومعلومات متعددة، وتقييم كل حالة على حدة.

٦ - المرافق الاعلامية مسؤولة عن حماية عقيدة الأمة وتوفير السلامة الفكرية لها في كل ما ينشر في المجالات الاعلامية. وهي مسؤولة عن الوئام الاجتماعي خاصة بعد أن تسربت الى الوطن العربي أفكار مناهضة للعقيدة والمبادىء الاسلامية، وبعد أن أصبحت البلاد العربية مسرحا لصراعات اجتماعية وثقافية ومذهبية.

٧ - أن تراعي وسائل الاعلام العربية بأجهزتها المختلفة، عدم استخدام أو نشر أية معلومات أو تفاصيل تختص بالأمن الوطني، حتى لا تتاح الفرصة أمام العدو للاستفادة منها. كما يراعى إحالة هذه الأمور قبل اعلانها الى السلطات المختصة.

٨ - تجنب المواقف الاعلامية المتباينة التي تحدث تناقضا مع وحدة الهدف الاعلامي، أو تتعارض مع التعاون الذي يتم مع المؤسسات التربوية والاجتماعية.

٩ - الحرص من جانب وسائل الاعلام العربي في مختلف مجالاتها على اختيار الكفاءات الاعلامية التي تتميز بالالتزام بالدين والأخلاق، والأمانة في صدق الكلمة وعرضها، والاخلاص والوطنية والشعور بالحس الأمني.

١٠- أن تحرص السياسة الاعلامية العربية على وضع وتطوير واستحداث مناهج اعلامية أمنية، وأن تساهم المؤسسات التربوية والاجتماعية والشبابية في تزويد المرافق الاعلامية بالمناهج المشار اليها، لتحقيق الأهداف المؤدية الى أمن الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، وحماية المجتمع من الانحراف.

١١- الحرص اعلاميا على دعم وتكريس الوحدة العربية، وتجنب كل ما يؤدي الى المساس بالوحدة الوطنية وبالشؤون الداخلية لكل دولة.

١٢- العمل على توفير الحصانة الأمنية للمواطنين، من مخاطر الغزو الفكري والانحرافات والانزلاق في المتاهات، والعمل على دعم وسائل الاعلام بما يمكنها من هذه الحصانة ضد التيارات الفكرية المعادية والهدامة.

١٣- مزيد من الاهتمام بالدراسات الأمنية في مؤسساتنا التعليمية، مع العمل على تعميق فكرة المسؤولية الأمنية الذاتية لدى الناشئة والشباب.

١٤- لما كان الأمن الفكري قاعدة الأمن العام، والاعلام هو مروج الأفكار، فإن التنسيق بين رجال الأمن ورجال الاعلام في البرامج الأمنية أمر هام. لذلك ينبغي أن يتم التنسيق عبر قنوات اتصال بين الأجهزة الأمنية والمرافق الاعلامية بحيث تقدم الأجهزة الأمنية مضمون الأفكار ومحتوى المادة الاعلامية الأمنية، مستعينة في ذلك برجال الفكر وقادته في الوطن العربي، على حين تقوم الأجهزة الاعلامية باعداد ونشر واخراج المادة الاعلامية الأمنية، باستخدام الأسلوب والوسيلة المناسبة.

١٥- العمل على تضافر القوى والجهود لانشاء مؤسسات صحفية عربية واسلامية، ومؤسسات لانتاج البرامج الاعلامية الهادفة، على أن تستكمل هذه المؤسسات عدتها الفنية والعلمية.

١٦- من الضروري وضع برامج اسلامية تربوية اعلامية لتوعية وارشاد السجناء والمجرمين على مختلف مستوياتهم، مع توجيه العناية للأحداث والشباب منهم، والعمل عى ما يكفل اعدادهم وتوجيههم نفسيا واجتماعيا، للانخراط مرة أخرى في المجتمع كمواطنين صالحين.

١٧- أن تعمل المرافق الاعلامية على تلافي نشر وعرض المواد الاعلامية التي تتسم بالعنف في احداثها، وخاصة فيما يعرض على الأطفال والناشئة وأن تنتقي المرافق الاعلامية البرامج

المناسبة، مع العمل على ايجاد مؤسسات عربية مشتركة لانتاج مجلات وكتب وبرامج وأفلام للأطفال والناشئة، على أن يساهم في هذا الانتاج علماء الدين والنفس والاجتماع والتاريخ، وغيرهم ممن يمكنهم فهم حاجات الطفل العربي المسلم.

ثانيا : المرافق الاعلامية العربية والمسؤولية الأمنية :

توصي الندوة بأن تعمل المرافق الاعلامية العربية بما يلي :-

١ - العمل على الاستفادة الجادة من كتب السيرة، لاعداد المادة الاعلامية للمسلسلات القصصية والمواقف الانسانية للبطولات والتضحيات، حتى نرتقي بالمستوى الانساني عند الناشئة والشباب.

٢ - العمل على تجسيد ووضوح الهدف الاعلامي، مع تحديد فاعلية الأساليب المستخدمة وابرازه على أساس أنه هدف اسلامي شامل، ليكون منطلقا وقدوة لدعاة الاعلام الهادف، وحتى يتخلص الاعلام العربي من التبعية التقليدية.

٣ - اعتبارا لما أصبح عليه الاعلام من أهمية وفاعلية، وما قد يتعرض له من مخاطر اجتماعية وثقافية وأمنية، لذلك ينبغي قيام الاعلام في كل دولة عربية، بوضع سياسة اعلامية محددة، توضح أهداف المؤسسات الاعلامية، كما تحدد مواصفات رجل الاعلام، وعلاقاته بقطاعات الدولة وخاصة بالمرافق الأمنية.

٤ - نظرا للانتشار السريع للفيديو وتأثيره على الناشئة والشباب، فمن الضروري دراسة الآثار السلبية والايجابية لانتشاره، واقتراح الوسائل الفعالة لتلافي الأخطار الناجمة من سوء استخدامه على المجتمع العربي والاستفادة من مزاياه بشكل فعال.

٥ - أن يتم تنظيم زيارات ميدانية متبادلة بين رجال الاعلام ورجال الأمن، بهدف تنمية الحس الأمني عند رجال الاعلام في مجال الخدمات، في كل دولة وفيما بين الدول العربية.

٦ - أن تسهم وسائل وأجهزة الاعلام في العمل على تنمية الحس الأمني والوطني لدى المواطنين، من خلال البرامج الاعلامية الهادفة، وعلى أن يتم ذلك بالتعاون مع أجهزة الأمن.

٧ - أن يوجه الاهتمام الى واقعية الاعلام وثباته في عرض الحقائق، مع تجنب التمويه والتضليل، والابتعاد عن المغالطات وقلب المفاهيم، واضفاء المبالغات على المضمون السلبي.

٨ - أن تتجنب المرافق الاعلامية عرض المشكلات الأسرية المعقدة البعيدة عن الواقع العربي المسلم، والتي من شأنها إثارة السلوك المعقد عند الأفراد البعيدين عن هذه المشكلات، والتي من آثارها تضليل وتشتيت وعي الناشئة والشباب.

٩ - ينبغي قيام المرافق الاعلامية العربية بالحد من عرض أساليب التخطيط للجرائم ويتم ذلك بمقاطعة الأفلام والمجلات وسائر المواد الاعلامية المروجة للجرائم المثيرة للدوافع الفطرية والنزوات والانحرافات الخلقية، والتي عادة ما يهدف المستثمرون لها الى الربح المادي، والتبرير على استخدامها بدعايات ومسميات زائفة.

١٠- أن تقوم المرافق الاعلامية بدور قيادي في عرض المادة الاعلامية الهادفة في اطار الاصلاح وعدم التناقض، بحيث تتجنب تلبية رغبات الفئات التي تبحث عن إشباع نزواتها وأهوائها، ذلك لأن الاعلام الهادف يقوم على توجيه وارشاد الفكر المتخلف الى مستويات فكرية معتدلة، مع تزويد المعتدلين بما يلبي تطلعاتهم ويزيد من ثقافتهم وترابطهم الاجتماعي.

١١- أن تعمل الجامعات والمؤسسات والهيئات التي تشارك في بناء واصلاح المجتمع على مساندة وزارات الاعلام، بتزويدها بمواد اعلامية تسهم في ايضاح الروابط الاجتماعية، وبالتنسيق مع المرافق الاعلامية، التي تقوم بدورها بالتخطيط الاعلامي الذي يضمن وصول المادة الاعلامية الهادفة الى كافة مستويات المجتمع.

١٢- عدم مبالغة المرافق الاعلامية المرئية والمسموعة في اطالة أوقات البث الاعلامي، حتى لا يتسبب عن ذلك ازدحام البرامج أو عرض مواد اعلامية تتعارض مع التوجيه الاعلامي البناء، وحتى لا ينشغل الناشئة عن الدراسة والعمل، وما يؤدي الى آثار اجتماعية واقتصادية سيئة.

١٣- أن تقوم المرافق الاعلامية بتزويد أرجاء الوطن النائية بالتغطية الاعلامية، من منطلق أن الخدمات الأمنية والاعلامية يجب أن تقاس بمعيار اقتصادي.

١٤- أن تزيد المرافق الاعلامية من البرامج الاعلامية الأمنية القائمة على التوجيه والتوعية والارشاد، والمتضمنة الأمن الفردي والاجتماعي والقومي والدولي، وأن تشتمل هذه البرامج الاعلامية على النواحي الدينية والصحية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، حتى يكون لهذه الحملات الاعلامية اثر حي في توعية المواطن العربي المسلم وتوجيهه نحو جادة الصواب، وأن يتم ذلك وفق أفضل أساليب الانتاج والاخراج.

١٥- دعوة الدول العربية الى عقد ندوات محلية كل على مستواه القطري، بغية التوصل الى خطة ومنهج للاعلام الأمني.

ثالثا : توصيات خاصة بالمركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالريـــاض

توصي الندوة بما يلي :-

١ - أن تستمر مساهمات المركز العربي للدراسات الأمنية

والتدريب، في إقامة الندوات والدورات التدريبية والبحوث والدراسات الخاصة بالمسائل الأمنية، لخدمة أهداف أمن المجتمعات العربية واستقرارها.

٢ - أن يتولى المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، القيام بدراسات عن المعايير الخاصة بالانتاج الاعلامي الفني، بحيث تشتمل الدراسات على تحديد الأهداف والوسائل والأساليب.

وأن يتولى المركز الدراسة المشار اليها في التوصيات السابقة فيما يتعلق بآثار الفيديو على المجتمع وتقييم مدى سلبياته وايجابياته واقتراح الحلول المناسبة لذلك.

٣ - العمل على انشاء جهاز متخصص في إطار المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب يتولى التنسيق بين أنشطة ادارات الثقافة والتوجيه والعلاقات العامة في وزارات الداخلية العربية في مجالات الأبحاث الاعلامية والمطبوعات والأفلام والتي تركز على النوعية الأمنية وتنفر من الجريمة والعمل على تعميمها على وسائل الاعلام.

٤ - أن يقوم المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بعقد ندوة مماثلة لمسؤولي العلاقات العامة أو التوجيه الثقافي بوزارات الداخلية بجميع البلاد العربية ويشارك فيها المختصون في هذه الميادين.

٥ - أن يتولى المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب الدعوة الى عقد ندوة علمية مماثلة من أجل ايضاح مسؤولية الجامعات والمؤسسات في الوطن العربي تجاه المسؤولية الأمنية.

٦ - أن يتولى المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، الدعوة الى عقد ندوة خاصة حول «**الاعلام والشباب**» أو «**الاعلام الشبابي**».

المركز العربي
للدراسات الأمنية
والتدريب